WWW.QURANONLINELIBRARY.COM

سُنَنُ القُرَّاءِ
وَمَنَاهِجُ المُجَوِّدِينَ

تأليف
الدكتور أبي مجاهد عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ
الأستاذ المشارك بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

مكتبة الدار

www.quranonlinelibrary.com

سنن القراء
ومناهج المجودين

تأليف
الدكتور أبي مجاهد عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ
الأستاذ المشارك بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

مكتبة الدار

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

حُقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

توزيع
مكتبة الدار - المدينة المنورة
شارع الستين - أمام مسجد الإجابة
ص.ب ٢٠٨ - هاتف: ٨٣٨٣٠٩٥
المملكة العربية السعودية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

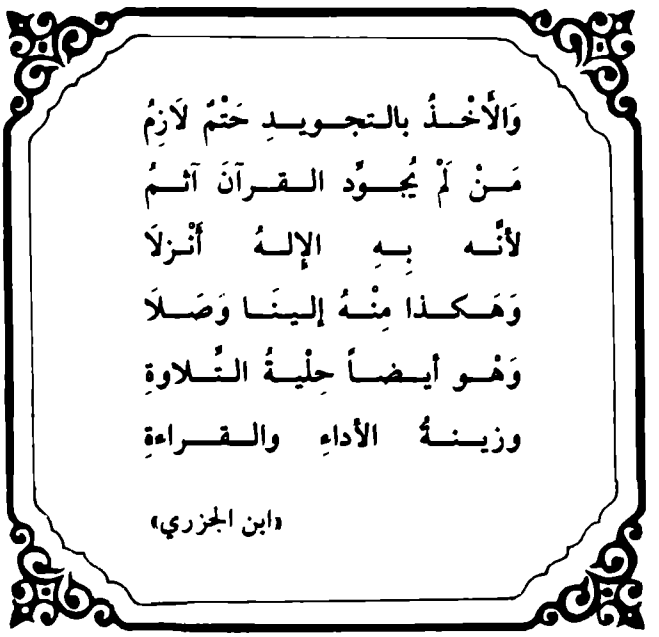

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى علم القرآن، خلق الإنسان علمه البيان، نزَّلَ الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد الذى أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، هو أفصح من نطق بالضاد، ورتَّلَ القرآن، ما أَذَنَ اللهُ لشيءٍ ما أَذَنَ له وهو يقرؤه ويتغنى به بأجمل الأصوات وأحسن الألحان، ألم تسمع قول جبير بن مطعم رضي الله عنه: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقرأ في المغرب بالطور فما سمعتُ أحداً أحسن صوتاً أو قراءةً منه.. قال: فلما سمعتُه قرأ ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الخَالِقُونَ﴾ خلت أن فؤادي قد انصدع...

وفى رواية البخاري: كاد قلبي أن يطير[1].

ورضي الله عن أصحابه الكرام، الأئمةِ الأعلام، الذين استنوا سنته، وسلكوا طريقته، وساروا على أثره، فما أعظم توقيرهم له، وما أشد

(١) متفق عليه. انظر ص (٧٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

اتباعهم لسنته، وتمسكهم بخصاله، ومن ذلك اقتداؤهم به في العناية بالقرآن، والترنم به وترتيله، حتى حرَّكوا بقراءته القلوب، وأحيوا بتلاوته النفوس، واشتُهرت منهم ثُلَّةٌ كانوا أحسن صوتاً وأجودَ قراءةً وأفصحَ ترتيلاً: كأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن قيس أبي موسى الأشعري، وغيرهم.

وقد تمسكت هذه الأمة ـ والحمد لله ـ بسنة نبيها، وعادة سلفها، فاعتنت بهذا القرآن عناية كبرى، وعظمته التعظيم الأوفر، وما عُنيت بشيء عنايتها بحفظه، وتجويد قراءته وترتيله، والتغنى به، والترنم بتلاوته، حملتْ كتابَ الله في صدورها، وصَدَحَتْ به حَنَاجرُهَا، وعَمَرَتْ به محاريبَهَا ونُوِّرتْ ببركته وبركة تلاوته أرجاؤُهَا، فهم كما جاء وصفهم في بعض الكتب السابقة: أناجيلهم في صدورهم[1].

فما زال هذا القرآن وقد مضت عليه القرون تلو القرون غَضّاً طريّاً كما أُنزل، محفوظاً بالحفظ الإلهي، مصوناً بالعناية الربانية، وفي هذا شعبة من شعب إعجازه، وجانب من جوانب عظمته، أكثر من أربعمائةٍ وألفِ سنةٍ مرت عليه وهذه الأمة تحفظ نَصَّه الكامل الذى أُنزل على رسول الله ﷺ، بل وتقرأ هذا النصَّ بالصفة التي قرأه بها الرسول ﷺ، فكما تناقلت نصَّه بأصح مراتب الرواية فأسانيدها به متصلة متواترة، فقد تناقلت صفةَ قراءته كذلك بأصح مراتب الرواية، فأسانيدها بها متصلة متواترة.

---

(١) رواه ابن أبي حاتم / انظر في الاتقان النوع السابع عشر ١/ ١٨٥ (طبعة الهيئة العامة المصرية ١٩٧٤م).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ومن عجائب العناية الربانية في هذا الصدد أنه ما تكاد ناحية من نواحي المسلمين تغفل عن هذا الكتاب، إلا ويُسخِّر الله له أهلَ ناحيةٍ أخرى، فلا يزال في أمة محمد ﷺ من تتحقق بهم الحجة إذ يقومون بحق هذا القرآن العظيم.

ونحن نشاهد اليوم والحمد لله نهضة قرآنية عامة، ففي بلاد المسلمين شرقاً وغرباً تجد عناية فائقة بتعليم القرآن الكريم، وعندنا في بلاد الحرمين، ونجد، والقصيم، وغيرها من نواحي المملكة العربية السعودية نهضةٌ شاملة للعناية بتعليم القرآن الكريم، تتمثل في خلايا تحفيظِ القرآن الكريم في المساجد في كل مدينة وقرية، وفي انتشار مدارس تحفيظ القرآن الكريم التابعة لوزارة المعارف، ثم في دعم هذا المجال المبارك على مستوى التعليم الجامعي بإنشاء كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام (١٣٩٤هـ)، وإنشاء أقسام القراآت في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وفي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

وقد وجدْتُ الحاجةَ ماسةً إلى تأليف كتابٍ أَجمعُ فيه بعضَ المبادىء الضرورية، وأشرح فيه مصطلحات أهل هذا الفن، وأبين منهجهم وطريقتهم، وأحرر فيه الكلام على بعض المسائل، لعل كل ذلك يكون حافزاً للمشتاقين، ومُعِيناً للمبتدئين، وبشارةً للمتقنين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فصنفتُ هذا الكتاب وسميتُهُ: (سنن القراء ومناهج المجودين)[1].

والله جل جلالـه المسئـول أن يوفقنا وكلَّ محبٍ للقرآن لخدمة كتابه الكريم والعمل بشرعه القويم، وأن يجعلنا هـداة مهتدين يقولون بالحـق وبـه يعدلون، آمين.

كـــتبه

أبو مجاهد

الدكتور/ عبدالعزيز بن عبدالفتاح القارىء

بالمدينـــة النبويـــة

في ذي الحجة من عام (١٤١٠هـ)

---

(١) ومما حفزني على المبادرة إلى نشر هذا الكتاب رسالةٌ نفيسة حررها الشيخ بكرأبوزيد عنوانها (بدع القراء) بيَّن فيها مايقع فيه بعض قراء العصر من المُحدَثَات، وأجاد في ذلك، فرأيتُ من الضروري أن أكمل ذلك ببيان السنن التي ينبغي للقراء اتباعها، فهذا الكتاب مع تلك الرسالة شقيقان يكمل أحدهما الآخر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

(تمهيد)

القرآن الكريم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

سُمِّي كلامُ الله المُنـزَّل على خاتم رسله محمـد ﷺ بأسماء عديدة، ووُصِف بأوصاف كثيرة، وتعدد الأسماء وكثرة الأوصاف يدل على شرف المُسَمَّى وعظم قدر الموصوف.

من أبرز أسماء كلام الله (القرآن) و(الكتاب).

قال الله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا القُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾[1].

وقـال: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى﴾[2] أي لكان هذا القرآن.

وقـال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القُرْآنَ﴾[3].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ المُؤْمِنِينَ﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿الـمَ ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[5].

وقـال: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[6].

---

(١) الأنعام: ١٩.
(٢) الرعد: ٣١.
(٣) يوسف: ٣.
(٤) الإسراء: ٩.
(٥) البقرة: ١.
(٦) آل عمران: ٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وقال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾[1].

وقال: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[2].

وجمع بين الاسمين في قوله عز وجل: ﴿الٓر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾[3].

و(القرآن) معناه المقروء، فهو فُعْلَان بمعنى مفعول من باب تسمية المفعول بالمصدر كرُجْحَان وغُفْرَان، ومادته (قَرَأَ) بمعنى أظهر وبَيَّنَ، فالقارىء يُظْهِر القرآنَ من فِيهِ ويبينه ويخرجه، أخذاً من قول العرب: ما قَرَأَت الناقةُ سَلًا قط، أي ما رمت بولد، أي ما أسقطت ولداً، أي ما حملت قط، والقرآن يلفِظُه القارىءُ ويُلْقيه فسُمِّي قرآناً، حكاه قطرب.

وقيل سُمِّي قرآناً لأن القراءة عنه والتلاوة منه، وقد قُرِئَتْ بعضها عن بعض.

واعتبره آخرون بمعنى جَمَعَ، قال الهروي: كل شيءٍ جمعْتَه فقد قرأْتَه.

وقال أبو عبيد: سُمِّي القرآن قرآناً لأنه جمع السور بعضها إلى بعض.

وقال الراغب: سُمِّي قرآناً لكونه جمع ثمرات الكتب المنزلة السابقة.

---

(١) المائدة: ١٥.

(٢) الأنعام: ٩٢.

(٣) الحجر: ١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

لكن يرد على هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[1] فغاير بين الجمع والقرآن، وإنما مادته قَرَأَ بمعنى أظهر وبيَّنَ كما سبق.

ومعنى الآية: إن علينا جمعه في قلبك حفظاً وعلى لسانك تلاوة، فمعنى «وقرآنه» أي وتعليمك تلاوته وقراءته[2].

وقد ورد استعمال (القرآن) بمعنى القراءة، في مثل قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾[3]، قال ابن جرير: نصب ﴿قُرْآنَ الفَجْرِ﴾ على الإغراء، كأنه قال: وعليك قرآنَ الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً، يقول: ما تقرأ به في صلاة الفجر من القرآن كان مشهوداً يشهده فيما ذُكِرَ ملائكةُ الليل وملائكةُ النهار[4].

وقال الزمخشري: ﴿وَقُرْآنَ الفَجْرِ﴾ صلاة الفجر سُمِّيت قرآناً وهو القراءة لأنها ركن كما سُمِّيت ركوعاً وسجوداً وقنوتاً، وهي حجة على ابن عُلَيَّة والأَصَم في زعمهما أن القراءة ليست بركن[5].

وكان الشافعي وآخرون يعدون (القران) اسماً غير مشتق من شيءٍ بل هو عَلَم خاص بكلام الله، قالوا: ولذلك ما كان الشافعي يهمزه، أقول: إنما كان لا يهمزه لأنها قراءة المكيين، كان ابن كثير المكي أحد السبعة لا يهمز (القران) في سائر قراءته، ولم يكن الهمز من لغة قريش، والشافعي

(١) الأنعام: ١٩.
(٢) الرعد: ٣١.
(٣) يوسف: ٣.
(٤) الإسراء: ٩.
(٥) البقرة: ١.
(٦) آل عمران: ٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قرشي، ولكن لا يمنع كون القرآن اسماً عَلَماً على كلام الله من أن يكون مشتقاً من القراءة، بمعنى الإظهار والتبيين من فيه، غاية ما يُقَال إنه اسمٌ مشتق ثم صار عَلَماً.

وهـذا فيه تنويه بصفةٍ من صفات هذا الكلام أنه مَقْرُوءٌ مَتْلُوٌّ على الألسنة، بل يُتعبدُ الناس بتلاوتِهِ وقراءتِهِ.

ومثـل ذلـك يُقـال في اسمه (الكتاب) فهو بمعنى المكتوب، وهذا مستعمـل في القـرآن نفسـه، قال تعـالى: ﴿إِنَّـهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾[1] أي اللوح المحفوظ، وُصِف بأنه كتابٌ بمعنى مكتوبٌ، ألَمْ يأمر اللهُ تعالى القلمَ فكتب فيه كلَّ ما هو كائنٌ إلى يوم القيامة؟

فكما أن من صفات هذا الكلام الإلهي أنه مقروءٌ محفوظٌ في الصدور مَتْلُوٌّ على الألسنة، فهو أيضاً مكتوب في السطور، منقولٌ في المصاحف.

والمقصـود من هذه المقـدمـة التنبيه على أن هذا القرآن يُنقَل بنصِّهِ وطريقةِ أدائه وقراءته، ولذلك لم يكفِ أن يُكتب في المصاحف، بل تَلَقَّتْهُ الأمـةُ مشافهةً حتى تعرف طريقةَ أدائه وقراءته، فإن صفة الأداء وهيئة التلاوة لا تُعرف إلا بالسماع.

نعم أمر رسول الله ﷺ أصحابه بكتابة القرآن فقال في الحديث الذى رواه أبـو سعيد الخـدرى: (لا تكتبـوا عَنِّي شيئاً سِوَى القرآن)[2] وأملاه

---

(١) الواقعة: ٧٧، ٧٨.

(٢) صحيح مسلم، في كتاب الزهد، الحديث رقم ٢٢٩٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

عليهم، واتخذ كتاباً يكتبونه عنه، كان من أشهرهم زيدُ بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنهم أجمعين.

لكنه لم يكتف بذلك، بل أمر الصحابة بأن يتلقوا القرآن مشافهة وأن يتحروا تلقِّيه من المتقنين، وقراءته على الضابطين، ونوه بعدد منهم، فقال: (خُذُوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب)[1].

وقال: (من أحب أن يَقْرأَ القرآن غضّاً كما أُنزل فليقرأه بقراءة ابن أمِّ عبد)[2] يعني عبد الله بن مسعود.

واصطفى من أصحابه نخبة أقرأهم القرآن، كلَّه أو بعضَه، حتى اتقنوا صفة أدائه وهيئة قراءته.

وأقبلت الأمة على هؤلاء فتلقت القرآن عنهم مشافهة.

وعندما كتب الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه المصاحف الخمسة وأحرق ما سواها، وذلك بالاتفاق مع المهاجرين والأنصار أرسل إلى كل مصرٍ من أمصار المسلمين المشهورة مصحفاً، والأمصار التي أُرسل إليها المصاحف هي: مكة، والشام، والكوفة، والبصرة، وأبقى في المدينة النبوية مصحفاً.

---

(١) البخاري في فضائل القرآن من صحيحه (الفتح ٩/٤٦).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (انظر رقم ٤٢٥٥، ٤٣٤٠) طبعة أحمد شاكر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ولكن القرآن لا يُؤخذ من المصاحف، لأن المصاحف لا تنطق فتبين لنا كيفية الأداء ولا صفة القراءة، وهي كيفيات وصفات لا تُدرك إلا بالسماع، والخط مهما كان حاله يعجز عن تضمن تلك الكيفيات، لذلك لم يكتف الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه بإرسال المصاحف المكتوبة إلى الأمصار، بل أمر في كل مصر مقرئاً متقناً حافظاً أن يقرىء الناس، انتقاهم بدقة واختارهم بروية، وهو الخبير الحاذق بأمور القراءة، إنه هو نفسه رضي الله عنه من أئمة الصحابة في القراءة.

فكان مقرىء أهل الكوفة أبو عبد الرحمن السُّلَمِي، ومقرىء أهل البصرة أبو موسى الأشعرى، ومقرىء أهل الشام المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ومقرىء أهل مكة عبد الله بن السائب بن أبي السائب المخزومي القارىء، ومقرىء أهل المدينة النبوية زيد بن ثابت.

فسواء كان عثمان رضي الله عنه وأرضاه أرسل هؤلاء إلى هذه الأمصار، أو كانوا فيها وأمرهم بإقراء الناس ونَصَبَهُم لذلك، فإن أهل هذه الأمصار أخذوا القراءة عنهم كما أخذوها عن غيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ، وعن غيرهم من أئمة التابعين، فتمسكوا منها بما وافق خطَّ المصاحف العثمانية، واطَّرَحُوا ما سواه، وهذه الأمصار الخمسة هي حواضر المسلمين الكبرى في القرن الأول، وفي القرون التالية، وهي مصادر العلم والرواية ومراكز الحكم والقضاء والسلطان والحضارة والمدنية، وقد أصبح أهلها من أرباب القراءة هم أئمة هذا الشأن المُقتَدَى بهم، فما اتفقوا عليه حجة، وما ردوه وأنكروه فهو مردود مهجور، فإذا قيل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

(قـراءة العامة) أُريد بها هؤلاء دون غيرهم[1] ومثل ذلك إذا قيل (قراءة الجماعة)، وربما كان معناه أهل المصر، لأن أهل المصر من هذه الأمصار لم يكـونوا يتركون أحداً منهم يقرأ إلا بما اشتُهر عندهم وعرفوه، وربما كان معناه أحياناً أهل المدينة والكوفة دون غيرهما، أو أهل الحرمين دون غيرهما، كل ذلك من اصطلاحات أهل هذا الشأن يعرفها من كان له علم به وبصر[2].

فإذا قال قائـل: إذا كان الأمـر كما قلْتَ: إن المصـاحف وحـدهـا لا تكفي، وإن القـراءة إنـما تُتَلَقَّى بالسـماع من أفـواه المقـرئين والرواية بالمشافهة عنهم، فما فائدة كتابة هذه المصاحف الخمسة التي كتبها الخليفة الراشد عثمان بن عفان وأرسلها إلى تلك الأمصار؟

قـلنا: إن المراد بها أن تكون كالقانون والضابط المدوَّن المكتوب يُرجع إلى خطها عند اختلاف الروايات للتمييز بين الثابت وبين المنسوخ، وبين

---

(١) انظر (الإبانة عن معاني القراءات) لمكي: ص ١٠١.

(٢) وقد رُوي أن المصاحف التي أرسلها الخليفة الراشد عثمان سبعة فقد أرسل مصحفاً إلى اليمن وآخـر إلى البحـرين، وإن صح هذا فإن هذين المصحفـين لم يُشتَهَرا اشتهار تلك الخمسة، لأن تلك الأمصار الخمسة كما نوهنا هي مراكز العلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ما هو قرآن وما ليس بقرآن إنما هو من قبيل التفسير[1] لأنهم لما كتبوا هذه المصاحف أثبتوا النص فيها على ما يوافق العرضة الأخيرة، فجردوه بذلك من الأحرف المنسوخة، كما جردوه من كل ما علقه الصحابة في مصاحفهم من تفسير، وأحكام، وأسباب نزول، ونحو ذلك، مما لو وصل إلى من بعدهم مُدوَّناً في المصاحف بحاله الذي كان عليها قبل إحراق المصاحف فإنهم ربما توهموا أنه من النص، وتوهموا أن تلك المدونات على هوامش المصاحف قراءات قرآنية.

ففائدة المصاحف العثمانية الخمسة أنه إذا أقبلت الرواياتُ المختلفة محمولةً في صدور الصحابة فمن بعدهم يعرضها أهل المصر على خط المصحف الإمام الذى عندهم فما احتمله خطُّهُ قرأوا به، وما لم يحتمله اطَّرحوه، ولو كان قد بلغهم بأسانيد صحيحة.

---

(١) مثل ما روى ابنُ جرير: انه كان في مصحف عائشة (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر)، فهذه الرواية تبين أن زيادة (وهي صلاة العصر) أو كما روي عن عائشة في صحيح مسلم وعن حفصة (وصلاة العصر) كل ذلك هو من قبيل التفسير من النبي ﷺ، وربما كانت من الأحرف المنسوخة، يدل على ذلك حديث البراء بن عازب في مسلم قال: نزلت (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) فقرأناها على رسول الله ﷺ ما شاء الله ثم نسخها الله عز وجل فأنزل ﴿**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**﴾ فقال له زاهر رجل كان مع شقيق: أفهى صلاة العصر قال: قد حدثتك كيف نزلت وكيف نسخها الله عز وجل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وبنـاء على هذا صارت موافقـة مرسوم المصحف الإمام أهم أركان القراءة بعد تواتر الإسناد، قال ابن الجزري:

وكـلُّ ما وافَـقَ وجـهَ نحـو وكـان للرسم احتـمالاً يحوي
وصـحَّ إسنـاداً هو القـرآنُ فهـذه الثـلاثـةُ الأركـانُ
وحـيثـما يختـلُّ ركـنٌ أثْبتِ شذوذَه لو انَّـهُ في الـسبعـةِ

فاحتـمال الـرسم يقصد به الناظم موافقةَ خط المصحف الإمام ولو احتمالاً، وصحة الإسناد يريد به التواتر لكن حكَمَهُ النظمُ، أما إذا قلنا إنه أراد صحة الإسناد ولو لم يبلغ شرط التواتر فهو مردود، وسيأتي مزيد بيان لذلك.

أمـا شرط موافقـة وجه النحو فهذا في الحقيقة ليس شرطاً، إنما هو تحصيل حاصل، فالقراءة إذا تواتر إسنادها ووافقت خط المصحف الإمام لا تُعرض على النحاة، بل يستفيد منها النحاة لغةً وإن كانوا لا يعرفونها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

(الباب الأول)

منهج النبي ﷺ
في تعلُّم قراءة القرآن وتعليمها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

العـرض والسـماع

لقد عُني النبي ﷺ بإقراء أصحابه القرآن كما عُني بتلقيه وقراءته على جبريل عليه السلام.

فقد تلقَّى رسولُ الله ﷺ القرآنَ عن جبريل عَرْضاً وسماعاً قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[1].

أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ قال: جمعه له في صدرك وتقرأه ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ قال: فاستمع له وأنصت ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ثم إن علينا أن تقرأه، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه[2].

فسر ابن عباس هنا قوله «بيانه» بتجويد القراءة، وسبق ان ذكرنا أن القراءة في اللغة أصلها من الإظهار والتبيين، وورد عنه تفسيره بغير ذلك،

---

(١) القيامة: ١٦ ـ ١٨.

(٢) البخاري بتصرف، انظر الفتح ١/ ٢٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

روى ابن جرير عنه قال: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ تبيين حلاله وحرامه. ومثله عن عطية العوفي، وقتادة[1].

فالنبي إذن كان في ابتداء الأمر إذا لُقِّنَ القرآنَ نَازَعَ جبريل القراءة ولم يصبر حتى يتمها، مسارعةً منه إلى الحفظ لئلا ينفلت منه شيء، كذا قال الحسن وغيره، فأنزل الله تعالى هذه الآيات، وآية سورة طـه: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[2]، فبين الله في الآيات من سورة القيامة لنبيه ﷺ طريقة تلقي القرآن وآداب تعلمه، عليه أن يصبر ويستمع وينصت لقراءة جبريل عليه السلام حتى ينتهي، والمقصود هنا ليس حفظ النص فقط، بل تَلقِّي القراءة أيضاً وتَعَلُّم صفتها وهيئة أدائها.

قال الكرماني معلقاً على قول ابن عباس: ﴿وقرآنه﴾ أي وتقرأه. يعني المراد بالقرآن القراءة لا الكتاب المُنزَّل على محمد ﷺ للإعجاز بسورة منه أي إنه مصدر لا عَلَم للكتاب[3].

قـلت: هنا في هذه الآيات ثلاثة أمور: أولها: حفظُ نصِّ القرآن وهذا هو المنصوص عليه بقوله ﴿إن علينا جمعه﴾ أي في صدرك فتحفظ نَصَّه، وثـانيهـا: القراءة وكيفيتها وصفة أدائها، وهذا هو المنصوص عليه بقوله ﴿وقرآنه﴾ أي وعلينا تعليمك قراءته، فالقرآن هنا مصدرٌ بمعنى القراءة

(١) تفسير ابن جرير (٢٩/١١٧/ من طبعة بولاق سنة ١٣٢٩هـ).
(٢) طـه: ١١٤.
(٣) شرح الكرماني على البخاري ١/٤٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وليس عَلَماً، وثالثها: معرفة ما في القرآن من العلم والعمل، وهذا هو المُشَار إليه بقوله ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ أي علينا تعليمك حلاله وحرامه كما علمناك قراءته.

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة.

هذا لفظ البخاري[1]، قال العيني: (فيدارسه) من المدارسة من باب المفاعلة من الدرس وهو القراءة على سرعة وقدرة عليه، قال: وقرأ ابن كثير وأبو عمرو «وَلِيَقُولُوا دَارَسْتَ» أي قرأتَ على اليهود وقرأوا عليك، وهاهنا لما كان النبي ﷺ وجبريل عليه السلام يتناوبان في قراءة القرآن كما هو عادة القراء بأن يقرأ هذا عشراً والآخر عشراً أتى بلفظ المدارسة، أو أنهما كانا يتشاركان في القراءة أي يقرآن معاً، وقد عُلِم أن باب المفاعلة لمشاركة اثنين[2].

قلت هنا في لفظ البخاري (فيدارسه) وفي حديث فاطمة عليها السلام في البخاري أيضاً في فضائل القرآن قال ﷺ: (إن جبريل يعارضني

(١) فتح الباري ١ / ٣٠.
(٢) عمدة القاري ١ / ٧٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بالقـرآن في كل سنـة وإنه عارضني العام مرتين) ومعنى هذا أن جبريل يعـرض القرآنَ والنبيُّ ﷺ يسمع، ثم النبيُّ ﷺ يعرض القرآنَ وجبريل يسمـع، دل على هذا حديث أبي هريرة في فضائل القرآن من الصحيح أيضاً: (كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين في العام الذى قبض فيه) ففي هذه الرواية عَرْضُ جبريل القرآنَ على النبي ﷺ.

وفي فضائل القرآن من الصحيح أيضاً رواية عن ابن عباس بلفظ: (كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في رمضان لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسولُ الله ﷺ القرآنَ فإذا لقيه جبريلُ كان أجودَ بالخير من الريح المرسلة) وهذا هو لفظ مسلم أيضاً في فضائل الصحابة من صحيحه[1].

وخلاصة القول: إن هذه هي الطريقة النبوية في تلقِّي القرآن، وهي التي جرت عليها عادة القراء وسنتهم، وتُسمى العَرْض والسماع، فرسول الله ﷺ تلقَّى القرآنَ من جبريل مشافهةً، سماعاً منه أولاً كما دلت عليه آيات سورة القيامة، وكما دل عليه بعض هذا الحديث، وعَرْضاً على جبريل كما هو واضح من بقية الحديث.

---

(١) مسلم مع النووى ١٥/٦٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

منتهى سلسلة الإسناد في القراءة

جبريل عليه السلام مجرد مُبلِّغ عن ربه، فكيف تلقَّى القرآن من لدن حكيم خبير؟

أهل التعطيل يفرون من إثبات صفة الكلام للملك العلام فيقولون: ينقله من اللوح المحفوظ.

نعم هو مكتوب في اللوح المحفوظ كما دل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ فالكتاب المكنون المراد به اللوح المحفوظ، ولكن الله سبحانه يتكلم بهذا القرآن كلما قَضَى بالوحي، كما دل على ذلك حديث أبي هريرة في الصحيح: (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك، فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم قالوا للذى قال: الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترقُ السمع هكذا بعضه فوق بعض ـ ووصف سفيان بيده فحرفها ونشر بين أصابعه ـ الحديث[1].

وروى ابن أبي حاتم[2] وابن جرير[3] وابن خزيمة[4] عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا أراد الله تبارك وتعالى

---

(١) البخاري في كتاب التفسير من صحيحه (٦/٢٨/ طبعة اسطنبول سنة ١٣١٥هـ).
(٢) انظر تفسير ابن كثير ٣/٥٣٧.
(٣) تفسير ابن جرير (٢٢/٦٣/ من طبعة بولاق سنة ١٣٢٩هـ).
(٤) انظر ابن كثير ٣/٥٣٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أن يوحي بأمره تكلم بالوحي، فإذا تكلم بالوحي أخذت السمواتِ منه رجفةٌ ـ أو قال رعدةٌ ـ شديدة من خوف الله تعالى، فإذا سمع بذلك أهلُ السموات صُعِقوا وخَرُّوا لله سُجَّداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه الصلاة والسلام فيكلمه الله من وحيه بما أراد) الحديث[1].

إذن فجبريل أمين الوحي تلقَّى القرآن سماعاً من الله تبارك وتعالى، فسلسلة السماع بهذا القرآن تنتهي إلى مقام الألوهية، فما أعظمها وما أجلها من سلسلة.

وتنـويهاً بهذا ساق الحافظ الذهبي إسناده برواية حفص بن سليمان الكوفي وذلك في (معرفة القراء) فانتهى به إلى رب العالمين[2].

وهذا هو معنى قول الجزرى في المقدمة:

لأَنـه بـه الإلـهُ أَنْـزَلاَ وهكـذا منـه إلينـا وَصَـلاَ

أي أن القراءة بالتجويد واجبةٌ لأن الله أنزل القرآن به، وقد ذكرنا لك طرفاً من ذلك في تفسير آيات سورة القيامة، فتجويد القرآن وصلنا من الله بسلسلة الإسنـاد الجليلة هذه، لأن تجويد القـرآن هو الذي نعنيه بهيئة القراءة وصفة الأداء، إذ المقصود الاصطلاحي بتجويد القرآن: قراءته على الصفة التي قرأه بها النبي ﷺ وأداؤه بالهيئة التي أداه بها.

---

(١) ابن كثير عند تفسير الآية من سورة سبأ ٣/٥٣٧.

(٢) معرفة القراء الكبار في ترجمة حفص.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

تَلقِّي ما في القرآن من علم وعمل

كان من منهج النبي ﷺ في تعليم القرآن أن يقسمه إلى مقاطع ومقاريء لا يتجاوز (المَقْرأ) الواحد خمس آيات، وفي رواية عشر آيات، فيتلقون منه ﷺ نصَّ هذه الآيات، ويأخذون عنه صفة أدائها وقراءتها، ويتعلمون ما فيها من العلم والعمل[1]. أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي العالية[2] قال: تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فإن رسول الله ﷺ كان يأخذه خمساً خمساً[3]. وروى ابن سعد في الطبقات[4] وابن أبي شيبة في المصنف[5] عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: إنَّا أخذنا هذا القرآن

---

(١) ولذلك نستحسن أن تُوضَع المناهج في تحفيظ القرآن على هذا الأساس، فلا يَكْتفِي التلميذُ المبتدىء بحفظ نص الآيات وتجويدها، بل يُعطَى شيئاً من تفسيرها وفقهها، على قدر مستواه والمرحلة التي يجتازها، فيُقَسَّم منهجُ الحفظ إلى دروس كل درس منها يتكون من خمس آيات، أو عشر آيات، يتعلم تجويدها، وحفظها، وتفسيرها وما فيها من فقه في وقتٍ واحد، فهذا أقوى حتى لحفظ النص، ومن التزم ذلك نرجو أنه يُبَارَكُ له جزاءَ اقتدائه بالمنهج النبوى.

(٢) اسمه رفيع، مولى امرأةٍ من بني يربوع من بني رياح، أسلم لسنتين مضتا من خلافة أبي بكر الصديق، ومات سنة ثلاث وتسعين وهو من كبار تابعي البصرة.
(مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: ص٩٥).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٤٦١.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/١٧٢.

(٥) المصنف ١٠/٤٦٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عَشْرَ آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وإنه سيرث القرآن بعدنا قومٌ ليشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم، بل لا يجاوز هاهنا ـ وضع يده على حلقه ـ[1].

وروى الحاكم في مستدركه، عن أبي عبد الرحمن السلمي[2] عن عبد الله بن مسعود قال: كناً إذا تعلمنا من النبي ﷺ عَشْرَ آيات لم نتعلم من العشر الذى نزلت بعدها حتى نعلم ما فيه[3].

فهذا هو المنهج النبوي في تعلم القرآن وتعليمه، أن يتلقى المتعلم العلمَ والعملَ معاً، ولذلك لم يعجلوا بحفظ نصه كله دون بصر بمعانيه وما فيه من عمل، بل تلقوه قليلاً قليلاً، وربما أبطأ بعض الصحابة في حفظ سائر القرآن بسبب ذلك.

---

(١) أبو عبد الرحمن السُّلَمِي اسمه عبد الله بن حبيب، قال الداني: أخذ القراءة عرضاً عن عثمان، وعلي، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وأخذ عنه القراءة عرضاً عاصم بن أبي النجود، ويحيى بن وثاب، وعطاء بن السائب، والشعبي، وإسماعيل بن أبي خالد، وغيرهم، وعرض عليه الحسن والحسين رضي الله عنهما، مات سنة أربع وسبعين.
(مشاهير علماء الأمصار: ١٠٢) (معرفة القراء الكبار ١/٥٢).

(٢) وقد سلك أبو عبد الرحمن نفس هذا المنهج النبوى في تعليم القرآن وإقرائه، روى ابن سعد بإسناده عن إسماعيل بن أبي خالد قال: كان أبو عبد الرحمن يقرىء عشرين آية بالغداة وعشرين آية بالعشي ويخبرهم بموضع العشر والخمس، ويقرىء خمساً خمساً، يعني خمس آيات خمس آيات.
(الطبقات ٦/١٧٢).

(٣) المستدرك ١/٥٥٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

روى مالك في موطئه: أن عبد الله بن عمر تعلم سورة البقرة في ثمان سنين، فلما ختمها نحر بَدَنَة[1].

وهذا مما يفسر لنا قلة من جمعوا القرآن من جيل الصحابة رضي الله عنهم في أول الأمر، وقلة من حفظه بسائر حروفه، أي قراءاته المنزلة، بل كانت تلك الحروف موزعة في صدور الصحابة، أما أن يجمعها سائِرَهَا واحدٌ منهم فهذا نادر قليل.

وللمقرىء أن يعين للقارىء أكثر من العشر والخمس حسبما يرى من أهليته، دل على ذلك حديث ابن مسعود في الصحيح فقد قرأ على النبي ﷺ حتى بلغ قوله: ﴿**فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد..**﴾ وهذه الآية هي الآية الواحدة والأربعون من سورة النساء(١).

---

(١) الموطأ ١/٢٠٥.

(٢) البخاري في فضائل القرآن من صحيحه (٦/١١٣/ طبعة اسطنبول) وانظر المسند بتحقيق أحمد شاكر/ رقم ٣٦٦٢، ٤٢٥٥، ٤٣٤٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

تعلم قراءات القرآن المختلفة

كان رسـول الله ﷺ قد تلقَّى أحرف القرآن[1] السبعة، أي أوجهه المقـروءة السبعـة، رخصةً من الله تعالى لأمته وتوسعةً عليهم وزيادةً في جوانب إعجاز هذا القرآن العظيم، فهو ذو وجوه، في ألفاظه وفي طريقة أدائه وقراءته، كما أنه ذو وجوه في معانيه.

وكان ذلك بعد فتح مكة، حيث بدأت قبائل العرب على اختلاف ألسنها ولهجاتها تدخل في دين الله أفواجاً، وأما قبل ذلك فكان القرآن على حرف واحد يوافق لغةَ قريش ولهجتَهَا.

وحتى بعد إنزال الأحرف السبعة ظل القرآن معظمُه على وجهٍ واحد وهـو الذى يسمونه (مواضع الاتفاق)، ومنه ما أُنزل على أحرف مختلفة حرفـين فأكثر إلى سبعة، وهو الذى يسمونه (مواضع الاختلاف)[2] وقد تضمنت هذه المواضع كثيراً من لغات العرب ولهجاتها الفصحى، وفي هذا أو ذاك ظل القرآن معظمُهُ على لغة قريش ولهجتها.

ولأن هذه الأحرف المختلفة إنما أُنزلت تيسيراً على القارئين للقرآن من

---

(١) الحـرف لغـة الـوجـه، ومعناه هنا وجه القراءة، وعند الصحابة كانوا يستعملون هذا الاصطلاح مرادفاً للقراءة، فقول عمر بن الخطاب: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة، أي على قراءات كثيرة، ويقولون: حرف زيد، وحرف أبي، وحرف ابن مسعود، كل ذلك معناه القراءة التي يروبها هؤلاء، فالنسبة إليهم كنسبة الحديث النبوى إلى راويه.

(٢) وهو موضوع علم (القراءات).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أهـل اللغات واللهجات المختلفة كان رسول الله ﷺ وسلم يقرىء كل عربي بما يوافق لهجتـه مما أُنـزل، أو يكون قريباً منها، لأنه يصعب على العربي أن ينتقل عن لسانه ولهجته، نَقْلُ جبلٍ من مكانه وزحزحتُه أهون من نقل العربي عن لسانه ولهجته التي نشأ عليها كما يقول ابن قتيبة[1]، ومن هنـا أصبحت هذه الأحرف المُنزَّلة متفرقةً بين الصحابة، مبثوثةً في صدورهم، وأحياناً مكتوبة في مصاحفهم.

لكن الرسول ﷺ كان يختار بعضاً من كبراء أصحابه من أهل الفقه والعلم والـرأى والفضـل، ممن يُعِـدُّهم ليكـونوا أئمةَ الناس من بعده، فيقـرئهم القرآن بأكثر من حرف، وربما خَصَّ بعضهم بالأحرف كلها، وهؤلاء الذين يُقال عنهم: جمعوا القرآن أي حفظوه بسائر حروفه المنزلة[2] أو بأكثرها.

مثل: أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، والخلفاء الأربعة، ومعاذ بن جبـل، وعبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي الدرداء وأبي موسى الأشعري، وغيرهم.

---

(١) قارن بتأويل مشكل القرآن /ص٣٠.

(٢) وهذا مما يفسر لنا مثل قول أنس لما سئل: من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ قال: أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد، وأبو زيد أحد عمومتي.
وقوله: مات رسول الله ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة، فذكر أبا الدرداء بدلا من أبي بن كعب، فيقال: ان المراد بقوله (جمع) حفظ القرآن مع حفظ سائر أحرفه المنزلة، وهذا مما يدل عليه معنى هذا الاشتقاق في اللغة. قاله الباقلاني في (الانتصار).
(انظر المرشد الوجيز ص٣٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وأحياناً يخص بعضهم بحروفٍ لم يتلقها الآخر، فهذا عمر بن الخطاب سمع هشامَ بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان بحروف ـ أي قراآت ـ غير التي تلقَّى هو السورة عليها، فكاد يساوره في الصلاة ـ أي يهجم عليه ـ، اختلفا وهما قرشيان، وهذا يدل أيضاً على أن الرسول ﷺ ربما علَّمَ أحدَ أصحابه بعض أحرف القرآن ولو كانت على غير لغته ولهجته وأنه يوزع أحرف القرآن عليهم يخص بعضهم بما لا يلقنه الآخر[1].

وحدث مثل هذا في أول الأمر لأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، فقد سمع أبي ابنَ مسعود يقرأ بغير ما تلقَّى هو من قراآت عن رسول الله ﷺ[2]، لكن أبي بن كعب فاقهم جميعاً بعد ذلك في حفظ القراآت حتى قال عنه عمر الفاروق: أبي أقرؤنا وإنَّا لَنَدَعُ من لحن أبي وأبي يقول أخذتُهُ من فِي رسولِ الله ﷺ فلا أتركُهُ لشيءٍ قال الله تعالى: ﴿ما ننسخ من ءاية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾[3] ومقصود عمر بقوله: «وإنَّا لَنَدَعُ من

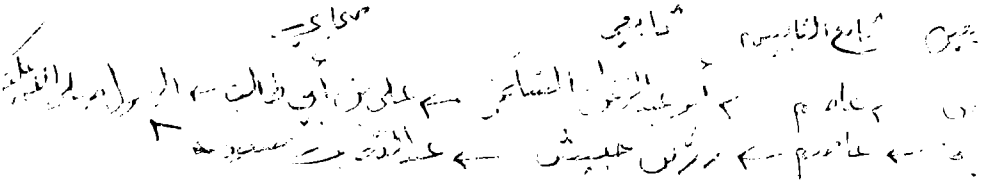

(١) وعلى هذا جرت عادة القراء، فهذا نافع بن أبي نعيم المدني خص ورشاً بما لم يقرىء به قالون، وهذا عاصم الكوفي خص حفصاً بما لم يقرىء به شعبة فلما اختلفا وذكرا ذلك له قال لحفص: أقرأتك بما أقرأني به أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب، وأقرأت أبا بكر بما أقرأني زرُّ بن حبيش عن عبد الله بن مسعود.
(معرفة القراء الكبار للذهبي ١/٩٢).

(٢) انظر صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين / باب فضائل القرآن (١/٥٦١) وانظر ابن جرير في مقدمة التفسير (١/٤٢).

(٣) البخاري في فضائل القرآن من صحيحه، انظر الفتح (٩/٤٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

لحن أبي» إلى آخر كلامه: أن أُبيا متمسك بالأحرف التي تلقاها من رسول الله ﷺ ولا يُسلِّم بنسخها وعمر ينازعه في ذلك ويرى أنها نُسخت، وهذا يبدو أنه يتناول بعض الأحرف المنسوخة التي لم تُثْبَتْ في المصحف عند كتابته[1].

(١) انظر العيني على البخارى (٢٠/٢٨/ طبعة المنيرية)، قال العيني: لحن القول فحواه ومعناه والمراد به هنا القول، وقال الهروى: اللحن بسكون الحاء اللغة وبالفتح الفطنة واللحن أيضاً إزالة الإعراب عن وجهه بالإسكان، (وأبي يقول) جملة حالية، قوله (لشيء) أي لناسخ، وكان أبي لا يسلم نسخ بعض القرآن، وقال: لا أترك القرآن الذى أخذته من فم رسول الله ﷺ لأجل ناسخ، واستدل عمر بالآية الدالة على النسخ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

جمْــعُ القِــراءات

عندما كان ﷺ يقرئهم هذه الأحرف المختلفة كيف كان يصنع؟

هل كان يجمع ما في الآية من قراآت في وقتٍ واحدٍ، أم كان يلتزم بالإفراد كما يقول بعضُ أهل العلم:

جَمْعُ القراآت معناه أن تقرأ الآيةَ وتعيدَ موضعَ الاختلاف فتقرأ جميع ما فيه من أوجهٍ منزلة، إما بأن تعيد من أول الآية في كل وجه أو تعيد موضع الاختلاف فقط.

حديث المدارسة أو عَرْضِ القرآن على جبريل يمكن أن يُستنبط منه أصلُ (الجمع)، فإن قوله في الحديث: (يعرض القرآن على جبريل مرةً..) معناه يختمه ختمةً واحدةً، ويلزم منه أنه يقرأ في هذه الختمة سائرَ ما أُنزل عليه قبلها، ويدخل فيه أحرفُ القرآن المختلفة، لأنها قرآن، فلا وجه لإخراجها من العرض، كيف والمقصود هو استذكار النبي ﷺ لما أُنزل عليه، والنص ليس بأولى بالاستذكار من الأحرف المختلفة المنزلة، بل هي أحوج إلى استذكارها منه.

والسؤال: كيف يعرض الأوجه المختلفة في الموضع الواحد من مواضع الاختلاف عندما يمر به؟ وهو يختم ختمةً واحدةً فقط؟

ليس إلا (الجمع)، أي أنه يكرر ذلك الموضع بسائر ما فيه من أحرف، سواء كرر نفس الموضع واكتفى بذلك، أو أعاد من أول الآية،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

كل ذلك محتمل وكله سائغ، وليس في الخبر الثابت ما يبين لنا تفصيل ذلك.

لكن يكفينا هذا القدر، فإنه دل على أن أصل (جمع القرآآت) ثابت من فعل النبي ﷺ [1].

ثم إن هذه الأخبار الثابتة الصحيحة التي فيها وصفٌ لوقائع كان بعض الصحابة فيها قرأوا بهذه الحروف القرآنية المختلفة، كقول عمر بن الخطاب يصف قراءةَ هشام بن حكيم بن حزام لسورة الفرقان: «فإذا هو يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسولُ الله ﷺ»[2].

وكقول أبي بن كعب يصف قراءة ابن مسعود الذي أُبهم اسمه في

---

(١) وحتى في العرضة الأخيرة التي عرض فيها النبيُّ ﷺ القرآنَ مرتين يَرِدُ نفسُ الاستدلال، لأن من مواضع الاختلاف ما هو على أكثر من وجهين فلا يتأتى أن يقال إنه أفرد كل وجه بختمة.

ومن لم يعجبه هذا الاستنباط فهو ملزم بأحد أمرين: إما أن يقرَّ بأن العرض كان يدخل فيه أحرفُ القرآن المختلفة ـ أي قرآآته ـ فليخبرنا حينئذ كيف كان يتم عرضها؟ أو يقول بأن أحرف القرآن المنزلة لا تدخل في العرض وهذا القول يؤدى إلى إسقاط أبعاض كثيرة من القرآن من العرض وخاصة العرضة الأخيرة التي ثبت أن الصحابة تَوَخّوا موافقتَهَا عند جمع المصاحف، وأوضح دليل يَرَدُّ على هذا القول مصاحفُ الخليفة الراشد عثمان التي كُتِبَتْ على العرضة الأخيرة، فقد أثبتوا فيها أحرفَ القرآن المختلفة.

(٢) البخاري، انظر الفتح (٩/٢٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

رواية الصحيح[1] وذُكر في رواية ابن جرير[2] : «فدخل رجلٌ يصلِّي فقرأ قراءة أنكرتُهَا عليه».

أقـول: ليس في هذه الأخبار تصريح بأنهم كانوا يجمعون الأحرف المختلفة في القراءة، ولكن ليس هناك أيضاً ما يمنع ذلك[3].

ولكن الأمر بالنسبة للصحابة هو الجمع بين الحروف المختلفة في الآية بصرف النظر عن الأسانيد والطرق، لأن هذه الأسانيد والطرق إنما نشأت بعد ذلك.

ولما تشعبت الطرق والأسانيد أصبح للجمع معنى زائداً، فيه تحرير الروايات وتمحيص الأسانيد والطرق.

وبـالرغم من تشعب هذه الطرق والأسانيد وكثرتها فإن الهمم عند المتقدمين كانت عالية، فلم يُعرف الجمع عندهم، بل كانوا يلجأون دائماً في تلقِّي القـرآآت إلى الإفـراد، وذلـك حرصـاً على الإتقـان واستيعاب الروايات، حتى لقد قرأ الأستاذ أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري

الإفراد في تلقي القراءات أفضل للحرص على الإتقان

---

(١) مسلم (١/٥٦١).

(٢) ابن جرير في مقدمة التفسير (١/٤٢).

(٣) في سورة الفرقان قرآآت كثيرة، وفي بعض المواضع منها قراءتان فأكثر، بل في مواضع منها خمس قرآآت، وقد جمع الحافظ ابن حجر في الفتح مافيها من قرآآت محاولاً استقصاء ذلك، انظر الفتح (٩/٣٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

القيرواني[1] القرآات السبع على شيخه أبي بكر القصرى[2] تسعين ختمة، كلما ختم ختمة قرأ غيرها، حتى أكمل في مدة عشر سنين، وأشار إلى ذلك في قصيدته فقال:

وأذكر أشياخي الذين قرأتها عليهم فأبدأ بالإمام أبي بكر
قرأتُ عليه السَّبْعَ تسعينَ ختمَةً بدأتُ ابْنَ عشرٍ ثمَّ أكملتُ في عَشْرِ[3]

واستمر الأمر على هذا المنوال، وهو الأخذ بالإفراد، إلى أثناء المائة الخامسة عصر الداني، والأهوازي، والهذلي، حيث ظهر جمع القرآات في ختمةٍ واحدة، واستمر إلى اليوم[4].

يقول الحافظ ابن الجزري: «وكان بعض الأئمة يكره ذلك من حيث إنه لم تكن عادة السلف عليه، ولكن الذي استقر عليه العمل هو الأخذ به، والتقرير عليه وتلقيه بالقبول»[5].

(١) هو ابن خالة أبي إسحاق إبراهيم الحصري صاحب زهر الآداب، وأبو الحسن هذا أستاذ ماهر في القرآات، توفي بطنجة سنة (٤٦٨هـ). (غاية النهاية ١/ ٥٥٠ الترجمة ٢٢٤٩).
(٢) إمام جامع القيروان، ذكره ابن الجزري ولم يترجم له. انظر (غاية النهاية ١/ ١٨٥).
(٣) النشر ٢/ ١٩٤، ولطائف الإشارات ١/ ٣٣٥.
(٤) نفس المصدر.
(٥) النشر ٢/ ١٩٥، وقارن بغيث النفع للصفاقسي (على هامش سراج القارىء) ص١٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أقول: والحاجة إليه في زماننا ماسة، لتقاصر الهمم، وضعف العزائم، ومن يصبر من الطلبة عشر سنين كما صبر أبو الحسن؟ لا يصبرون حتى على أقل من ذلك، وهو أن يختم أربعَ عشرةَ ختمةً كلٌّ من أراد تلقِّي السبعة، وعشرين ختمة كلٌّ من أراد تلقِّي العشرة.

وبعض الشيوخ كان يلزم طلابه بإحدى وعشرين ختمة لمن أراد السبعة، وثلاثين ختمة لمن أراد العشرة، وذلك بأن يفرد كلَّ راوٍ بختمة، ثم يجمع كلَّ راويين عن شيخهما بختمة.

وجمع القراآت: لا أرى مانعاً شرعياً من الأخذ به عند قراءة القرآن مطلقاً، في الصلاة وخارج الصلاة، للقارىء أن يفعل ذلك بشرط صحة النية، وسلامة القصد، وأمْنِ المفسدة[1] لأنه داخل في الرخصة الثابتة في عموم قوله ﷺ: (فاقرأوا منها ماتيسر) أي اقرأوا من هذه الحروف المنزلة ماتيسر لكم، فهذا مما يتيسر، بل هو اليوم أيسر من الإفراد.

---

(١) نقصد بهذه الشروط: إخراج مايفعله بعض قراء الإذاعات من جمع القراآت أمام الغوغاء يستثيرون بذلك إعجابهم ويثيرون هياجهم، فإن مثل هؤلاء يُخشى عليهم وعلى سامعيهم من قول النبي ﷺ: (مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم)، والمفسدة التي يلزم تجنبها هي جمع القراآت أمام من يحتمل أن ينكروا القراآت لجهلهم بها، فإن خلو الذهن من تصور هذا المقام قد يؤدي بالسامع إلى الإنكار، وهذه مفسدة، لأنها تؤدي إلى إنكار بعض القرآن.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ولكن الحاجة إلى هذا الجمع أشد عند التعلُّم والتعليم، ولذلك فالأولى الأخذ به، والتعويل عليه، وعدم الالتفات إلى مُنْكِرِه، كيف وقد تلقاه أئمة هذا الفن بالقبول، وعملوا به، حتى من ينكره ويرجح عليه الإفراد كالصفاقسي فإنه يعمل به، بدليل أنه بيَّن كيفيته وآدابه ومذاهب القراء في كيفيته[1] ولكن الأولى أن يُقال إن التخيير بين الإفراد والجمع يكون للمقرىء بحسب مايرى من أهلية المتلقِّي واستعداده، وقد كان بعض الشيوخ لايسمح به إلا لمن أفرد القراآت وأتقن معرفة الطرق والروايات، فهذا الكمال الضرير[2] صهر الشاطبي لما أراد القراءة عليه لم يقرأ عليه قراءة واحدة من السبعة إلا في ثلاث ختمات، فكان إذا أراد مثلاً قراءة ابن كثير يقرأ أولاً برواية البزِّيِّ ختمةً، ثم ختمةً برواية قُنبُل، ثم يجمع البزِّيَّ وقنبلَ في ختمة، هكذا حتى أكمل القراآت في تسع عشرة ختمة ولم يبق عليه إلا رواية أبي الحارث، قال: فأردتُ أن أقرأ بروايته فأمرني بالجمع. فجمعه مع الدوري، فلما انتهى إلى سورة الأحقاف توفى الشيخ رحمه الله [3].

---

(١) الأصول: هي القراءات المنضبطة تحت أصل واحد، والفرش القراآت التي لاتندرج تحت أصل واحد يجمعها.

(٢) النشر ٢/٢٠١.

(٣) المصدر السابق، وقارن بلطائف الإشارات للقسطلاني ١/٣٤٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وفي كيفية الجمع للشيوخ مذاهب :

أولها: مذهب المصريين، وهو أن يشرع القارىء في القراءة فإذا مر بكلمة فيها خُلْف أصولي أو فَرْشِي[1] أعاد تلك الكلمة بمفردها حتى يستوفي مافيها من الخلاف، ثم إن كان مما يسوغ الوقف عليه، وقف واستأنف مابعدها على الحكم المذكور، وإلا وصلها بآخر وجه انتهى عليه حتى ينتهي إلى وقف فيقف، وإن كان الخُلْف مما يتعلق بكلمتين كمد المنفصل والسكت على ذي كلمتين وقف على الكلمة الثانية واستوعب الخلاف، ثم انتقل إلى مابعدها.

ويُسمى هذا المذهب بالجمع الحرفي[2].

قال ابن الجزري: وهو أوثق في استيفاء أوجه الخلاف وأسهل في الأخذ وأخصر، ولكنه فيه خروج عن رونق القراءة وحسن أدائها[3].

وثانيها: الجمع بالوقف، وهو: إذا شرع القارىء بقراءة من قدمه من القراء لا يزال بذلك الوجه حتى ينتهي إلى وقفٍ يسوغ الابتداء بما بعده فيقف، ثم يعود إلى القارىء الذي بعده إن لم يكن دخل خُلْفُه فيما قبله، ولا يزال حتى يقف على الوقف الذي وقف عليه، ثم يفعل ذلك بقارىءٍ

---

(١) انظر غيث النفع (على هامش سراج القارىء) ص١٠ ـ ١٥.

(٢) اسمه علي بن شجاع بن سالم أبو الحسن الهاشمي العباسي الضرير المصري الشافعي شيخ الإقراء بالديار المصرية، توفي سنة (٦٦١هـ). (غاية النهاية ١/٥٤٥ الترجمة ٢٢٣١).

(٣) النشر ٢/١٩٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قارىءٍ حتى ينتهي الخُلْف، ويبتدىء بما بعد ذلك على هذا الحكم.

وهـذا يُسمى جمع الشـاميين، وهـو أشـد في الاستحضار وأسد في الاستظهار وأطول زماناً، وأجود إمكاناً.

قال ابن الجزري: «وبه قرأت على عامة من قرأت عليه مصراً وشاماً، وبه آخذ»[1].

ثالثها: مذهب ابن الجزري، قال في النشر[2] بعد ذكره للمذهبين السابقين:

ولكني ركَّبْتُ من المـذهبـين مذهبـاً، فجاء في محاسن الجمع طرازاً مُذْهَباً، فأبتدىء بالقارىء وأنظر إلى من يكون من القراء أكثرَ موافقةً له، فإذا وصلتُ إلى كلمةٍ بين القارئين فيها خلافٌ وقفتُ وأخرجته معه، ثم وصلتُ حتى أنتهي إلى الوقف السائغ جوازه، وهكذا حتى ينتهي الخلاف.

وفي كل هذه المذاهب في الجمع على القارىء أن ينتبه إلى فواصل المعـاني، ويتجنب مالا يليق الـوقف عليه مما يخل بالمعنى، أو يوهم غيرَ المراد، لا يحمله حرصه على استيفاء أوجه الخلاف على إهمال ذلك فيقع في المحذور.

---

(١) النشر ٢/ ٢٠١.

(٢) المصدر السابق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

حكى ابن الجزري: أن شخصاً كان يقرأ على الأستاذ بدر الدين محمد بن بضخان[1] وكان الأستاذ كثير التدبير، فكان ذلك الشخص يجمع عليه فقرأ «تَبَّتْ يَدَا أَبِي..» ووقف وأخذ يعيدها حتى يستوفي مراتب المد، فقال له: يستاهل الذي أبرز مثلك[2].

وعلى من يقرأ بالجمع إضافةً إلى رعاية الوقف أن يحرص على حسن الأداء، ويتجنب التركيب.

وأما رعاية الترتيب والتزام تقديم قارىءٍ بعينه فلايُشترط، وإن كان الأحسن للمتلقِّي أن يلتزم بترتيب الكتاب الذي حفظه ويقرأ بمضمنه.

كالشاطبية والطيبة ونحوها

(١) محمد بن أحمد بن بضخان بن عين الدولة أبو عبدالله الدمشقي، شيخ مشايخ الإقراء بالشام، تصدر للإقراء بالجامع الأموي بدمشق فقصده القراء وبعد صيته واشتهر فضله، توفي سنة (٧٤٣هـ). (غاية النهاية ٢/٥٧ الترجمة ٢٧١٠).

(٢) النشر ٢/٢٠٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

تَلقِّي القرآن من القراء الضابطين

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى القُرآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾[1]، أي يُلقَى إليك وحياً من الله تعالى، ومادة (تَلَقَّى) من اللُّقْيَا، فيها لِقَاءٌ بين اثنين، هما المُتلقِّي ـ بكسر القاف ـ والمُتلقَّى منه ـ بفتحها ـ ، والمُتلقِّي هنا هو الرسول ﷺ، والمُتلقَّى منه هو الله تعالى ولكن بواسطة جبريل، كقوله: ﴿فَإِذَا قَرأنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَه﴾ أي فإذا قرأه عليك رسولُنا وسفيرُ وحينا جبريل، وبُني الفعل للمفعول: «لَتُلَقَّى» إشارة إلى أهمية المقرىء الذي تُؤخذ عنه القراءة، وقال: ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ مع أن التلقِّي ليس من الله مباشرة، بل بالواسطة وهذا أول السلسلة، سلسلة الرواية والإسناد، فأمْر هذا القرآن في تَلقِّيه مبني على ذلك، لكن منتهى السلسلة إلى مقام رب العالمين، كما نوهنا سابقاً، فالقرآن الكريم تلقاه الرسول الأمين جبريل عليه السلام سماعاً من رب العالمين، كما بيناه آنفاً، وجبريل عليه السلام هو السفير بين الله وبين رسله وأنبيائه، قوي أمين، ضابطٌ للوحي، لايغلط ولايخون، فبئس ماتهمته به اليهود والروافض، إنه عدوهم الأول، لأنه لايخون، وهم أهل خيانة وتحريف وتبديل.

ثم تلقاه رسول الله محمد ﷺ من جبريل، وحفظه في قلبه وأتقن قراءته، أقرأه ربه سبحانه فلاينسى، أي أمر جبريل بإقرائه وتكفل هو

---

(١) النمل: ٦ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

سبحانه بعصمته من أن يُضيِّع شيئاً منه أو ينساه، فلا يذكره أبداً. هذا بداية التنبيه على أهمية تلقِّي القرآن من الحافظين الضابطين المتقنين، الذين تلقوه بالأسانيد المتصلة.

أخرج البخاري في فضائل القرآن من صحيحه[1] عن مسروق: ذكر عبدُالله بن عمرو عبدَالله بن مسعود فقال: لا أزال أُحبه، سمعتُ النبي ﷺ يقول: (خُذُوا القرآنَ من أربعة: من عبدالله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأُبي بن كعب).

فهؤلاء المذكورون اثنان منهم من المهاجرين وهما الأولان: عبدالله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه، وهو المُلقَّب في الحديث بابن أم عبد، وقد ورد فيه من جهة القراءة قول النبي ﷺ: (من أحب أن يَقْرَأ القرآنَ غَضَّاً كما أُنزل فلْيقرأه بقراءة ابْنِ أُمِ عَبْدٍ)[2]. وذلك أنه تلقَّى القراءةَ مشافهة من فِي رسولِ الله ﷺ وأتقنها، وكان مع ذلك حسن الصوت قوي التأثير، بكى رسولُ الله ﷺ لما سمع منه آيات منها قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً..﴾[3]، وثبت عنه في الصحيح أنه رضى الله عنه قال: والله لقد أخذتُ من فِي رسولِ الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، والله لقد علم أصحابُ النبي ﷺ أني أعلمهم

---

(١) انظر الفتح (٩/٤٦).

(٢) مسند الإمام أحمد بتحقيق أحمد شاكر/ الحديث رقم ٤٢٥٥، ٤٣٤٠.

(٣) متفق عليه: البخاري (الفتح ٩/٩٨) ومسلم (١/٥٥١/ الحديث رقم ٨٠٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بكتاب الله وماأنا بخيرهم)[1]، فابن مسعود رضي الله عنه كان من أقرأ الصحابة وأعلمهم بالقرآن، وأحسنهم إتقاناً لقراءته، وأعلمهم بالعَرْضَةِ الأخيرةِ، ولعل هذا هو السر في تقديم النبي ﷺ له على باقي الأربعة، ولما رأى عبدُالله بن عمرو النبيَّ ﷺ قَدَّمَه في الذكر أدرك فضله وإمامته في قراءة القرآن التي هي مُتعلَّق هذا الخبر فأحبَّه.

وأما سالم بن معقل: فهو مولى أبي حذيفة بن عتبة بن عبد شمس، وكان سالم من السابقين الأولين، وقد روى البخاري أنه كان يؤمُّ المهاجرين بقباء لما قدموا من مكة وفيهم عمر بن الخطاب وسلمة بن عبد الأسد، واستدل البخاري بذلك على جواز إمامة العبد[2].

واثنان من المذكورين من الأنصار، وهما معاذ، وأُبَيّ:

أما معاذ: فهو ابن جبل الخزرجي الأنصاري، أبو عبد الرحمن، وأما أُبَيّ: فهو ابن كعب النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو المنذر سيد القراء بعد رسول الله ﷺ.

---

(١) انظر الفتح (٩/٦٤).

(٢) في كتاب الصلاة من الصحيح، انظر الفتح (٢/١٨٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وقـد مات ابن مسعود وأُبَيّ في خلافة عثمان، ومات معاذ في خلافة عمر، واستُشهد سالم مع مولاه أبي حذيفة في وقعة اليمامة في خلافة أبي بكر، رضي الله عن الجميع.

وهذا الحديث يدل على مشروعية تَحرِّي الضابطين من أهل القرآن للأخذ عنهم والتلقِّي منهم، فهذا القرآن لايُؤخذ عن كل أحد.

ويدل قبل ذلك على أن قراءة القرآن تُؤخذ بالتلقِّي من أفواه المقرئين، أتدري من خاطب النبي ﷺ بقوله: (خذوا القرآن من أربعة)؟ خاطب الصحابة، وهم عَربٌ فُصَحاءُ، بل هم أفصح الأمة، ومع ذلك لم يَكِلْهُمْ إلى فصاحتهم بل أمرهم بالتلقِّي، وما ذاك إلا لأن قراءة القرآن لها هيئة مخصوصة توقيفية، فلم يُبَح للصدر الأول وهم عرب أقحاح أن يقرأ كلٌ منهم حسبما يتيسر على لسانه.

وفي الحديث دلالة على محبة أهل القرآن، القراء الحافظين المتقنين، هذا على وجـه الخصـوص، وإلا فمحبة أهل الفضل والعلم عموماً من علامات الإيمان، ولكن لما كانت صدور القراء الماهرين أوعية لكتاب الله المنـزل وكـلامه المبجل، وهم في إتقانهم له حفظاً وقراءة وأداء كالملائكة الكرام البررة، كانوا أَوْلَى بالمحبة وأجدر بالتبجيل.

بقي أن نجيب على سؤال يرد هنا عادة، وهو:

لِمَ خَصَّ النبيُّ ﷺ هؤلاء الأربعةَ بينما في الصحابة قراء كثيرون غيرهم؟.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

برز من جيل الصحابة من القراء غير هؤلاء المذكورين كثيرون، مثل زيد بن ثابت، وأبي موسى الأشعري، وأبي الدرداء، ومن الخلفاء الأربعة قرأ النـاس على عثـمان بن عفان، ثم شغلته الخلافة، وعلى علي بن أبي طالب، والأسانيد في رواية حفص وغيرها متصلة به.

إذن فقـوله: (خذوا القرآن من أربعة) ليس على وجه الحصر، إنما خص هؤلاء الأربعة بالذكر تقديماً لهم على غيرهم في ذلك الوقت، أي وقت صدور هذا الحديث منه ﷺ، وهذا لا يمنع أن يُوجد بعدهم من هم مثلهم أو أقرأ منهم.

زيد بن ثابت مِن أقرأ الصحابة وأعلمهم بالقرآن، وأعرفهم بالعرضة الأخيرة، إضافةً إلى خبرته بكتابة القرآن، حيث كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، وعاش زمناً حتى قرأ عليه كثيرون وانتفع به أمم، فقد توفي سنة اثنين وأربعين، وقيل ثلاث وقيل خمس.

وأبـو موسى الأشعـري عبـدالله بن قيس، من أهل اليمن من بني الأشعر، قدم المدينة بعد فتح خيبر، مات سنة اثنين وأربعين، وهو ابن نيف وستين سنة بالكوفة، وقيل بمكة.

وأبـو الـدرداء: واسمـه عويمر بن عامر، اختُلف في اسم أبيه كما اختُلف في اسمـه، الخـزرجي الأنصاري، مات في خلافة عثمان، قيل لسنتين بقيتا من خلافته.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

تعليم الصغار القرآن

الأصل في هذا الباب حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ففي صحيح البخاري[1] قال : باب تعليم الصبيان القرآن، ثم ساق بإسناده عن سعيد بن جبير رحمه الله قال : إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم، قال : وقال ابن عباس : توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم.

وفي رواية في البخاري عنه أيضاً : جمعتُ المحكم في عهد رسول الله ﷺ فقلت له : وما المحكم ؟ قال : المفصل.

المحكم : ضده المتشابه، **والمفصل** السور التي كثرت فصولها، وهي من الحجرات إلى آخر القرآن، هذا هو الذي يسمى حزب المفصل، ودل هذا الحديث على أنه يسمى أيضاً المحكم.

ودل أيضاً على أنه يستحب تعليم الصغار القرآن كما عنون الإمام البخاري، خلافاً لمن كرهه كسعيد بن جبير راوي الحديث وإبراهيم النخعي[2].

ودل الحديث أيضاً على أنه يستحب البدء بالمفصل عند تعليم الصغار لأنه أسهل عليهم، ويمكن تقسيمه حسب حال الصغير، فيُبدأ أولاً

---

(١) (٢) فتح الباري ٩/٨٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بتعليمه من قصار المفصل: من سورة (الضحى) مثلاً إلى (الناس)، ثم من (عم يتساءلون) إلى الضحى، ثم من أول الحجرات إلى (النبأ) وهكذا، لامانع من ذلك ولا بأس به[1].

ولكن ما هي السن التي يُبدأ عندها بتعليم الصغير القرآن ؟.

الحديث دل على أنه يستحسن ألا يبلغ عشر سنين إلا وقد حفظ المفصل، ومعنى هذا أنه يُبدأ بتعليمه في سن السابعة، إذ لا يحتاج الصغير إلى أكثر من ثلاث سنين ليحفظ المفصل ويُجوِّده، وأرى أن نبدأ مع الصغير منذ يعقل أو يميز، فنعلمه بعضاً من قصار المفصل كالمعوذتين، والإخلاص، مع سورة الفاتحة، يكون ذلك تمهيداً للبدء بتلقي المفصل كله، ولا بأس بتعليمه آيات معينة من غير ذلك. أليس الأمر جاء بتعليمه الصلاة في سن السابعة، ومن أركان الصلاة القرآن.

بل جاء النص عن الصحابة بما قلنا : فقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه عن عمرو بن شعيب قال : كان الغلام إذا أفصح من بني عبد المطلب علمه النبي ﷺ هذه الآية سبعاً «الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً»[2].

---

(١) ولا يقال في هذا إنه تنكيس للقرآن فإن الحديث دل على جوازه عند التعليم، وإنما التنكيس أن يبدأ بـ(الناس) ثم (الفلق) ثم (الإخلاص) ثم (المسد) وهكذا، وهذا لايجوز.

(٢) المصنف ١٠/٥٥٦، وعمل اليوم والليلة لابن السني / ص ١٦٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وروى أيضاً عن إبراهيم[1] قال : كانوا يكرهون أن يعلموا أولادهم حتى يعقلوا[2].

وهذا هو مقصود من كره تعليم الصغار القرآن، أي كره تعليمهم قبل سن التمييز، فإنه لا يتحمل ذلك، وقد يحصل له الملال منه، وقد يهين القرآن وهو لا يشعر[3].

---

(١) هو النخعي .

(٢) المصنف ١٠/٥٥٧، والمطالب العالية ٣/٢٩٧ .

(٣) بقيت مسألة أشكلت على بعض أهل العلم في حديث ابن عباس الذي صدرنا به هذا الباب وجعلناه أصلاً له : فإنه يوهم ظاهره أن عُمر بن عباس عند وفاة النبي ﷺ كان عشر سنين، بينما الذي ورد في الصحيح في كتاب الصلاة أنه في حجة الوداع كان قد ناهز الاحتلام. وقد قال عمرو بن الفلاس : الصحيح عندنا أن ابن عباس كان له عند وفاة النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة قد استكملها. . وأجاب القاضي عياض عن حديث الباب بأنه يحتمل أن يكون قوله : (وأنا ابن عشر سنين) راجع إلى حفظ القرآن لا إلى وفاة النبي ﷺ ويكون تقدير الكلام : توفي النبي ﷺ وقد جمعت المحكم وأنا ابن عشر سنين. ففيه تقديم وتأخير. (راجع فتح الباري ٩/٨٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المرأة تحفظ القرآن

كل أمر ورد بقراءة القرآن فالخطاب فيه للرجال والنساء، وكذا كل نص جاء فيه الحث على استظهاره، والترغيب في تعلمه وتعليمه، يدخل في ذلك النساء، ولذلك عُني النساء من الصحابة بهذا الفضل العظيم، وعلى رأسهن أمهات المؤمنين.

ومما يدل على عنايتهن بالقرآن اتخاذهن المصاحف، ومن تفحص كتب المصاحف والتفسير يجد النقل عن مصاحف أمهات المؤمنين: عائشة، وحفصة، وأم سلمة.

ولكن لم يشتهر من النساء قارئات كما هو الشأن في الرجال[1]، وهذا لا يدل على عدم الوجود، لأنه حتى لو وجد حافظات للقرآن جامعات له، فإنهن قد لا يُذكرن، لأنهن لا يَبْرُزْنَ، إذ الأصل في المرأة الستر، والقرار في البيوت، ألم تؤمر بأن تُصلي في بيتها، فصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد، كذلك الشأن في قراءة القرآن، لا يحل لها أن تبرز بها أمام الناس، وتسمعهم صوتها، بل تكنُّ في بيتها، وتسر قراءتها ولا تعلنها، إلا عند بنات جنسها، أو مع الصغار إن أرادت تعليمهم.

---

(١) حتى في تراجم القراء لم يذكروا أحداً من النساء ولا أفردوا لهن باباً، لا تجد شيئاً من ذلك عند الذهبي في (معرفة القراء الكبار) ولا عند ابن الجزري في (غاية النهاية في طبقات القراء) وقد ترجم فيه لما يقارب أربعة آلاف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ولكن الغالب على النساء قلة من جمع القرآن منهن، حتى أمهات المؤمنين مع عنايتهن بتلاوة القرآن، وسماعه، لم يجمع القرآن كله منهن أحد، هذا هو الذي يظهر لنا من أخبارهن، ويدل عليه أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كان يؤمها عبد لها يكنى أباعمرو وفي رواية عن ابن أبي شيبة والبخاري (معلقاً) أنه كان يؤمها في المصحف[1].

ولم يعرف من الصحابيات من جمع القرآن إلا أم ورقة بنت نوفل رضي الله عنها[2] فقد أخرج أبو داود في سننه : أن النبي ﷺ لما غزا بدراً قالت : قلت له : يارسول الله إئذن لي في الغزو معك، أمرض مرضاكم، لعل الله يرزقني شهادة. قال : «قَرِّي في بيتك فإن الله يرزقك الشهادة» فكانت تسمى الشهيدة، قال : وكانت قد قرأت القرآن، فاستأذنت النبي ﷺ أن تتخذ في دارها مؤذناً، فأذن لها، قال : وكانت دبرت غلاماً لها وجارية، فقاما إليها بالليل فغماها بقطيفة لها حتى ماتت، وذهبا، فأصبح عمر فقام في الناس فقال : من كان عنده علم من هذين فليجيء بهما، فأمر بهما فصلبا، فكانا أول مصلوب بالمدينة.

وفي رواية قال : وكان رسول الله ﷺ يزورها في بيتها وجعل لها مؤذناً يؤذن لها، وأمرها أن تؤم أهل دارها.

---

(١) تلخيص الحبير ١/٤٣ .

(٢) ترجمتها في الإصابة ٨/٣٢٢ طبعة البجاوي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قال عبد الرحمن ـ يعني ابن خلاد الأنصاري ـ : فأنا رأيت مؤذنها شيخاً كبيراً[1].

دل هذا الحديث على فضل من تحفظ القرآن من النساء، كما دل على أن المرأة إذا قرأت القرآن وجودته وحفظته لا يجوز لها أن تبرز به للرجال ليسمعوا صوتها، تأمل قول النبي ﷺ : «قَرِّي في بيتك» وفي رواية : «اقعدي في بيتك»[2] فهذا الأمر للمرأة بالقرار في البيت عام، فلا يقال إنه متعلق بالجهاد دون غيره، دل على العموم قوله تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[3] ودل عليه أيضاً ما ورد من أحاديث تبين أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد، وغير ذلك من الأحاديث، ثم إنه في حديث الباب أمرها أن تؤم أهل دارها، فهذه المنقبة أيضاً حُصرت في أهل الدار، لم يؤهلها جمعها للقرآن للإمامة خارج نطاق بيتها.

والحديث دليل على مشروعية إمامة المرأة للنساء، وقد يوهم ظاهره جواز إمامتها لبعض الرجال، لأن قوله (أهل دارها) في ظاهره يشمل ذلك

---

(١) سنن أبي داود / باب إمامة النساء (١/ ٢٣٠) وفي إسناده الوليد بن جميع الأزهري الكوفي، قال المنذري : فيه مقال وقد أخرج له مسلم (مختصر سنن أبي داود ١/ ٣٠٧).

(٢) أخرجها ابن السكن، انظر الإصابة (٨/ ٣٢٢).

قال الحافظ السيوطي في الإتقان (١/ ٢٥٠) : ظفرت بامرأة من الصحابيات جمعت القرآن لم يعدها أحد ممن تكلم في ذلك، فأخرج ابن سعد في الطبقات : أنبأ الفضل بن دكين، قال ثنا الوليد بن عبدالله بن جميع . . ثم ساق خبر أم ورقة. قلت : كأن السيوطي رحمه الله لم يطلع على رواية أبي داود وإلا فهي أولى بالذكر.

(٣) الأحزاب : ٣٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المؤذن، والغلام، مع الجارية، ومع غيرهم من نساء الدار، وقد أخذ بهذا الفهم أبو ثور، والمزني، والطبري، وهو قول شاذ، جماهير أهل العلم على خلافه .

أما إمامة المرأة للنساء فقال بعض الفقهاء بمشروعيته، فتقوم وسطهن، كما ورد ذلك عن أم المؤمنين عائشة، وأم المؤمنين أم سلمة، رضي الله عنهما.

وقال بعضهم : إنه منسوخ[1] فلا إمامة ولا جماعة للنساء، وللمرأة إذا اشتاقت لشهود الجماعة، وسماع القرآن في المكتوبة أو في التراويح أن تلحق بآخر الصفوف في جماعة الرجال .

---

(١) انظر نصب الراية للزيلعي (٢ / ٣٠ ـ ٣٣) والتلخيص لابن حجر (١ / ٤٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أخذ الأجرة على تعليم القرآن

أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله»[1].

دل هذا الحديث على جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن، وعلى جواز الاشتراط، والحديث وإن كان سببه الرقية فإن لفظه عام، ولذلك استدل به جمهور العلماء على الجواز، وإليه ذهب عطاء، والحكم، وبه قال مالك، والشافعي، وأحمد، وأبو ثور، وقال الحسن، وابن سيرين، والشعبي : لا بأس بأخذ المال مالم يشترط[2].

وذهب جماعة من أهل العلم إلى منعه، وهو قول الزهري وأبي حنيفة، وإسحاق[2].

واحتج الحنفية : بأن كل طاعة يختص بها المسلم لا يجوز الاستئجار

---

(١) رواه البخاري في الإجارة وفي الطب في باب (الشروط في الرقية بفاتحة الكتاب) ولفظه : عن ابن عباس أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ مروا بماء فيهم لديغ أو سليم، فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال : هل فيكم من راق؟ إن في الماء رجلا لديغاً أو سليماً. فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاءٍ فبرأ، فجاء بالشاءِ إلى أصحابه، فكرهوا ذلك وقالوا : أخذت على كتاب الله أجراً! حتى قدموا المدينة، فقالوا : يارسول الله أخذ على كتاب الله أجراً. فقال رسول الله ﷺ : «إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله»، ورواه أبو داود في البيوع باب كسب الأطباء : عن أبي سعيد الخدري وليس فيه آخر الحديث، وفيه بدلاً منه : «من أين علمتم أنها رقية أحسنتم واضربوا لي معكم بسهم».

(٢) إسحاق هو ابن راهويه. وانظر شرح السنة للبغوي ٨/٢٦٨، والمغني لابن قدامة الحنبلي ٨/١٣٦ طبعة التركي والحلو ١٤٠٩هـ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

عليها، وذلك عندهم مثل : تعليم القرآن والفقه، والأذان، والتذكير، والتدريس، والحج، والغزو، لأن هذه الأشياء طاعة وقربة تقع عن العامل، قال تعالى : ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾[1].

فلا يجوز أخذ الأجرة من غيره كالصوم والصلاة[2].

ويجاب عن هذا بالتفريق بين نوعين من العبادات : ما كان نفعه يتعدى لغيره وهو في الغالب من فروض الكفاية، كتعليم القرآن والفقه، وكالأذان، والغزو، وما كان نفعه مقتصراً على فاعله وهو من فروض الأعيان كالصلاة، والصوم.

واستدل المانعون بجملة أحاديث لا يصح منها شيء، وما صح منها لا يدل على مرادهم :

منها : ما رواه أبو داود عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : علمت ناساً من أهل الصفة[3] القرآن، فأهدى إليَّ رجل منهم قوساً فقلت : ليست بمال، وأرمي عليها في سبيل الله عز وجل؟ لآتين رسول الله ﷺ فلأسألنه، فأتيته فقلت : يارسول الله رجل أهدى إليَّ قوساً ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن، وليست بمال، وأرمي عنها في سبيل الله؟ قال : «إن كنت تحب أن تطوق طوقاً من نار فاقبلها».

---

(١) النجم : ٣٩.

(٢) انظر عمدة القاري للعيني ١٢ / ٩٥.

(٣) الصُّفَّة مكان في آخر مسجد رسول الله ﷺ كان يؤوي إليه الفقراء من الصحابة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وهـذا الحـديث ضعيف[1]، ولو صح فإنه لا يدل على تحريم أخذ الأجرة على تعليم القرآن مطلقاً، مع ورود الإباحة في حديث ابن عباس وأبي سعيد، ويجمـع بينهـما بأن أهل الصفة كانوا فقراء يعيشون بصدقة النـاس فأخـذ الرجل المال منهم مكروه ودفعه إليهم مستحب، والأولى بعبادة رضي الله عنه أن يكون قد علمهم القرآن احتساباً وتبرعاً ولذلك حذره النبي ﷺ من إبطال نيته بأخذ العوض.

وقد ذهب جماعة من العلماء إلى الجمع بين الأحاديث في هذه المسألة بمايأتي :

قالوا : إن أخذ الأجرة على تعليم القرآن له حالات :

١) فإذا كان في المسلمين غيره ممن يقوم به حل له أخذ الأجرة عليه، لأن فرض ذلك لا يتعين عليه.

٢) وإذا كان في حال أو موضع لا يقوم به غيره : لم يحل له أخذ الأجرة[2].

---

(١) قال المنذري : في إسناده المغيرة بن زياد أبو هاشم الموصلي وقد وثقه وكيع ويحيى بن معين وتكلم فيه جماعة، وقال الإمام أحمد : ضعيف الحديث حدث بأحاديث مناكير وكل حديث رفعه فهو منكر، وقال أبو زرعة : لا يحتج بحديثه. (مختصر سنن أبي داود ٥/ ٧٠).
وروى الحديث عنه بلفظ (ما ترى فيها يارسول الله؟ قال : جمرة بين كتفيك تقلدتها، أو تعلقتها) وفي هذه الطريق بقية بن الوليد.

(٢) معالم السنن للخطابي ٥/ ٧٠ بتحقيق حامد الفقي .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ولكن الأسـدَّ من هذا أن نقول إنه حتى في هذه الحالة لا يجوز له الاشتراط على من يعلمهم، أما لو أعطوه من غير شرط منه ولا استشراف نفس فله أن يأخذ كما ذهب إليه الحسن البصري وابن سيرين والشعبي، ثم حالة أخرى وهي أن الأجرة إذا كانت من وقف أوقفه أهل الخير على ذلـك، أو من بيت مال المسلمـين، أي تدفعها له الدولة فلا بأس بأن يأخذ، وحاجة المسلمين في كثير من البلاد ماسة إلى من يتفرغ لهم من أجل ذلك، فإذا انقطع لهذا العمل فمن أين ينفق على نفسه وأهله، فالتشديد في هذه المسألة قد يؤدي إلى تعطيل هذه الحاجة الضرورية للمسلمين، وهي تعليم القرآن.

وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يرزق المعلمين، وأنه كتب إلى بعض عماله: أن أعط الناس على تعليم القرآن[1].

(١) راجع في المسألة: عمدة القارى شرح صحيح البخاري للعيني ١٢/ ٩٥ـ٩٧، ونصب الراية للزيلعي ٤/ ١٣٤ـ١٣٩، ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي ١/ ٣٥٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الباب الثاني

صفة قراءة النبي ﷺ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

كانوا يُعرِبون القرآنَ ويتجنبون اللَّحْنَ

اللَّحْنُ : بسكون الحاء: الخطأ، ومنه ماروي عن عمر رضي الله عنه أنه انتهى إلى قوم يقرىء بعضهم بعضاً، فلما رأوا عمر سكتوا، فقال: ماكنتم تراجعون؟ قلنا: كنا نقرىء بعضنا بعضاً. فقال: اقرأوا ولاتلحنوا[1].

ومنه أيضاً ماروي عن ابن عمر أنه كان يضرب ولده على اللحن[2].

ومنه حديث عمر: تعلموا اللَّحْنَ والفرائض والسنة كما تَعلَّمون القرآن[3]. على قول من فسر اللحن هنا بالخطأ، ومعناه عنده: تعلموا اللحن أي الخطأ في الكلام لتحترزوا منه[4].

ويأتي اللحن بمعنى اللغة، ومنه قول عمر المذكور على رأي من فسره باللغة، يريد: تعلموا لغة العرب بإعرابها.

ومنه أيضاً قول عمر رضي الله عنه: أُبَيٌّ أقرؤنا وإنَّا لنرغب عن كثير

---

(١) ابن أبي شيبة عن سليمان بن يسار (المصنف ١٠/٤٥٩) وانظر شعب الإيمان (٥/٢٤٢) وإيضاح الوقف والابتدا لأبي بكر الأنباري (١/١٩).

(٢) ابن أبي شيبة (١٠/٤٥٧)، وابن سعد (٤/١/١١٤)، والبخاري في الأدب المفرد (٢/٢٢٩).

(٣) ابن أبي شيبة (١٠/٤٥٩) وشعب الإيمان (٥/٢٤٤)

(٤) انظر النهاية لابن الأثير ٤/٢٤٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

من لحنه[1]. أي لغته[2].

ويأتي بهذا المعنى أيضاً مفتوحاً، ومنه ماروي (إن القرآن أُنزل بلَحَنِ قريش) أي بلغتهم[3].

ويأتي اللحن بمعنى التنغيم والتطريب وترجيع الصوت وتحسينه، والتغني بالقراءة أو الشعر أو الغناء.

ومنه حديث حذيفة بن اليمان يرفعه: (اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها. . الخ)[4]. ويأتي اللحن لغير ماذكرنا من المعاني، فبابه واسع.

والمقصود في هذا الباب تجنب اللحن الذي هو الخطأ في القراءة، فإن من عادة الصحابة رضي الله عنهم الحرص على إعراب القرآن، ومعرفة لغته، حتى يقرأوه كما أُنزل، وإعراب القرآن لايختص بحركات الإعراب، بل يشمل أيضاً اللهجات فإنها من لغة العرب، وأكثر مايختلفون وتتباين ألسنتهم في اللهجات.

عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: إني لأحب أن أقرأه كما أُنزل ـ تعني إعراب القرآن ـ [5].

---

(١) البخاري في صحيحه في فضائل القرآن (انظر الفتح ٩/٤٧).
(٢) النهاية لابن الأثير ٤/٢٤٢.
(٣) المصدر السابق ٤/٢٤١.
(٤) يأتي تخريجه / ص٧٤.
(٥) ابن أبي شيبة في المصنف ١٠/٤٥٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وروي عن أبي جعفر قال: من فقه الرجل عرفانه اللحن[1].

أي اللغة والإعراب حتى يقيم لسانه بقراءة القرآن.

وهم في هذه العادة متبعون ماسنه لهم رسول الله ﷺ، فقد روي عنه في غير ماحديث أنه أمر بإعراب القرآن، من ذلك حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه)[2].

عن ابن بريدة رضي الله عنه، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: لأن أقرأ آية بإعراب أحب إليَّ من أن أقرأ كذا وكذا آية بغير إعراب.

وروى عن عمرو بن دينار قال: كتب عمر إلى أبي موسى: أما بعد فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربي، وتمعددوا فإنكم مَعَدِّيُّون[3].

وهذه الأوامر للوجوب، لأن من وقع في اللحن الذي هو الخطأ في كتاب الله لم يؤد القرآن، إذ القرآن هو اللفظ والمعنى، واللفظ إنما يُؤدى كما أُنزل، أي بهيئة النطق التي أُنزل بها وقرأ بها النبي ﷺ وأقرأ بها، ولأنه لايمكن أصلاً أداء لفظ القرآن إلا بتلك الهيئة، أو بهيئة أخرى مخالفة لها بعيدة عنها، والله عز وجل أنزل القرآن عربياً، ويؤدى بهيئة في النطق عربية، ولذلك قيل: أعربوه فهو عربي.

---

(١) نفس المصدر.

(٢) ابن أبي شيبة في المصنف ١٠/٤٥٦، والبيهقي في الشعب (٥/٢٣٨)، وانظر إيضاح الوقف والابتدا للأنباري (ص/١٥).

(٣) المصنف لابن أبي شيبة ١٠/٤٥٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

والإعـراب أصـلاً معنـاه الإبـانـة والإفصاح، ولا يتهان إلا بتحقيق الحروف، وتصحيح هيئات النطق. وتحقيق الحركات من فتح وضم وكسر.

فالخـطأ الـذي يمكن أن يقـع فيه القارىء إما أن يكون في تحقيق الحرف، بألا يميز بين حرف وآخر، ولا يخرج الحرف من مخرجه الصحيح، كما يحدث في الذال والثاء والسين، والظاء والذال والزاي، والضاد والدال والظاء، والحاء والهاء، وإما بأن يخل بشيء من هيئات النطق بالحرف، مثل الفك والإدغام، والفتح والإمالة، والقصر والمد، ونحو ذلك.

وإمـا بأن يخل بحـركـات الإعـراب بأن يضم مفتـوحـاً، أو يفتح مكسوراً، أو يسكن متحركاً، أو يحرك مسكناً.

وسوف يأتي حكم ذلك وتحريره مفصلاً إن شاء الله تعالى[1].

(١) في باب حكم اللحن في القراءة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ترتيـــل القـــراءة

قال تعالى آمراً نبيه ﷺ: ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾[1].

والأصل في الأمر الوجوب، إلا إذا صرفه صارف، ولا نعلم هنا أي صارف يمكن أن يصرف هذا الأمر عن أصله، فترتيل القرآن إذن واجب على كل من قرأه.

والـترتيل في اللغة من قولهم: ثَغْرٌ مُرَتَّل ورَتَلٌ، أي مفلج مستويُ النبتة حسن التنضيد[2]، والرَّتْلُ أصله حسن تناسق الشيء[3] ومن مجاز اللغة قولهم: رَتَّلَ الكلامَ ترتيلاً، أي أحسن تأليفه.

وعليه فمعنى: رتَّـلَ القـرآنَ، أي تَرسَّـلَ في تلاوته وأحسن تأليف حروفه بالتأني في قراءته وتبيين حروفه وحركاته، تشبيهاً بالثغر المرتل[4].

قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: أي اقرأه على تمهل فإنه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبره[5].

قلت: وهو معنى قوله أيضاً: «وقرءاناً فرقناه لتقرأه على الناس على

---

(١) المزمـــل : ٣ .

(٢) أساس البلاغة ١/ ٣٢١ .

(٣) القاموس / مادة رتل.

(٤) النهاية لابن الأثير ٢/ ١٩٤، أساس البلاغة ١/ ٣٢١.

(٥) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

مكث ونزلنه تنزيلاً»[1] أي لتبلغه للناس وتقرأه عليهم على مهلٍ[2].

وهـذا تفسـير للترتيل ببعض معناه، على عادة السلف في التفسير، فلايفهم من كلامه أن الترتيل معناه التمهل فحسب، إذ المراد من هذا الأمر التبيين والإفصاح والتحسين، حتى يؤدي القرآن على أكمل وجه، فيظهر حسنه، ويبدو رونقه، وذلك لا يتم إلا بالتجويد.

فبلا تجويد مهما ترسل في القراءة وتمهل فيها وتأنى فإنه لا يفصح عن حسن القرآن بل يُخفِي بلحنه وكثرة خطئه محاسن القرآن.

ولذلك روي عن بعض السلف تفسير الترتيل بالتجويد.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف[3].

وهذا أكثر مايتسنى في التحقيق من مراتب التلاوة، ثم في التوسط، ويسمى التـدوير، فإنهما أحسن درجات الترتيل لمن أراد ضبط الأحكام وتجويد الحروف، ولمن أراد تدبر المعاني والتفسير.

أما الحدر فلا يتأتى معه ضبط أحكام القراءة إلا للمتقنين المهرة.

والتحقيق مأخـوذ من حقق الشيء تحقيقـاً، إذا بلغ يقينه وبالغ في الإتيان به على حقه من غير زيادة فيه ولانقصان منه، وهو في اصطلاح القـراء: إعـطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمزة، وإتمام

---

(١) الإســـراء: ١٠٦.

(٢) ابن كثـــير ٣/٦٨.

(٣) النشر للجزري ١/٢٠٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الحركات، واعتماد الإظهار والتشديدات، وتوفية الغنات، وتفكيك الحروف، وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل واليسر والتؤدة، وملاحظة الجائز من الوقوف، ولا يكون معه غالباً قصر، ولا اختلاس، ولا إسكان محرك، ولا إدغامه، فالتحقيق يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ، وإقامة القراءة بغاية الترتيل، وهو الذي يستحسن الأخذ به على المتعلمين، من غير أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط، من تحريك السواكن وتوليد الحروف من الحركات، وتكرير الراءات، وتطنين النونات، بالمبالغة في الغنات.

روي عن حمزة الزيات أحد القراء السبعة أنه سمع من يبالغ في ذلك فقال له: أما علمت أن ما كان فوق الجُعُودَةِ فهو قَطَطٌ[1]، وما كان فوق البياض فهو بَرَص، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة[2].

والتحقيق هو مذهب حمزة، وورش من غير طريق الأصبهاني، وقتيبة عن الكسائي، والأعشى عن أبي بكر (شعبة)، وبعض طرق الأُشناني عن حفص، وبعض المصريين عن الحُلْواني عن هشام، وأكثر العراقيين عن الأخفش عن ابن ذكوان.

وأما الحدر: فمن حَدَر يَحدُر، إذا أسرع، فهو عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها، وتخفيفها بالقصر، والتسكين، والاختلاس، والبدل،

---

(١) جَعُدَ الشَّعرُ جُعُودَةً إذا كان فيه التواء وتقبض فهو جَعْدٌ، وذلك خلاف المسترسل، وإذا زادت الجعودة فذلك قطط، قال في التهذيب: القطط شعر الزنجي [المصباح المنير].

(٢) لطائف الإشارات (١/٢٠٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

والإدغام، الكبير، وتخفيف الهمز، ونحو ذلك مما صحت به الرواية، ووردت به القراءة، مع إيثار الوصل، وإقامة الإعراب، ومراعاة تقويم اللفظ، وتمكن الحروف، وهو عندهم ضد التحقيق، ويُحْتَرز فيه من بتر حروف المد، وذهاب صوت الغنة واختلاس أكثر الحركات، وعن التفريط إلى غاية لاتصح بها القراءة ولاتوصف بها التلاوة، ولايخرج عن حد الترتيل.

والحدر هو مذهب ابن كثير، وأبي جعفر، وسائر من قَصَرَ المنفصل، كأبي عمرو، ويعقوب، وقالون، والأصبهاني عن ورش في الأشهر عنهم، والولي عن حفص، وأكثر العراقيين عن الحُلْواني عن هشام.

وأما التدوير فهو عبارة عن التوسط بين المقامين من التحقيق والحدر، وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مد المنفصل ولم يبلغ فيه إلى الإشباع، وهو مذهب سائر القراء، وصح عن جميع الأئمة، وهو المختار عند أكثر أهل الأداء[1].

وقد كانت قراءة النبي ﷺ التحقيق من مراتب الترتيل:

عن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها[2].

---

(١) من قوله: «التحقيق مأخوذ من حقق الشيء...» إلى هنا من النشر للجزري بتصرف ١/٢٠٥.

(٢) مسلم في صحيحه / في صلاة المسافرين (الحديث ١١٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وعن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها سئلت عن قراءة النبي ﷺ فإذا هي تَنْعَتُ قراءةً مفسرةً حرفاً حرفاً[1].

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قام النبي ﷺ بآية من القرآن ليلة[2].

وفي رواية عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قام النبي ﷺ حتى أصبح بآية، والآية: ﴿**إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم**﴾[3].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: (يُقال لقارىء القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها)[4].

وروي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: إن درج الجنة بعدد آي القرآن[5].

---

(١) الترمذي في أبواب ثواب القرآن (السنن/ رقم٢٩٢٣) والنسائي (٢/ ١٨١).

(٢) أحمد في مسنده (٥/ ١٤٩) والبغوي في تفسيره (٤/ ٤٠٨).

(٣) النسائي (٢/ ١٧٧)، وابن ماجه (١/ ٤٢٩ رقم١٣٥٠)، والبغوي في تفسيره (٤/ ٤٠٨).

(٤) الترمذي (رقم ٢٩١٤).

(٥) قال أبو عبيد في فضائل القرآن: حدثنا مروان بن معاوية القاري عن محمد بن عبدالرحمن السدوسي عن مقعس بن عمران بن حطان قال: سمعت أم الدرداء تقول: سألت عائشة عمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن مافضله على من لم يجمعه؛ قالت: إن عدد درج القرآن بعدد آي القرآن فمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن فليس فوقه أحد.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وضد الترتيل (الهَذُّ) أو (الهَذْرَمَة)، وهو الإسراع بالقراءة إلى الحد الذي لا يُمكِّن القارىء من ضبط أحكام القراءة، ولا يُمكِّن السامع من التدبر.

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: لا تنثروه نَثْرَ الدَّقَلْ، ولا تهذُّوه هَذَّ الشعر، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة[1].

وعن أبي وائل[2] قال: جاء رجل إلى ابن مسعود قال: قرأت المفصل الليلة في ركعة. فقال: هَذَّاً كهَذِّ الشعر، لقد عرفت النظائر التي كان النبي ﷺ يقرن بينهن، فذكر عشرين سورة من المفصل، كل سورتين في ركعة[3].

والهذرمة مكروهة في القراءة، ولذا ورد النهي عن ختم القرآن في أقل من سبع، وفي رواية في أقل من ثلاث[4].

وورد في نفس الحديث عنه ﷺ أنه قال: (لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث)[5]. فاختلفوا أيهما أفضل وأكثر أجراً وأحسن ثواباً، التحقيق مع قلة عدد الآى المقروءة، أم الحدر مع كثرتها؟.

---

(١) البغوي في تفسيره (٤/٤٠٧)، والآجري في أخلاق حملة القرآن (ص/١١).

(٢) هو شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي، والحديث في صحيح البخاري مختصراً(٦/١٠١).

(٣) انظر باب القراءة بالنظائر.

(٤) في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، انظر / ص١٤٤

(٥) انظر / ص١٤٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف)[1].

فهذا الحديث يدل على أن كثرة القراءة أفضل، وهذا معناه أن الحدر أفضل، وورد ما يدل على حرص كثير من السلف على كثرة القراءة.

من ذلك ماروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قرأ القرآن في ركعة[2].

ومنه ما ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان يختمه في كل ثلاث.

وإلى تفضيل الحدر ذهب أصحاب الشافعي.

ولكن ماعليه معظم السلف، وهو مذهب ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم، أن التحقيق مع التدبر أفضل، وهو فعل النبي ﷺ، ولأن المقصود من تلاوة القرآن الفهم والتدبر، والتفقه والعمل.

قال شعبة: حدثنا أبو حمزة[3] قال: قلت لابن عباس: إني رجل سريع القراءة وربما قرأت القرآن في ليلة مرة أو مرتين. فقال ابن عباس:

---

(١) الترمذي في باب ثواب القرآن (السنن/ رقم ٢٩١٠) والدارمي (٢/ ٣٠٨)، والحاكم في مستدركه (١/ ٥٦٧).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ١٤٥) وفي السنن (٣/ ٢٤).

(٣) اسمه نصر بن عمران أبو حجرة الضبعي البصري (تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٣١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

لأن أقرأ سورة واحدة أعجب إليَّ من أن أفعل الذي تفعل، فإن كنت فاعلاً ولابد فاقرأ قراءة تسمع أذنيك ويعيها قلبك[1].

وقال إبراهيم[2]: قرأ علقمةُ على ابن مسعود وكان حسن الصوت فقال: رتِّلْ فداك أبي وأمي فإنه زين القرآن[3].

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى: دخلت عليَّ امرأة وأنا أقرأ سورة هود، فقالت: يا عبدالرحمن هكذا تقرأ سورة هود؟ والله إني فيها منذ ستة أشهر ومافرغت من قراءتها[4].

وعن محمد بن كعب القرظي رحمه الله أنه كان يقول: لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح «إذا زلزلت الأرض..» و«القارعة» لا أزيد عليهما، وأتردد فيهما وأتفكر أحب إليَّ من أن أهُذَّ القرآن هَذَّاً ـ أو قال: أنثره نثراً ـ[5].

وسئل مجاهد عن رجلين قرأ أحدهما البقرة، والآخر البقرة وآل عمران في الصلاة، وركوعهما وسجودهما واحد، فقال: الذي قرأ البقرة وحدها أفضل[6].

واعلم أن الترتيل واجب، والتحقيق أفضل مراتبه، لا لمجرد التدبر فإن العجمي الذي لايفهم معاني القرآن يتعلق به نفس الحكم، فيجب

---

(١) زاد المعاد لابن القيم ١/ ٣٣٩.
(٢) هو النخعي.
(٣) رواه ابن أبي شيبة (المصنف ١٠/ ٥٢٤) وأبو نعيم (الحلية ٢/ ٩٩).
(٤) زاد المعاد ١/ ٣٤٠.
(٥) ابن أبي شيبة (١٠/ ٥٢٦) وانظر النشر (١/ ٢٠٩).
(٦) ابن أبي شيبة (١٠/ ٥٢٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

عليه في القراءة الترتيل، لأن ذلك أقرب إلى توقير كلام الله، وأشد تأثيراً في القلب[1].

قال الحافظ ابن القيم: والصواب في المسألة أن يُقال: إن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وأرفع قدراً، وثواب كثرة القراءة أكثر عدداً، فالأول كمن تصدق بجوهرةٍ عظيمة، أو أعتق عبداً قيمته نفيسة جدا، والثاني كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم، أو أعتق عدداً من العبيد قيمتهم رخيصة[2].

أما في صلاة التراويح جماعة في المسجد، فإن التوسط هو المناسب للمقام، وأما الحدر فلا يناسب إلا المتقنين الماهرين الذين لا يلحنون، ولا يتتعتعون، إذ قد تؤدي السرعة بالقارىء إلى الإخلال بكثير من الأحكام إذا لم يكن متقناً.

وسبب تفضيلنا التوسط والحدر في هذا المقام مافهمناه من أن قصد التخفيف على المأمومين معتبر، وإلا فما الذي جعل السلف رضوان الله عليهم يزيدون في عدد الركعات وينقصون في القراءة؟ لأن في كثرة الركعات تخفيفاً، حيث يتروح المصلون بعد كل تسليمة، أما طول القيام مع زيادة عدد الآيات المقروءة ومع تحقيق القراءة، الذي هو صفة قيام النبي ﷺ فتكل دونه الهمم.

---

(١) انظر إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ١١٤) طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية بمصر.
(٢) زاد المعاد (١/ ٣٣٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

سنة التغني بالقرآن

من سنن المصطفى ﷺ وهو سيد القراء: التغني بالقرآن:

١ ـ في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لم يأذن الله لشيءٍ ما أَذَنَ لنبيّ يتغنى بالقرآن يجهر به)[١].

معناه أن الله تعالى ما استمع لشيءٍ كاستماعه لقراءة نبيٍ يجهر بقراءته ويتغنى بها، وذلك أنه يجتمع في قراءة الأنبياء طيبُ الصوت، لكمالِ خَلْقهم، وتمامُ الخشية، وذلك هو الغاية في ذلك، وهو سبحانه وتعالى يسمع أصوات العباد كلُّهم بَرِّهم وفاجرهم، كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: تبارك الذي أوعى سمعه كل شيء[٢].

ولكن استماعه لقراءة عباده المؤمنين أعظم، كما قال تعالى: ﴿وما تكون في شأنٍ وما تتلو منه من قرءانٍ ولا تعملون من عملٍ إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه﴾[٣].

والأَذَنُ هنا معناه الاستماع، ومنه قوله تعالى: ﴿إذا السماء انشقت وأَذِنَتْ لربها وحُقَّتْ. .﴾[٤] أي استمعت لربها، وحُقَّ لها أن تستمع لأمره

---

(١) متفق عليه: البخاري في فضائل القرآن (انظر الفتح ٩/٦٨) ومسلم في صلاة المسافرين (رقم الحديث ٧٩٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٨/٦٠) طبعة دار الشعب بمصر.

(٣) يونس: ٦١.

(٤) الانشقاق: ١، ٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وأن تطيعه. ومما يدل على تفسير الأَذَنِ هنا بالاستماع حديثُ فَضَالة بن عبيد قال: قال رسول الله ﷺ: (لله أشدُّ أَذَناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته)[1].

فكان النبي ﷺ يتغنى بالقرآن ويترنم به، وماسُمع أحسن من صوته بالقرآن، ففي الصحيحين عن جبير بن مطعم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فما سمعت أحداً أحسن صوتاً أو قراءة منه.

وفي رواية: فلما سمعته قرأ: ﴿**أم خُلقوا من غير شيء أم هم الخالقون**..﴾[2] خِلْتُ أن فؤادي قد انصدع[3].

هذا وجبير إذ ذاك كان مشركاً، ومع ذلك أثرت فيه قراءة النبي ﷺ، بحسن صوته ﷺ وترتيله، ومع عظم المعاني التي فهمها جبير بسليقته اللغوية.

وعن البراء بن عازبٍ رضى الله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ قرأ في العشاء بالتين والزيتون فما سمعت أحسن منه. متفق عليه[4].

---

(١) رواه ابن ماجه في السنن (رقم الحديث ١٣٤٠)، ومن قوله: «معناه أن الله تعالى مااستمع لشيء..» إلى هنا من ابن كثير (٤/٣٣) بتصرف.

(٢) الطور: ٣٥.

(٣) البخاري (في التفسير ٦/٤٩) ومسلم مختصراً في الصلاة (١/٣٣٨).

(٤) البخاري في الأذان (١/١٩٤ من طبعة الحلبي) ومسلم في الصلاة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٢ ــ في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: (ليس منَّا مَنْ لم يتغنَّ بالقرآن). وفي رواية (يجهر به)[١].

قال سفيان بن عيينة: معناه يستغني به[٢].

وقال وكيع: يستغني به عن أخبار الأمم الماضية.

وكذا نقل ابن راهويه عن ابن عيينة أن مراده ذلك وليس الاستغناء ب هو ضد الفقر[٣].

وهـذا هو مايذهب إليه البخاري ويفهم من صنيعه في صحيحه، ث قال: باب من لم يتغن بالقرآن وقوله تعالى: ﴿**أو لم يكفهم أنا أنزلنا ك الكتاب يتلى عليهم**﴾[٤].

وعن يحيى بن جعـدة[٥] قال: جاء أنـاس من المسلمين بكتب قد ها فيها بعض ماسمعوه من اليهود، فقال النبي ﷺ: (كفى بقوم حمقاً ضلالــة أن يرغبــوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ماجــاء به غيره إلى هم)فنزلت. وهذا المرسل له شواهد[٦].

بوب البخـاري بلفظ هذا الحديث في فضائل القرآن (٦/١٠٧)، ثم رواه مسنداً في يد (٨/٢٠٩).

ذكره البخاري تعليقاً (٦/١٠٨) وانظر مناقب الشافعي لابن أبي حاتم (ص١٠٦).

انظر فتح الباري (٩/٦٨).

العنكبوت: ٥١.

ابن هبيرة بن أبي وهب المخزومي، ثقة يرسل عن ابن مسعود ونحوه ريب ٢/٣٤٤).

رواه الــطبري (٢١/٧/طـبـعــة بولاق) وابن أبي حاتم (انــظر الــدر المنثــور =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ومما يؤيد هذا التفسير مارواه ابن أبي مليكه[1] عن عبيد الله بن أبي نَهيك[2] قال: لقيني سعد بن أبي وقاص وأنا في السوق فقال: تجار كَسَبَةٌ! سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ليس منا من لم يتغن بالقرآن)[3].

وقد ارتضى أبو عبيد القاسم بن سلام هذا التفسير واستشهد له من كلام العرب بقول الأعشي:

وكنتُ امرءاً زَمَناً بالعراق خفيفَ المناخ طويل التغنِّي[4]

أي كثير الاستغناء.

وبقول المغيرة بن حبناء[5]:

كلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا

= ١٤٨/٥ طبعة إيران) وأبو داود في مراسليه (ص٣٢٠/ بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط). وانظر فتح القدير للشوكاني (٢٠٩/٤).

وقد أنكر ابن كثير على البخاري استشهاده بالآية فلم يصنع شيئاً، لأن هذا المعنى الذي يشير إليه البخاري داخل أيضاً في معاني اللفظ (يتغنى)، كما سيأتي بيانه.

(١) اسمه عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي المدني، من أكابر التابعين، أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، وقال محمد بن حبان: رأى ثمانين من أصحاب النبي ﷺ (مشاهير علماء الأمصار /ص٨٢).

(٢) ويقال عبد الله بن أبي نهيك.

(٣) أبو داود في سننه (٢/ص٧٤) وابن الضريس في فضائل القرآن (عزاه إليه الحافظ ابن حجر، انظر الفتح ٦٩/٩) وانظر فضائل القرآن لابن كثير (في آخر تفسيره /ص٣٣).

(٤) ديوان الأعشي/ ص٧٥ (بشرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين/ طبع سنة ١٩٧٤م ببيروت).

(٥) انظر ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ص٤٠٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قال أبـو عبيد: فعلى هذا يكون المعنى: من لم يستغن بالقرآن عن الإكثار من الدنيا فليس منا، أي على طريقتنا[1].

واحتج بقول ابن مسعود: من قرأ سورة آل عمران فهو غني[2].

قلت: وقول ابن مسعود هذا مقتبس من قول النبي ﷺ لأهل الصفة كما رواه عقبـة بن عامر أنه ﷺ قال: (أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم؟) قلنا: يارسول الله نحب ذلك. قال: (أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل)[3].

ولكن حتى لو سلمنا بصحة ورود (التغني) بهذا المعنى لغة، فهل هو المـراد هنا؟. قال حرملة بن يحيى[4]: سمعت ابن عيينة يقول: معناه يستغني به. فقال لي الشافعي: ليس هو هكذا، ولو كان هكذا لقال: يتغانى، إنما هو يتحزَّن ويترنَّم به[5].

---

(١) هكذا في الفتح (٩/ ٧٠) وانظر غريب الحديث لأبي عبيد (٢/ ١٦٩-١٧٢).

(٢) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن (ق٤٩/ من نسخة ألمانيا) قال: حدثنا عبدالرحمن عن سفيان عن أبي اسحاق عن سليمان بن حنظلة عن عبدالله: وذكره بنحوه، وعزاه في فتح القدير (١/ ٣١١) إلى البيهقي في الشعب ولم أجده فيه.

(٣) مسلم في صلاة المسافرين (ص ٥٥٢).

(٤) أبو حفص التجيبي المصري صاحب الشافعي (ترجمته في تهذيب الكمال ٥/ص٥٤٨).

(٥) فضائل القرآن لابن كثير (في آخر تفسيره /ص٣٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قال حرملة: وسمعت ابن وهب[1] يقول: يترنم به. وهكذا نقل المزني[2] والربيع[3] عن الشافعي رحمه الله.

روى ابن أبي حاتم بإسناده عن الربيع بن سليمان قال: قال الشافعي رحمه الله في حديث النبي ﷺ: (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) قال: يقرأه حدراً وتحزيناً[4].

وذكر الطبري عن الشافعي أنه سئل عن تأويل ابن عيينة التغني بالاستغناء فلم يرتضه وقال: لو أراد الاستغناء لقال: لم يستغن وإنما أراد تحسين الصوت[5].

قال أبو مجاهد: ثم إن سياق الحديث يأبى تفسير ابن عيينة، فإنه ورد في معرض القراءة، ووصف فيه النبي ﷺ بحسن الصوت، وذكر فيه استماع الله له، وجاء بعده في بعض الروايات ذكر الجهر بالقرآن[6]، فما

---

(١) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه (تهذيب التهذيب) ٦/٧١).

(٢) هو إسماعيل بن يحيى أبو إبراهيم صاحب الشافعي (طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/ص٩٣).

(٣) الربيع بن سليمان المرادي صاحب الشافعي وراوية كتبه (طبقات الشافعية الكبرى ٢/١٣٢).

(٤) مناقب الشافعي (ص/١٥٧).

(٥) انظر فتح الباري (٩/٧١).

(٦) قال البخاري في حديث أبي سلمة: «وقال صاحب له: يريد يجهر به» قلت: كأنما يريد أنه تفسير منه للحديث، لكن جاء التصريح برفعه إلى النبي ﷺ في رواية مسلم من طريق الأوزاعي بلفظ (ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به) (صحيح مسلم/ ص٥٤٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

شأن هذا كله بالمعنى الذي ذكره ابن عيينة رحمه الله؟.

ثم إن في هذا الحديث ما يدل على الحث على تكلف التغني بالقراءة، فكأنه يقول: ليس منا من لم يتطلب الغنى بملازمة تلاوته، والمعنى هكذا فيه تكلف، وتكليف بما لا يطاق، إذا أن الغِنَى لايحصل بمجرد ملازمة القراءة لكل أحد؟![1].

وهذا كله إذا كان مقصود ابن عيينة رحمه الله الاستغناء الذي هو ضد الفقر كما قرره أبو عبيد.

أما إذا كان المراد كما نقل ابن راهويه: عنه: الاستغناء المعنوي، بمعنى الاستغناء به عن غيره من كتب السابقين وأخبارهم، فهذا له وجه.

ومن الاستغناء المعنوي بالقرآن، التغني به بمعنى الترنم، لأن فيه انشغالاً بغناء القرآن عن غناء الشيطان.

ومما يرجح أن المراد بالتغني هنا المعنى الذي ذكره الإمام الشافعي رحمه الله وهو الترنم بالقرآن وتحسين الصوت بقراءته ما يأتي:

أ ــ أن هذا المعنى هو الذي يناسب سياق الحديث كما ذكرنا.

ب ــ رواية عبد الأعلى عن معمر عن ابن شهاب للحديث بلفظ: (ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي في الترنم بالقرآن) أخرجه الطبري[2].

---

(١) من الفتح بتصرف (٩/ ٧٠).

(٢) الفتح (٩/ ٧١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وفي رواية عبد الرزاق عن معمر: (. . ما أذن لنبي حسن الصوت في الترنم بالقرآن)[1].

وهذا اللفظ عند مسلم من رواية محمد بن إبراهيم التميمي عن أبي سلمة: (. . ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به)[2].

وفي رواية عند ابن أبي داود، والطحاوي: (. .لنبي حسن الترنم بالقرآن)[3].

جـ ــ حديث فضالة بن عبيد وفيه التصريح باستماع الله للرجل حسن الصوت يقرأ القرآن، ولفظه لا يحتمل معنى آخر، فحديث الصحيح من هذا القبيل، بل النبي ﷺ أولى به وأجدر[4].

د ــ ورد من قول النبي ﷺ الحث بلفظ صريح على الترنم بالقرآن وتحسين الصوت بقراءته، مما يدل على أنه المقصود.

من ذلك حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (زيِّنوا القرآنَ بأصواتكم)[5].

---

(١) كذا في الفتح (٩/٧١) والذي في المصنف (٢/ص٤٨٢) عبد الرزاق عن معمر عن عاصم بن أبي النجود عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله ليأذن للرجل يكون حسن الصوت ـ قال: حسبته ـ يتغنى بالقرآن).

(٢) مسلم / ص٥٤٥ .

(٣) الفتح (٩/٧١).

(٤) ولهذا استشهد الحافظ ابن كثير بحديث فضالة على نصرة هذا المعنى(انظر فضائل القرآن/ ص٣١).

(٥) رواه أبو داود (٢/ص٧٤) والنسائي (٢/ص١٧٩) وابن ماجه (١/ص٤٢٦) والحاكم في مستدركه (١/٥٧٥) كلهم عن طلحة بن مصرف عن عبدالرحمن بن عوسجة =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وفي رواية: (فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً)[1].

ومنه حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (تعلَّموا القرآن وغَنُّوا به واكتبوه، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصِّياً من المخاض من العُقُل)[2].

= عن البراء، ورواه أيضاً زاذان وأوس بن ضمعج، وزاذان هو أبو عمر الضرير صدوق من التابعين يقال إنه سمع خطبة عمر بالجابية (تهذيب التهذيب ٣/٣٠٢).

(١) هذه رواية زاذان وأوس، وهذه الزيادة تنفي ماادعاه بعضهم من أن هذا الحديث مقلوب فهو من قبيل قولهم: عرضْتُ الحوضَ على الناقة (انظر التذكار للقرطبي / ص١١٤) وأوردوا روايات بلفظ (زينوا أصواتكم بالقرآن) أو (أحسنوا أصواتكم بالقرآن) فهذه الروايات إن صحت نفهم منها نفس مافهمناه من قوله ﷺ: (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) من حث على الترنم به وتحسين الصوت بقراءته، فمعنى (زينوا أصواتكم بالقرآن) أي حسنوها عند قراءتكم للقرآن، فإن الصوت الحسن والقرآن حليتان تزين كل واحدة منهما الأخرى، ولامرية في أن الصوت الحسن زينة وحلية للقرآن، أي للقراءة، كما قال الجزري في تعريف التجويد من مقدمته:

وهـو أيضـا حليـة التـلاوةِ وزينـــة الأداء والقـــراءةِ

وأما حديث البراء فصحيح، قال الحافظ ابن كثير في إسناد النسائي وابن ماجه: هذا إسناد جيد، وقد وثق النسائي وابن حبان عبدالرحمن بن عوسجة هذا ونقل الأزدي عن يحيى ابن سعيد القطان أنه قال: سألت عنه بالمدينة فلم أرهم يحمدونه. قال: وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال: نهاني أيوب أن أحدث بهذا الحديث (زينوا القرآن بأصواتكم) قال أبو عبيد: وإنما كره أيوب فيما نرى أن يتأول الناس بهذا الحديث الرخصة من رسول الله ﷺ في الألحان المبتدعة فلهذا نهاه أن يحدث به. قال الحافظ ابن كثير: قلت ثم إن شعبة رحمه الله روى الحديث متوكلاً على الله كما روي له، ولو تُرك كل حديث يتأوله مبطل لتُرك من السنة شيء كثير، بل قد تطرقوا إلى تأويل آيات كثيرة من القرآن وحملوها على غير محاملها الشرعية المرادة ـ أي فهل تُترك هي أيضا.

(٢) رواه ابن أبي شيبة، هكذا ذكره القرطبي في التذكار (ص١١٩) وقال: وقد احتج أبو الحسن بن بطال لمذهب الشافعي رحمه الله تعالى فقال: وقد رفع الإشكال في هذه المسألة مارواه ابن أبي شيبة.. فذكره. =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ومنه ماروي عن السائب[1] قال: قال سعد[2]: يا ابن أخي هل قرأت القرآن؟ قلت: نعم. قال: غَنِّ به، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (غنوا بالقرآن ليس منا من لم يتغن بالقرآن، وابكوا فإن لم تقدروا على البكاء فتباكوا)[3].

ومنه ما رواه ابن أبي مليكة قال: قال عبيد الله بن أبي يزيد: مر بنا أبو لبابة[4] فاتبعناه حتى دخل بيته فدخلنا عليه، فإذا رجل رث البيت رث الهيئة، فانتسبنا له فقال: تجار كَسَبَة. فسمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) قال: فقلت لابن أبي مليكة ـ

= وعزاه الحافظ ابن حجر أيضاً إلى ابن أبي شيبة ولكن لفظه كما أورده: (تعلموا القرآن وغنوا به وأفشوه) وقال: كذا وقع عنده ـ أي ابن أبي شيبة ـ والمشهور عند غيره في الحديث (وتغنوا به) (الفتح ٩/٧١).

قلت: والعجيب أننا بمراجعة المصنف (طبعة الدار السلفية في بمباي) لانجد في الحديث لاهذا الذي ذكره الحافظ ابن حجر ولا ذاك الذي ذكره القرطبي، فلا ندري هل استوفى المحققون الهنود نسخ الكتاب؟. (انظر المصنف ١٠/٤٧٧)، والحديث رواه أبو عبيد بلفظ (تعلموا كتاب الله واقتنوه ـ قال وحسبت أنه قال: وتغنوا به..) ورواه مرة بغير شك، وهكذا رواه النسائي في فضائل القرآن (ص٨٦) عن موسى بن علي.

(١) هو عبيد الله بن أبي نهيك (انظر التقريب ١/٤٥٧، ٤٨١).

(٢) هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وفي بعض الروايات عن سعد بن مالك وهو نفسه ابن أبي وقاص.

(٣) فضائل القرآن لابن كثير (في آخر تفسيره/ ص ٣٤، ٣٥) وهذا الحديث رواه أبو داود (٢/ص٧٤) وابن ماجه (١/ص٤٢٤) بلفظ (تغنوا بالقرآن..) من طريق أبي رافع عن ابن أبي مليكة عن عبدالرحمن بن السائب، وكذا البيهقي في الشعب (٥/١٥) وانظر مستدرك الحاكم (١/٥٦٩).

(٤) أبو لبابة الأنصاري، اسمه بشير وقيل رفاعة، ابن عبد المنذر، صحابي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أي قال له الراوي عنه وهو عبدالجبار ابن الورد - : ياأبا محمد أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت؟ قال: يحسنه ما استطاع[1].

ففي هذا الحديث تفسير من الراوي لقوله (يتغنى) بتحسين الصوت.

ومنـه ثناؤه على بعض القراء من أصحابه ذوي الأصوات الحسنة، وأرباب الترنم بالقرآن، فقد أقرهم النبي ﷺ على تلك الحال، وأثنى على صنيعهم مما يدل على أنه المقصود:

منهم عبدالله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه: طلب منه النبي ﷺ أن يقرأ عليه، فقال: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: (إني أحب أن أسمعه من غيري) فقرأ عليه من سورة النساء حتى إذا أتى إلى هذه الآية: «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا» قال: (حسبك الآن) قال ابن مسعود: فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان. متفق عليه[2].

وثبت عنـه ﷺ أنه قال: (من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أُنزل فليقرأه، بقراءة ابن أم عبد)[3].

وهذا لقب عبد الله بن مسعود، وكان معروفاً رضي الله عنه بإتقانه للقراءة وحسن صوته، وقوة تأثيره، ألا ترى كيف أثرت قراءته على النبي ﷺ حتى ذرفت عيناه.

---

(١) أبو داود (٢/ص٧٤).

(٢) البخاري (٩/٨٥) ومسلم (٥٥١).

(٣) ابن ماجه في المقدمة (١/ص٤٩) وأحمد في مسنده في مواضع عن عمر بن الخطاب (انظر ١/ص٢٦٥/ بتحقيق أحمد شاكر).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وأثنى ﷺ على أبي موسى الأشعري عبدالله بن قيس فقال له: (ياأبا موسى لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود) هكذا في البخاري مختصراً[1].

وفي مسلم أنه ﷺ قال له: (لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود)[2].

وفي رواية أن أبا موسى قال للنبي ﷺ: أما والله لو علمتُ أنك تسمع قراءتي لَحَبَّرْتُهَا لك تحبيراً[3].

وعن أبي يعلي: أن النبي ﷺ وعائشة مرًّا بأبي موسى وهو يقرأ في بيته فقاما يستمعان لقراءته، ثم إنهما مضيا، فلما أصبح لقي أبو موسى رسول الله ﷺ فقال: (يا أبا موسى مررت بك البارحة لو رأيتي وأنا أستمع لقراءتك لقد أُوتيت مزماراً من مزامير آل داود) فقال أبو موسى: أما إني لو علمت بمكانك لحبرته لك تحبيراً[4].

وعن أنس رضي الله عنه: أن أبا موسى قام ليلة يصلي، فسمع أزواج النبي ﷺ صوته ـ وكان حلو الصوت ـ فقمن يستمعن، فلما أصبح قيل له، فقال: لو علمت لحبرته لهن تحبيراً[5].

---

(١) انظر الفتح ٩/٩٢.

(٢) صحيح مسلم /ص٥٤٦ .

(٣) رواها بقي بن مخلد (انظر فضائل القرآن لابن كثير/ ص٣٥).

(٤) مسند أبي يعلي (١٣ /ص٢٦٦) وانظر الجزء السابع منه/ ص١٣٤، ١٣٥ . وشرح السنة للبغوي ٤/٤٩٢.

(٥) قال الحافظ ابن حجر: أخرجه ابن سعد من حديث أنس بإسناد على شرط مسلم (الفتح ٩/٩٣). وانظر طبقات ابن سعد (٤/١٠٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وفي رواية: لو علمت لشوقت تشويقاً وحبرت تحبيراً[1].

والمزامير جمع مزمار، شبه حسن صوته، وحلاوة نغمته بصوت المزمار[2] والمراد بآل داود: داود نفسه، فالآل هنا مقحمة.

وقد كان أبو موسى الأشعري أوتي حظاً عظيماً من حلاوة الصوت وحسن الأداء وجمال الترنم بالقرآن، فشبه النبي ﷺ حاله هذه بحال داود عليه السلام وداود أوتي في هذا الباب شيئاً عجيباً[3].

أما أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فأخرج ابن أبي داود من طريق أبي عثمان النهدي[4] قال: دخلت دار أبي موسى الأشعري فما سمعت صوت صَنْج قط، ولا بَرْبَط قط، ولا نايٍ أحسن من صوته[5].

ورواه أبو عبيد بلفظ: كان أبو موسى يصلي بنا، فلو قلت إني لم أسمع صوت صَنْج قط، ولا بَرْبَط قط، ولا شيئاً أحسن من صوته[6].

ولذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى أبا موسى قال:

(١) رواها أبو عبيد في فضائل القرآن (ق١٦/ من نسخة ألمانيا) (انظر التذكار للقرطبي/ ص١١٧).

(٢) النهاية لابن الأثير (٢/ ٣١٢).

(٣) سيأتي شيء من وصف ذلك في باب القراءة بالألحان.

(٤) هو عبد الرحمن بن مل.

(٥) انظر فضائل القرآن لابن كثير (ص٣٥) وطبقات ابن سعد (٤/ ١٠٨).

(٦) وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ق١٧) قال الحافظ في الفتح (٩/ ٩٣): سنده صحيح، وهو في الحلية لأبي نعيم. (انظر الحلية ١/ ٢٥٨)، والصَّنْج قال: بفتح المهملة وسكون النون بعدها جيم، هو آلة تتخذ من نحاس كالطبقتين يضرب أحدهما بالآخر، والبَرْبَط: بوزن جعفر هو آلة تشبه العود، فارسي معرب، والناي: بنون بغير همز هو المزمار.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ذكرنا ربنا يا أبا موسى. فيقرأ عنده[1].

وأثنى رسول الله ﷺ على سالم مولى أبي حذيفة، وكان من قراء الصحابة.

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: أبطأْتُ على رسول الله ﷺ ليلة بعد العشاء، ثم جئْتُ، فقال: (أين كنْتِ؟) قال: كنت أسمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد. قالت: فقام وقمت معه حتى استمع له، ثم قال: (هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا)[2].

هـ ـ ورد من فعل النبي ﷺ مايدل على مشروعية الترنم، وتحسين الصوت بالقرآن:

من ذلك ماسبق ذكره، وهو حديث جبير بن مطعم، وحديث البراء ابن عازب[3] ومنه ما ورد عن عبدالله بن مغفل رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ يقرأ وهو على ناقته ـ أو جمله ـ وهي تسير به، وهو يقرأ سورة الفتح ـ أو من سورة الفتح ـ قراءة لينة، يقرأ وهو يُرجِّع[4].

وفي رواية قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم الفتح على ناقة له يقرأ سورة الفتح ـ أو من سورة الفتح ـ قال: فرجع فيها.

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير (ص٣٥).

(٢) ابن ماجه (١/ص٤٢٥) وانظر فضائل القرآن لابن كثير (ص٣٥).

(٣) انظر/ ص٥٨، ٥٩.

(٤) البخاري في فضائل القرآن من صحيحه، باب الترجيع (انظر الفتح ٩/٩٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قال ثم قرأ معاوية[1] يحكي قراءة ابن مغفل وقال: لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجَّعْتُ كما رجَّعَ ابنُ مغفل يحكي النبي ﷺ.

فقلت لمعاوية: كيف كان ترجيعه؟[2].

قال: ءا، ءا، ءا، ثلاث مرات[3].

قال بعضهم[4]: يحتمل أن يكون حكاية صوته عند هز الراحلة كما يعتري رافع صوته إذا كان راكباً من انضغاط صوته وتقطيعه لأجل هذا المركوب، وإذا احتمل هذا فلا حجة فيه ا/هـ.

قلت: ياعجباً من هذا التكلف في ضرب الاحتمالات، لماذا اللجوء إلى هذا الاحتمال، مع توافر النصوص الأخرى التي دلت على مشروعية التغني والترنم بقراءة القرآن، وعلى أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك.

والترجيع هو التغني والترنم، أو هو لون من ألوانه، وفي حديث حذيفة وسيأتي[5] قال النبي ﷺ: (.. وسيجيء بعدي أقوام يُرجِّعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح..) أي يترنمون بالقرآن على نغمات المغنين والنَّوَّاحين، فإذا كان هذا هو الترجيع المُحَّرم، فذاك هو الترجيع المشروع.

ومما يدل على أن المراد هنا بالترجيع: الغناء والترنم، قول الراوي نفسه

---

(١) هو معاوية بن قرة راوي الحديث عن عبدالله بن مغفل.

(٢) القائل هو شعبة من رجال السند.

(٣) البخاري في التوحيد من صحيحه (٨/٢١٣) والحديث في فضائل القرآن أيضاً (انظر لفتح ٩/٩٢).

(٤) هو القرطبي في التذكار (ص١٢٠).

(٥) في باب القراءة بالألحان.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وهو معاوية بن قرة: لولا أن يجتمع الناس لقرأت لكم بذلك اللحن[1].

ويدل عليه أيضاً ماروى عن أم هانىء رضي الله عنها قالت: كنتُ أسمع صوت النبي ﷺ وهو يقرأ وأنا نائمة على فراشي يُرجِّع القرآن[2].

فإذا كان ذلك الترجيع بسبب اهتزاز الناقة فهذا بسبب ماذا؟.

ثم هؤلاء الذين يفرون من سنة الترنم بالقرآن، ويتأولون ماورد فيه من نصوص بهذه التأويلات المتكلَّفة ينسون أمراً هاماً في التشريع، وهو أن الله تعالى لما حرَّمَ على الإنسان مزمار الشيطان، أباح بدلاً منه مزامير القرآن وشرعها له، أي شرع له التغني بالقرآن والترنم به، ليشتغل بهذا عن ذاك، فإن النفس البشرية تميل إلى الغناء وسماع الأصوات الحسنة بفطرتها وجبلتها.

قال ابن الأعرابي[3]: كانت العرب إذا ركبت الإبل تتغنى، وإذا جلست في أفنيتها، وفي أكثر أحوالها، فلما نزل القرآن أحب النبي ﷺ أن يكون هِجِّيراهم[4] القراءة مكان التغني[5].

فعلى المُرتِّل للقرآن أن يبذل جهده في الترنم به وتحسين صوته بتلاوته، وأن يجعل ذلك ديدنه وعادته، اتباعاً لسنة النبي ﷺ، وامتثالاً لأمره.

---

(١) انظر الأمر بالمعروف للخلال (ص١٧٣)، وفتح الباري (٩/٩٢).

(٢) الطحاوي في معاني الآثار (١/٣٤٤).

(٣) هو محمد بن زياد اللغوي أبو عبدالله، ت سنة (٢٣١)هـ (سير أعلام النبلاء ١٠/٦٨٧).

(٤) هِجِّيراه: بكسر الهاء والجيم المشددة: الدَّأبُ والعادة.

(٥) لطائف الإشارات للقسطلاني (١/٢١٣) وفتح الباري (٩/٧٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فإن كان حُسْنُ الصوت خِلْقةً له فإن ذلك سوف يسهل عليه. وإذا لم يكن حَسَنَ الصوتِ فعليه أن يتكلف تحسينه، ويحاوله حتى يصبح سليقةً له بالدُّرْبَة والممارسة، كما قال ابن مليكة رحمه الله لما سئل: أرأيتَ إذا لم يكن حسن الصوت؟ قال: يحسنهُ ما استطاع.

ثم إن تكلف هذا الأمر منه قدر مشروع، سواء لمن كان حاله كما وصفنا، أو كان حسَنَ الصوت أصلاً، فإن له أن يتكلف تحسينه، والترنم به أكثر، بدليل قول أبي موسى رضي الله عنه للنبي ﷺ: لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبرتها لك تحبيرا.

والتحبير معناه: التزيين والتحسين والتجميل، ومعنى كلامه رضي الله عنه: أي لزدت في تحسين صوتي والترنم بقراءتي، وذلك لا يكون إلا بتكلف قدر زائد على الطبيعة، أي قدر زائد على ذلك سمعه النبي ﷺ [1].

---

(١) وأكثر من يحتاج إلى تكلُّفِ هذه السنَّةِ المتعلِّمُ المبتدىء، فإنه سيلقى جهدا ومشقة حتى يسلس له قيادُ القراءة والترنم والتنغيم، ولا بأس بذلك حتى يتقن، فإذا أتقن فإن التغني والتجويد يكونان حينئذ سجيتين له فلا يحتاج إلى تكلفهما، وإنك لتسمع بعض أهل الحدر والتحزين يعمرون المحاريب بترتيل يحرك القلوب، في غاية من الحسن والروعة، أداءً، وصوتاً، وتلحيناً، وراحلةً، ولا تحس بأنه يتكلف، لأنه متقن، بينما تسمع آخر فإذا به يتكلف حتى يتعب السامع معه، وماذاك إلا لعدم إتقانه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

القِـراءة بالألحـــان

هذه مسـألـة مشهـورة لدى العلماء، واللحن من معانيه في اللغة: التطريب والغناء، والمقصود هنا شيء أكثر من ذلك، وهو أن الأصوات عند التغني لها أنواع ومذاهب، تُسمى أنغاماً أو ألحاناً، ويُميَّز كل نوع منها عن الآخر باسم اصطلاحي، ويُسمى مجموع هذا بقانون النَّغَم، كما سماه الحافظ ابن حجر العسقلاني[1] والشهاب القسطلاني[2]، وهذا القانون هو مجرد ضبط لأنواع الأصوات، وألوان النغمات والألحان، كما هو الشأن في (العَـرُوض) الذي هو قانون الشعر، حيث تضبط به الأوزان، وكما أن قانون الشعر هذا لايختص بأهل الفسق والمجون من الشعراء، وهم أكثر من استعمله، فكذلك قانون النغم لايختص بأهل الموسيقى وأهل الغناء الشيطاني.

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن داود عليه السلام كان يقرأ الزبور بسبعـين لحناً، ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم، وكان إذا أراد أن يبكي نفسه لم تبق دابة في بر ولا بحر إلا أنصتت له واستمعت وبكت[3].

قولـه: «بسبعين لحناً» هذا العدد معناه أن كل لحن منها يتميز على الآخر، فهو لون من ألوان النغمات، ونوع من أنواع الأصوات، وهذا هو مانحن بصدده.

(١) فتح الباري (٩/٧٢).
(٢) لطائف الإشارات (١/٢١٧).
(٣) فتح الباري (٩/٧٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فإذا تَغَنَّى المُرتِّل بالقرآن العظيم هل له أن يتغنى بهذه الألحان؟ ويستعين بقانونها؟.

الأصل في هذا الباب حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق ولحون أهل الكتابين، وسيجيء بعدي أقوام يُرجِّعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم)[1].

في هذا الحديث: الحث على التغني بالقرآن بألحان العرب وأصواتها، والنهي عن التغني به بألحان الفساق من أهل الغناء الشيطاني، وألحان الرهبان في كنائسهم، والأحبار في بيعهم، من اليهود والنصارى، وألحان أهل النوح من الندابين، ويدخل فيهم ألحان الروافض في نياحاتهم التي يقيمونها في عاشوراء، فإنها يجتمع فيها وصفان من الأوصاف المعتبرة في التحريم، وهما: أنها ألحان أعجمية، وأنها من ألحان أهل النوح.

١ ٢

(١) رواه محمد بن نصر المروزي في قيام الليل (انظر مختصره/ص٥٨) والطبراني في الأوسط (انظر مجمع الزوائد ٧/ ١٦٩) والبيهقي في الشعب (٥/ ٥٨٠) كلهم من طريق بقية قال: ثني حصين بن مالك قال: سمعت شيخاً يكنى أبا محمد يحدث عن حذيفة.
قال الفسوي في (المعرفة والتاريخ ٢/ ٤٨٠/ طبعة الدار): قال بقية: ليس له إلا حديث واحد وهو من أهل الإفريقية. وقال الذهبي في الميزان (١/ ٥٥٣): تفرد عنه بقية ليس بمعتمد والخبر منكر. يقصد حصين بن مالك الفزاري، وكذا في اللسان (٢/ ٣١٩)، وقوله: الخبر منكر لأنه لم يتابع حصيناً أحد. والعلة في هذا الخبر ليست هذه، وإنما هي جهالة أبي محمد، لكن المتن صحيح وله شواهد كثيرة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فهذا الحديث إذن ليس فيه تحريم القراءة بمطلق الألحان، وإنما فيه نهي وأمر، أما الأمر فبالألحان والأصوات العربية، وأما النهي فعن الألحان والأصوات الأعجمية، والكنسية، وألحان أهل التطريب الشيطاني، وألحان أهل النياحة.

فإذا فقهنا هذا التأصيل المأخوذ من هذا الحديث، ومن غيره من النصوص التي تشهد له، نقول:

إن تحسين الصوت بالقرآن على وجه الإجمال لا نزاع فيه بين العلماء[1] لكن الاختلاف بينهم في القدر الزائد على ذلك، وهو الاستعانة بالألحان وقانونها في تحسين الصوت والتغني بالقرآن.

فذهب إلى إباحة ذلك أبو حنيفة وأصحابه[2]، والشافعي وأصحابه[3]، بل قال الفوراني[4] من الشافعية: يستحب.

وممن ذهب إلى الإباحة: ابن المبارك، والنضر بن شميل، وعطاء قال محمد بن نصر: قال ابن جريج: قلت لعطاء: القراءة على الغناء؟ قال: ومابأس ذلك؟[5].

وذهب إلى الكراهة: مالك، وأحمد في رواية، وسعيد بن المسيب،

---

(١) انظر فتح الباري (٩/٧٢) والتبيان للنووي (ص٥١).

(٢) فتح الباري (٩/٧٢).

(٣) السنة للبغوي (٤/٤٨٧) وانظر فتح الباري (٩/٧٢).

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران أبو القاسم الفوراني المروزي (طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/١٠٩).

(٥) انظر مختصر قيام الليل (ص/٥٨/ باب الترجيع في القراءة).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وسعيد بن جبير، والقاسم بن محمد، والحسن البصري، وابن سيرين، والنخعي. وهو مروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

وحكاه ابن بطال[1] والماوردي[2] والبَنْدَنيجي[3] والغزالي من الشافعية، وعياض[4] والقرطبي[5] من المالكية، وصاحب الذخيرة[6] من الحنفية.

واختاره أبو يعلي[7] وابن عقيل[8] من الحنابلة.

ونقل عبدالوهاب المالكي[9] التحريم عن مالك، وحكاه أبو الطيب

---

(١) هو أبو الحسن علي بن خلف بن بطال القرطبي المالكي، ت سنة (٤٤٤هـ) ترتيب المدارك ٨/ ١٦٠).

(٢) علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي (انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/ ٢٦٧).

(٣) هو الحسن بن عبد الله بن يحيى أبو علي، ت سنة (٤٢٥هـ) (طبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٣٠٥).

(٤) عياض بن موسى أبو الفضل اليحصبي (الديباج المذهب ٢/ ٤٦).

(٥) صاحب التفسير واسمه محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الأندلسي القرطبي (الديباج المذهب ٢/ ٣٠٨).

(٦) هو محمود بن أحمد بن عبدالعزيز بن عمر بن مازه، برهان الدين، صاحب المحيط البرهاني، والذخيرة، وغيرهما من المصنفات (انظر الفوائد البهية/ ص٢٠٥) و(كشف الظنون ١/ ٨٢٣).

(٧) محمد بن الحسين أبو يعلي القاضي، ت سنة (٤٥٨هـ) (المنهج الأحمد ١/ ١٠٥).

(٨) أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي، ت سنة (٥١٠هـ) (طبقات الحنابلة لابن رجب ١/ ١٤٢).

(٩) عبد الوهاب بن نصر البغدادي القاضي أبو محمد المالكي، ت سنة (٤٢٢هـ) (الديباج المذهب ٢/ ٢٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الطبري[1] والماوردي، وابن حمدان الحنبلي[2] عن جماعة من أهل العلم.

والذي نختاره بعد دراسة النصوص وأقوال السلف: أن الاستعانة بالألحان وقانونها لتحسين الصوت بالقرآن لا بأس به بشروط أربعة:

أولها: ألا يطغى ذلك على صحة الأداء، ولا على سلامة أحكام التجويد فإنه إذا ماسبب التلحين إخلالاً بأحكام الأداء، وقواعد التجويد والقراءة حَرُم[3].

ثانيها: ألا يتعارض التلحين والتنغيم مع وقار القرآن وجلاله، ومع

---

(١) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر القاضي الشافعي، ت سنة (٤٥٠هـ) (طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/١٢).

(٢) أحمد بن حمدان بن شبيب الحراني نجم الدين، ت (٦٩٥) (المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد/ لابن مفلح ١/٩٩).

(٣) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني بعد أن ساق في الفتح (٩/٧٢) اختلاف العلماء في القراءة بالألحان: «ومحل هذا الاختلاف إذا لم يختل شيء من الحروف عن مخرجه، فلو تغير قال النووي في التبيان أجمعوا على تحريمه». وعبارة النووي في التبيان (ص/٥١): «.. قال العلماء رحمهم الله: فيستحب تحسين الصوت بالقراءة ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط، فإن أفرط حتى زاد حرفاً أو أخفاه فهو حرام، وأما القراءة بالألحان فقد قال الشافعي رحمه الله في موضع: أكرهها، وقال في موضع: لا أكرهها. قال أصحابنا: ليست على قولين بل فيه تفصيل: إن أفرط في التمطيط فجاوز الحد فهو الذي كرهه، وإن لم يجاوز فهو الذي لم يكرهه. وقال أقضى القضاة الماوردي في كتاب (الحاوي): القراءة بالألحان الموضوعة إن أخرجت لفظ القرآن عن صيغته بإدخال حركات فيه أو إخراج حركات منه أو قصر ممدود أو مد مقصور أو تمطيط يخفي به بعض اللفظ ويلتبس المعنى فهو حرام يفسق به القارىء، ويأثم به المستمع، لأنه عدل به عن نهجه القويم إلى الاعوجاج والله تعالى يقول: ﴿قرءاناً عربياً غير ذي عوج﴾، قال: وإن لم يخرجه اللحن عن لفظه وقراءته على ترتيله كان مباحاً لأنه زاد على ألحانه في تحسينه ١/هـ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الخشوع والأدب معه، فإن بعض هذه الألحان لا يليق بالقرآن، وهي التي يكون فيها تطريب لا يبعث على الخشوع والخشية والتذكر، بل هو لهو وعبث، ويسبب للسامع تفريحاً وترقيصاً لا يليقان بمقام القرآن، بينما هناك ألحان أخرى فيها تحزين وخشوع، تناسب مقام القرآن الذي هو مقام خشوع وتذكير. قال تعالى: ﴿**ألم يأن للذين ءامنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق**. . .﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿**لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون**﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿**الله نزل أحسن الحديث كتباً متشبهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله**. .﴾[3].

عن أم المؤمنين **عائشة** رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (إن أحسن الناس قراءة الذي إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله)[4].

---

(١) الحديد: ١٦.

(٢) الحشر: ٢١.

(٣) الزمر: ٢٣

(٤) رواه أبو نعيم في أخبار أصبهان عن عائشة (٢/٥٨) والطبراني في الكبير عن ابن عباس مرفوعاً (انظر مجمع الزوائد) ورواه من طريقه أبو نعيم في الحلية (٤/١٩)، ورواه الدارمي عن عطاء ولم يذكر ابن عباس (السنن ٢/٣٣٨) وابن أبي شيبة (٥/٤١٤) بنحوه، ثم رواه بلفظ: (كان يُقال: أحسن الناس صوتاً بالقرآن أخشاهم لله. ورواه ابن ماجه =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وفي هذا المقام على المرتِّل الذي يترنم بقراءته على بعض الألحان، أن يجتنب التشبه بمن ورد ذكرهم في حديث حذيفة، فيحرص على الابتعاد عن اللحون الخاصة بالأعاجم، لأن القرآن عربي، فليسلك به مذاهب العرب في لحونهم ونغماتهم، مثل لحون القراء المصريين، أو لحون قراء الحجاز، ونحو ذلك، ويحرص على الابتعاد عن التشبه بحال أهل الغناء الشيطاني من الترقيصات والتأوهات، والتلاعبات والخلاعات، والمدود الزائدة والتمطيطات، وأكل الحروف والإخلال بالأحكام والصفات، مما يتنافى مع جلال كلام الله العلي العظيم، ويحرص على الابتعاد عن التشبه بإيقاعات التراتيل الكنائسية والأنغام اليهودية والنصرانية فإن مطلق التشبه بهم حرام، فكيف به في هذا المقام؟!.

ويحذر من الانزلاق إلى النواح حتى لايتشبه بأهل النوح من الذين لايؤمنون بقدر الله ولا يرضون بحكمه.

ثالثها: أن يميل عند القراءة بالألحان إلى التحزين، فإنه اللحن المناسب لمقام القرآن، وهو اللحن الداعي إلى الخشوع والتذكر، والجالب للخشية والبكاء، ولذا فسر بعض السلف التغني في الحديث بالتحزين[1].

يدل على هذا حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال

= عن أبي الزبير عن جابر مرفوعاً (١/ ٤٢٥) وانظر أخلاق حملة القرآن للآجري بتحقيقنا /ص٧٧.

(١) فسره بذلك الشافعي كما سبق (انظر/ص٨٠) والليث بن سعد أخرجه عنه أبو عوانة قال: (يتغنى به) يتحزن به ويرقق به قلبه (انظر فتح الباري ٩/ ٧٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

رسول الله ﷺ : (إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، وتغنوا به فمن لم يتغن به فليس منا)[1].

وعن عبدالله بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : (اقرأوا القرآن بحزن فإنه نزل بحزن)[2].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: (إن أحسن الناس قراءة من قرأ يتحزن به)[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه قرأ سورة فحزَّنَهَا شِبْهَ الرِّثَى[4].

ولكن على المُرتِّل ألا يبالغ في ذلك، حتى لايقع في لحون النياحة المنهي عنها، وهذا مقام يضبطه المتقنون، ويعجز عنه المبتدئون[5].

---

(١) رواه أبو داود (٢ / ٧٤) والدارمي (٢ / ٣٣٨) وأحمد (١ / ١٧٥) والحاكم (١ / ٥٦٩) من طرق عن ابن أبي مليكة عن عبيد الله بن أبي نهيك عن سعد بن أبي وقاص، ورواه ابن ماجه عن ابن أبي مليكه عن عبدالرحمن بن السائب عن سعد (١ / ٤٢٤). والآجري في أخلاق حملة القرآن (ص٧٨) عن اسماعيل بن رافع عن ابن أبي مليكه عن عبدالرحمن بن السائب وقال: عن سعد بن مالك بدلاً من سعد بن أبي وقاص، واسماعيل بن رافع أبورافع المدني ضعيف الحفظ، والحديث لا تخلو طرقه كلها من ضعف. لكنه يتقوى بها (وقد سبق الكلام عليه ص / ٨٥).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (انظر مجمع الزوائد ٧ / ١٦٩). وأبو نعيم في الحلية (٦ / ١٩٦) والآجري في أخلاق حملة القرآن (ص٧٨)، وفي أسانيدهم كلهم إسماعيل بن سيف، وهو ضعيف.

(٣) الطبراني (انظر مجمع الزوائد ٧ / ١٧٠) و(فضائل القرآن لابن كثير/ ص٥٥) وفي إسناده ابن لهيعة.

(٤) قال الحافظ في الفتح (٩ / ٧٠): رواه ابن أبي داود بإسناد حسن.

(٥) ومن أحسن من سمعته يتقن نغمة التحزين من قراء الإذاعات المنشاوي =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

رابعها: أن يأخذ من الألحان، ويستعين بها، على قدر حاجته إلى تحسين صوته، وتزيين ترنمه بالقرآن، أو قدر حاجته إلى زيادة هذا التحسين والترنم ـ كما قال أبو موسى الأشعري ـ ، دون أن يخرج به ذلك عن هذا الحد المشروع، إلى التكلف والتعسف المعروفين ممن اتخذ هذا الأمر صنعة وحرفة يتكسبون بها ويأكلون، من قرآء المآتم، وكثير من قراء الإذاعات، يقرأ الواحد منهم بتعسف وتصنع، حتى تنتفخ أوداجه، وتجحظ عيونه وتبرز عروقه، يقرأ إشباعاً للشهوة، أو سعياً للشهرة، أو طمعاً في المال، والذين يعجبهم شأن هؤلاء مثلهم، إنما يسمعون أصواتهم، ويستحسنون صراخهم، أما القرآن، فلا يفقهون من آياته شيئاً.

قال القرطبي: روي عن القاسم بن محمد، عن مالك: أنه سئل عن

= رحمه الله، وممن يتقن القراءة بالألحان مع المحافظة على الشروط المذكورة الشيخ محمد رفعت رحمه الله، ولصوته وقراءته تأثير عجيب على النفس ولعل سر ذلك في اتقانه، وفي صدقه وخشوعه، فهو يقرأ من قلبه، لا من حنجرته كما هو شأن أكثر قراء الإذاعات، لا يجاوز القرآن حناجرهم، وممن يرتل دون أن يلتزم بالألحان محمود خليل الحصري فترتيله مناسب للمتعلمين المبتدئين، ومنهم عبدالباسط عبدالصمد فإنه مع جمال صوته لا يتقن الألحان، وممن يتكلف الألحان ويبالغ في ذلك حتى يكاد أن يخل أحياناً بالشروط مصطفى إسماعيل، وأسوأ منه في ذلك أبو العينين شعيشع، وأسوأ منهما الطبلاوي فإنه يخل كثيراً بقواعد الأداء وبالحروف، خاصة الراء، وأما أشنع مثال على التطريب المذموم المجمع على تحريمه فما سمعته من شريط لِدَعِيٍّ يُسمى (عنتر) آتاه الله صوتاً خلاباً، وجهلاً فادحا بالتجويد، وجرأة بالغة على اللعب بالقرآن، وقد سمعت شيخ المقارىء المصرية السابق العلامة الشيخ عامر بن السيد عثمان المدفون ببقيع الغرقد ـ رحمه الله ـ سمعته يفتي بقتله إذا لم يتب.

وإنما مثلت بقراء الإذاعات لشهرتهم، وسماع الناس لأصواتهم، وانتشار ذلك بينهم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الألحان في الصلاة فقال: لا يعجبني. وقال: إنما هو غناء يتغنون به ليأخذوا عليه الدراهم[1].

هذا القول الذي اخترناه نرى أنه الصواب، وهو قول وسط بين طرفين، عدل بين نقيضين، بين من يشدد في هذه المسألة ويغلق بابها بالكلية[2] وبين من يترخص فيها ويتوسع بدون ضوابط.

وهو قول لم نبتدعه، بل سبقنا إليه جمع من أهل العلم، وقد ذكرنا لك أن بعض الفقهاء من الحنفية، والشافعية، والحنابلة يقولون بالاستحباب وليس بالإباحة فقط[3].

وهذا الذي رجحناه هو اختيار النووي، والحافظ ابن حجر العسقلاني، تَأَمَّلْ كلامه، فبعد أن ساق كلاماً طويلاً في (التغني) وبعد أن لخص مذاهب الفقهاء في القراءة بالألحان، بيَّن ماترجح لديه فقال:

---

(١) مقدمة التفسير (١/ ١٠).

(٢) إن أسلوب سد الأبواب لانراه مفيداً، خاصة في زماننا هذا، فقد اشتدت حاجة الناس فيه إلى (البديل) الشرعي الذي يستغنون به عن مزمار الشيطان الذي استفحل أمره وانتشر، فهل من الحكمة أنه بينما يقف العلماء عاجزين عن إزالة هذا المنكر الذي فتن به كثير من الناس، يغلقون باباً شرعياً أتاحه الشارع الحكيم؟ إن التشديد في مسألة القراءة بالألحان وتحريمه على القراء، كان من نتائجه عندنا إعراض طلبة العلم ـ أعني الحفاظ منهم ـ عن إجادة الترنم، وتحبير التغني، حتى يحركوا القلوب، فتصدَّر للقراءة ـ خاصة في المحاريب ـ من لم يتقن ذلك، فلم يحركوا القلوب، بل أتعبوا السامعين وعذبوهم، وبعض الأصوات (المتصدِّرة) أصوات مبتدئين لم تصقل مواهبهم، ولم تحبر تلاوتهم. وأعجب من ذلك أن التشديد فَرَّخَ تشديداً آخر، فوُجد من طلبة العلم من يَعُدُّ قواعد الأداء والتجويد بدعة، فإذا كان التجويد بدعة، والقراءة بالألحان بدعة، فأعان الله السامعين.

(٣) راجع / ص ٩٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

والذي يتحصل من الأدلة أن حُسْنَ الصوتِ بالقرآن مطلوبٌ، فإن لم يكن حَسَنـاً فلْيحسِّنْـه ما استـطاع، كما قال ابن أبي مليكـة أحـد رواة الحديث، وقد أخرج ذلك عنه أبو داود بإسناد صحيح، ومن جملة تحسينه **أن يراعي فيه قوانين النغم**، فإن الحَسَنَ الصوتِ يزداد حسناً بذلك، وإن خرج عنها أثر ذلك في حسنه، وغيرُ الحَسَنِ ربما انجبر بمراعاتها، ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القراآت، فإن خرج عنها لم يف تحسينُ الصـوت بقبـح الأداء، ولعل هذا مستند من كره القراءة بالأنغام، لأن الغالب على من راعى الأنغام أن لا يراعي الأداء[1] فإن وجد من يراعيهما معاً فلاشك في أنه أرجح من غيره، لأنه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت، ويجتنب الممنوع من حرمة الأداء، والله أعلم[2].

قال أبو مجاهد: وما ورد عن بعض السلف: سواء كان من الصحابة كأنس رضي الله عنه، أو من بعدهم كسعيد بن المسيب، ومن في طبقته، أو من بعـدهم كمالـك وأحمـد ومن في طبقتهما، من كراهة قراءة القرآن بالألحان، يُحمل على ما كان فيه إخلال بشرط الأداء كما قال الحافظ، أو كان من باب التطريب المنافي لمقام القرآن ووقاره كما بينا، أو كان فيه مشابهة لمن ذكروا في حديث حذيفة، وليس مرادهم منع القراءة بمطلق الألحان[3].

---

(١) يقصد بالأداء وشرطه قواعد التجويد وأحكام القراءة، من تحقيق الحروف من مخارجها، وتحقيق صفاتها، واستيفاء أحكامها: من فك وإدغام، وترقيق وتفخيم، ومد وقصر، وغن، ونحو ذلك.

(٢) فتح الباري (٩/٧٢).

(٣) لا يُتصـور أن يترنم القـارىء بالقـرآن ويتغنى به ولا يوافق ذلـك لحناً من هذه =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

والدليل على ذلك اختلاف النقل عن الإمام أحمد، وهو من أشد من منع ذلك، واختلافه أيضاً عن الإمام الشافعي وهو من أوسع من أباحه، فهذا الاختلاف هو من باب اختلاف حالين، وليس من باب اختلاف قولين، كما قرره النووي.

روى الخلال أن رجلاً سأل الإمام أحمد فقال: ماتقول في القراءة بالألحان؟ فقال له أبو عبدالله: ما اسمك؟ قال: محمد، قال: فيسرك أن يُقال: ياموحمد[1]. وروى عن أبي بكر المروذي قال: سمعت عبدالرحمن المتطبب يقول: قلت لأبي عبدالله في قراءة الألحان فقال: ياأبا الفضل اتخذوه أغاني لاتسمع من هؤلاء[2].

فالخبر الأول يتناول من قرأ بالألحان فأخل بشرط الأداء، لأن من قال: موحمد، فقد زاد حرفاً، وهذا محرم بالاتفاق.

والخبر الثاني فيمن طرَّبَ بما لا يليق بمقام القرآن من ألحان الفساق أهل الغناء الشيطاني، التي هي من الباطل، واللهو.

وهذا هو مايُفهم أيضاً من إنكار القاسم بن محمد على رجل قرأ في

= الألحان المعروفة في قانون النغم، شعر بذلك أم لم يشعر، تعمده أم لم يتعمده، ويبدو أن كثيراً ممن يشدد في هذه المسألة من أهل العصر دخل الإلْفُ والعادة في أحكامهم، فقد سمعت أحدهم يستنكر أذان مؤذن بمسجد النبي ﷺ لحُن في أذانه إلى حد التمطيط، وبالغ في ذلك، والعجب ليس من إنكاره على هذا المؤذن، ولكن من عدم إنكاره على مؤذن آخر كان يؤذن بالجامع الكبير بالرياض، مع أنه يفعل نفس الشيء، يلحِّن ويمطط، بل إنني عددت يوماً طول مَدِّه للألف من لفظ الجلالة في قوله (الله أكبر) فوجدته أكثر من ثلاثين حركة، مع أن المد الذي في هذه الألف طبيعي لا يجوز مده أكثر من حركتين بإجماع القراء.

(١، ٢) الأمر بالمعروف للخلال / ص١٦٩، ١٧٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

مسجد النبي ﷺ فطرَّبَ فقرأ القاسم هذه الآية: ﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**﴾[1].

إذا يبدو هذا المعنى من استشهاده بهذه الآية، ويبدو أن الرجل سلخ قراءته من بعض الأغاني المحدثة من ألحان أهل الفسق والكبائر.

أما إذا قرأ الرجل بشيء من هذه الألحان قراءة سهلة حزينة، وحرَّك بذلك القلوب فهل يمنع هذا أحد؟.

قال الخلال: أخبرني أبو بكر المروذي قال: سمعت أبا عبدالله ونحن راجعون من العسكر يقول لرجل: لو قرأ. وجعل أبو عبدالله ربما تغرغرت عيناه[2].

قال الخلال: وكنت أرى أبا بكر المروذي إذا جاء من يقرأ القراءة السهلة الحزينة يأمره فيقرأ، وكان أكثر ما أراه يقول له: اقرأ: ﴿**إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم**﴾[3].

ومعروف أن القراءة الحزينة لحن من الألحان، ولون من الأصوات.

فلعل مراد الإمام أحمد وغيره من السلف من التشديد في هذه المسألة منع التكلف الزائد الذي يخرج القراءة عن حدها، وليس منع التنغيم والتلحين مطلقاً، لأن القارىء إذا ترنم بالقرآن وتغنى به لابد أن يوافق صوته لحناً من هذه الألحان الموضوعة المعروفة في قانون النغم، سواء تعمد

---

(١) فصلت، ٤٢، والخبر عند الخلال / ص١٧٦.
(٢) نفس المصدر / ص١٧٨.
(٣) نفس المصـــدر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ذلك أم لم يتعمده، فإذا تعمده وكان متقناً فالغالب أنه يزيد قراءته حُسْناً على حُسْن، فما بأس ذلك كما قال عطاء[1].

هذا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه يقول للنبي ﷺ: لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبرتها لك تحبيراً. أي لتكلفت تحسينها أكثر مما سمعتَ، مع أن الذي سمعه منه النبي ﷺ كان في غاية الحُسْن، حتى شبهه من حُسْنه بمزامير آل داود، فكيف لو زاد على ذلك، فهذا التحسين الطبيعي من أبي موسى، ثم تكلُّفُ زيادته كما قال هو ضمن الحد الشرعي، وهو الحد الذي لاينبغي أن ينازع فيه أحد.

ولعل مراد السلف أيضاً من التشديد في هذه المسألة منع ماحصل في زمانهم من التمادي في هذا الباب، حتى خرج به بعضهم إلى ما لا يليق بمقام القرآن، فقرأوا القرآن على ألحان الحداء والرهبانية، ومنهم من قرأه على الأغاني المُولَّدة المُحدَثَة، فمن ذلك قراءة الهيثم: ﴿**أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر**. . .﴾[2].

سلخه من صوت الغناء كهيئة:

أما القطاة فإني سوف أنعتها نعتاً يوافق نعتي بعض مافيها[3]

ومثل هذا هو ما احترزنا منه بالشرط الثاني والرابع من الشروط التي قررناها لإباحة القراءة بالألحان، فارجع إليها وتأملها.

---

(١) راجع / ص٧٥.

(٢) الكهف: ٧٩.

(٣) المعارف لابن قتيبة / ص٥٣٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فصـــــل :

يؤخذ من قول ابن أبي مليكة راوي حديث (التّغني) حينما قيل له: أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت ماذا يصنع؟ قال: يحسنه ما استطاع[1]. أنه لقارىء القرآن أن يستعين بما تيسر له من الوسائل لتحسين صوته، ومنها أن يتعلم من قانون النغم وما يختاره أو يُختار له من الألحان المناسبة لقراءة القرآن، وذلك بقدر ما يحتاج إليه للتغني بالقرآن، يتلقى ذلك عن شيخه الذي يقرئه إن كان ممن يتقن ذلك[2].

ومنهـا: التقليد والمحـاكاة، بأن يحاكي شيخه، وهذا لابد منه عند التعلُّم، أو يحاكي أحـد المتقنين من القراء أصحاب الأصوات الحسنة، والأنغـام المؤثـرة، كالمنشاوي، أو عبدالباسط عبدالصمد، أو أصحاب الترتيل المُتقن حَدْراً وتحزيناً من أئمة التراويح الذين يصدحون في المحاريب بأجمل الأصوات وأحسن الأداء، لانرى بذلك بأساً، بل نعلم بالتجربة وقد قرأنا على شيوخنا وأقرأنا بعدهم زمناً أن الحاجة إلى ذلك ماسة، خاصة للمبتـدئـين، حتى يتقن المـرتِّل ويصير صاحب تفرُّدٍ في صوته، ولحنه، وراحلته[3]، والتقليد في القراءة واللحن مطلقاً جائزة: يكفي دليلاً على ذلك نصان:

(١) راجع / ص٨٦ .

(٢) لابـد من هذا القيد وهـو أن يأخذ الألحان من المقرئين لا من أهل الموسيقى ولا من معاهدها لأن النبي ﷺ نهى كما بينا سابقاً عن ألحان أهل الفسوق والكبائر.

(٣) الراحلة في اصطلاح بعض القراء المتأخرين يرمزون بها إلى سلاسة القارىء في سرعته وأدائه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أولهما: في حديث عبدالله بن مغفل في الصحيح في ترجيع النبي ﷺ بسورة الفتح ـ أو بآيات من سورة الفتح ـ [1].

وجه الدليل فيه هو قول الراوي وهو معاوية بن قرة: لو شئت أن أحكي لكم قراءة النبي ﷺ لفعلت[2].

وفي رواية في الصحيح أيضاً: لولا أن يجتمع الناس لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكي النبي ﷺ [3].

وعند أبي عبيد: لولا أن يجتمع الناس لأخذت لكم في ذلك الصوت ـ أو قال: اللحن ـ [4].

فإذن الصحابي هنا ـ وهو عبدالله بن مغفل رضي الله عنه ـ قلد النبي ﷺ في ترجيعه بذلك اللحن، أو الصوت.

والتابعي ـ وهو معاوية بن قره رحمه الله ـ كاد أن يفعل.

ثانيهما: حديث سعد الصحيح في الحث على القراءة بالتحزين[5]، وإذا حث النبي ﷺ على فضيلة فهو أول من يفعلها، ولذلك كان ﷺ إذا ترنم بالقرآن يَبكي ويُبكي، وهكذا الصحابة رضي الله عنهم كانوا يحاكونه في هذا اللحن، فإن التحزين لحن من الألحان، وسبق أن أوردنا الخبر عن

---

(١) راجع / ص٨٩.

(٢) البخاري في صحيحه / في التفسير (انظر الفتح ٨/٥٨٣).

(٣) البخاري في صحيحه / في التوحيد (٨/٢١٣).

(٤) أبو عبيد في فضائل القرآن (ق١٥/ من نسخة ألمانيا).

(٥) راجع / ص ٧٩ و٨٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أبي هريرة رضي الله عنه أنه قرأ سورة فحزنها شبه الرِّثَى[1].

أفلا يشرع لكل قارىء أن يحاكي النبي ﷺ في هذا اللحن؟.

وهل يلزم أن ينقل إلينا نص بأن الصحابة كانوا يحاكونه ﷺ في لحنه؟ ألا يكفي ما نعلمه من شدة حرصهم على متابعته والاقتداء به.

إذا كان لكل تلميذ أن يحاكي شيخه في أدائه، وصوته، ولحنه، أفلا نحاكي معلمنا الأول وإمامنا ونبينا وسيدنا ﷺ في ذلك كله؟!.

(١) انظر / ص ١٠٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

حكم تجويد القرآن

يجب على كل من يقرأ القرآن أن يجوده، أي يجب عليه مراعاة شرط الأداء، وقواعد التجويد، وأحكام القراءة .

وأول ذلك تجويد الحروف : بأن يحققها من مخارجها، ويستوفي صفاتها اللازمة لها، حتى لا يلتبس بعضها ببعض، ثم بأن يستوفي أحكامها من غنٍّ، وفكٍّ، وإدغام، وترقيق، وتفخيم، وفتح، وإمالة، ومد، وقصر، وغير ذلك .

ثم معرفة الوقوف ومراعاتها : فيقف عند فواصل المعاني، ويتجنب الوقف على ما يستقبح الوقف عليه، ويتجنب وصل ما يلزم الوقوف عليه .

والتجويد بقواعده هذه هو عبارة عن وصف اصطلاحي لما ثبتت الرواية به من صفة قراءة النبي ﷺ، وإلا فالمقصود هو تلك الهيئة التي نزل بها الوحي، وتلقاها رسول الله ﷺ من جبريل مشافهة، عرضاً وسماعاً، كما سبق بيانه، وأقرأ بها عدداً من أصحابه .

قال الحافظ شمس الدين ابن الجزري في مقدمته :

والأَخْذُ بالتجويدِ حَتْمٌ لَازِمُ ... مَنْ لم يُجَوِّدِ القرآنَ آثِمُ
لأنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلَا ... وَهكذا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَا

والأدلة على هذا الحكم كثيرة منها[1] :

---

(١) لم تكن هذه المسألة محل نزاع بين السلف، لذلك لم يبحثوها، بل انصرفوا =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أولاً : أن قراءة القرآن عبادة أُمر بها المكلفون، قال تعالى : ﴿**فاقرأوا ما تيسر من القرآن**﴾[1]، والعبادات توقيفية في جميع متعلقاتها، ومن ذلك هيئات أدائها فكما أن صفة الصلاة توقيفية تُتلقَّى عن رسول الله ﷺ بالأسانيد الثابتة المتصلة، كذلك صفة القراءة توقيفية تتلقى بالأسانيد المتواترة المتصلة إلى رسول الله ﷺ، لا فرق في ذلك بين الصلاة وقراءة القرآن، ألا ترى شدة التلازم بينهما حتى سميت الفاتحة صلاة، بل سميت قراءة القرآن مطلقاً صلاة في قوله : ﴿**لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا**﴾[2].

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿**لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ**﴾ أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبون القرآن ﴿**وَلَا تُخَافِتْ بِهَا**﴾ عن أصحابك فلا تُسمعهم القرآن حتى يأخذوه عنك[3].

ثانياً: قد يقول قائل، ولكن في الصلاة ورد النص بالأمر بتلقي كيفية أدائها عن النبي ﷺ في قوله : (صلوا كما رأيتموني أصلي)[4] أما القراءة فليس الأمر فيها كذلك ؟

= إلى العمل بها، وطرْحُهَا للمناقشة من محدثات هذا الزمان، ونحن مشفقون من هذا الأسلوب في التفكير، لأنه إذا لم نرجع كل مسألة إلى أهل الاختصاص وإذا اطَّرد التشكيكُ في العلوم الشرعية فإن نظام العلم ينتقض ونجد أنفسنا حينئذ وسط خضم مريع من الفوضى العلمية، والانحطاط العلمي.

(١) المزمل : ٢٠.

(٢) الإسراء : ١١٠.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/٧٣

(٤) البخاري في الأذان / الباب ١٨ (١/ص ١٥٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فنقول في جوابه : قد بينا أن قراءة القرآن تسمى صلاة، فهي داخلة في قوله : (صلوا كما رأيتموني أصلي).

ثم إن الشأن في العبادات كلها من حيث التوقيف كالشأن في الصلاة، وإلا فماهو النص في الصيام الذي يأمرنا فيه بأن نصوم كما صام ﷺ، وما قال أحد ممن عنده علم إن كيفيات الصيام ليست توقيفية.

ومع ذلك فإن النص الذي يأمرنا بتلقي كيفية القراءة عنه ﷺ ثابت : فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال لنا علي بن أبي طالب : إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا كما عُلِّمتم[1].

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (خذوا القرآن من أربعة : عبدالله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب)[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه بقراءة ابن أم عبد) أي عبدالله بن مسعود[3].

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (إن الله يحب أن يُقرأ القرآن كما أنزل)[4].

---

(١) ابن جرير في مقدمة تفسيره (١/٢٣) وأبو الفضل الرازي في اللوامح (مخطوط/ص ٣).
(٢) البخاري في فضائل القرآن من صحيحه / الباب ٨ (١/ص ١٠٢).
(٣) سبق تخريجه / ص ٨٦.
(٤) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالضعف وعزاه إلى السجزي أبي نصر في (الإبانة) (انظر فيض القدير ٢/٢٩٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فهذه النصوص واضحة الدلالة على أن القراءة توقيفية، فلا يجوز أن يقرأ أحد إلا بالهيئة التوقيفية المتلقاة من الحضرة النبوية، والتي يتعلمها مشافهة من المقرئين، وقد عين النبي ﷺ لجيل الصحابة هؤلاء المقرئين ليتعلموا منهم القراءة، ويتلقوا منهم نص القرآن، وذكرهم ليس على سبيل الحصر، فقد نوه النبي ﷺ في أحاديث أخرى بقراء آخرين من الصحابة .

ثالثاً : فإذا قال قائل : ولكن القرآن أُنزل بلسان العرب، فلا يحتاج العربي إلى من يُعلِّمه كيفية النطق به، بل يقرأه دون أن يتكلف ذلك، كيف وهذه لغته.

نقول : لم يُترَك الصحابة للغتهم يقرأون القرآن حسبما يتيسر على ألسنتهم بل أُمروا بأن يتعلموا كيفية قراءته، وهم عرب فصحاء، لا يعرفون اللحن، ومع ذلك أُمروا بالالتزام بالكيفية المتلقاة : (أن تقرأوا كما عُلِّمتم) وما ذاك إلا لأن القرآن إنما أنزل بلغة مصطفاة من لغاتهم ولهجاتهم، وليس بكل ما جرى على ألسنتهم، فمن لغاتهم الجيد والرديء، وقد نُزِّه القرآن عن الرديء المستثقل من لغاتهم، لا تجد فيه شيئاً من كَسْكَسَةِ تميم، ولا كشكشة هوازن، ولا قَرَاتية العراق، ولا طَمْطَمَانية حمير[1]، بل أُنزل أكثره بلسان قريش، وكانوا أفصح العرب، وأُنزل كثير

---

(١) قال أبو الفضل الرازي : قراتية العراق لعلها الإمالات الكثيرة المُشْبَعَة التي توجد في لسان أهل الحيرة، والقراتية على قاف وتخفيف الياء هي الانعقاد الذي يوجد في كلام المستعربين الذين ليسوا من صميم العرب، والكسكسة إبدال الكاف سيناً، بينما الكشكشة إبدالها شيناً، والطمطمانية هي العجمة (اللوامح/ أو شرح حديث الأحرف السبعة/ق٤٤ بتصرف).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

منه بلسان غيرهم، كالإمالة، والهمز، فإنهما ليستا من لغة قريش، فقريش لا يُميلون ولا يهمزون، ولذا كان الإمام الشافعي وهو قرشي لا يهمز (القرآن).

قال الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه للرهط الذين كتبوا المصاحف: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فإن القرآن أنزل بلسانهم[1].

أي أنزل معظمه وأكثره.

وروى ابن الأنباري أن عمر رضي الله عنه سمع رجلاً يقرأ: «عتى حين» فقال: من أقرأك هذا؟ قال: عبدالله بن مسعود. فكتب إليه: إن القرآن أُنزل بلغة قريش فأقرىء الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل[2].

ومعنى هذا أنه لم يكن مرخصاً للصحابة وهم العرب الفصحاء أن يقرأ كل منهم القرآن حسبما يتيسر على لسانه من لغته، فغيرهم من باب أولى.

بل إن رسول الله ﷺ نفسه وهو أفصح من نطق بالضاد لم يرخص له ذلك بل عُلِّم القراءة تعليماً، وتلقاها مشافهة وتلقيناً من القوي الأمين، عرضاً وسماعاً، وأُمر بهذا التلقي، بل وأُمر بالحرص على سماعه جيداً عند التلقي، كما سبق بيانه[3].

---

(١) المصاحف لابن أبي داود / ص ٢٠.
(٢) إيضاح الوقف والابتداء ١/١٣.
(٣) انظر / ص ٢٣ ـ ٢٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فهل يُقال بعد ذلك إنه للعربي في هذا الزمان أن يقرأه حسبما يتيسر على لسانه، لا يحتاج إلى تعلم قراءته، وتلقي كيفياتها من أفواه الضابطين؟!

كيف وقد اشتد اعوجاج الألسنة، وغلبت العجمة، وفشا اللحن؟!

رابعاً : فإذا قال قائل .: وهل قراءة القرآن بالتجويد متصلة الأسانيد بالنبي ﷺ؟ وأين هذه الأسانيد التي يدعيها القراء؟

نقول : القاعدة المعروفة عند السلف، وتمسك بها القراء في كل جيل أن قراءة القرآن تُتلقَّى بالرواية، ولا تثبت إلا بالأسانيد المتواترة، بل ولا تؤخذ إلا بطريق المشافهة دون غيرها من طرائق الرواية، على أصح الأقوال، فلا إجازة ولا مناولة، ولا وجادة، قال الناظم :

ولا يجوز أخذُها من الكتب ... كما به قد صرَّحوا، بل قد يجب
عليك أن تعرفها ممن يريك ... كيفية النطق بها فاهُ لفيك[1]

أما السلف فقالوا : قراءة القرآن سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول.

روى ذلك أبوبكر بن مجاهد التميمي البغدادي (المتوفى سنة ٣٢٤هـ) في كتابه (السبعة) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، ومحمد بن المنكدر، وعروة بن الزبير، والشعبي[2].

---

(١) من إملاءات شيخنا محمد الأمين بن أيدا الجكني الشنقيطي.
(٢) السبعة / ص ٤٩ ـ ٥٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ورُوى أيضاً عن عمر بن الخطاب[1]، وعن عمر بن عبدالعزيز[2].

أما حديث زيد فرواه أبوبكر بن مجاهد من طريق أبي الزناد[3] عن أبيه، عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه، أنه قال : القراءة سنة متبعة فاقرأوه كما تجدوه.

وعن شعيب بن أبي حمزة، عن محمد بن المنكدر[4] أنه قال : قراءة القرآن سنة يأخذها الآخر عن الأول.

وعن الشعبي[5] أنه قال : القراءة سنة فاقرأوا كما قرأ أوَّلُوكم.

وعن ابن لَهِيعَة[6] قال : حدثنا خالد بن أبي عمران، عن عروة بن الزبير[7] : إنما قراءة القرآن سنة من السنن فاقرأوه كما عُلِّمتموه.

فهل بعد هذه النصوص يبقى شك لدى أحد في هذه المسألة ؟

---

(١) ذكره الحافظ ابن الجزري في النشر (١/١٧).

(٢) ذكره أبو شامة في (المرشد الوجيز) ص/١٧٠.

(٣) عبد الله بن ذكوان القرشي المعروف بأبي الزناد، مولى ابن عمر (انظر التقريب ١/٤١٣).

(٤) محمد بن المنكدر بن عبد الله القرشي أبو عبد الله، كان من سادات قريش وعباد أهل المدينة وقرائهم، مات سنة (١٣٠)هـ (مشاهير علماء الأمصار /ص ٦٥).

(٥) عامر بن شراحيل الشعبي الإمام المشهور من كبار التابعين بالكوفة، مات سنة (١٠٥)هـ. (مشاهير علماء الأمصار /ص ١٠٢).

(٦) عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري (انظر التقريب ١/٤٤٤).

(٧) أخو عبد الله بن الزبير وأمهما أسماء بنت أبي بكر الصديق، من أفاضل التابعين بالمدينة (علماء الأمصار /ص ٦٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وأما أين هذه الأسانيد؟ فعلى من كانت همته عالية أن يطالعها في مقدمة : «التيسير»، و(جامع البيان) كلاهما لأبي عمرو الداني، والغاية لابن مهران، وسوق العروس لأبي معشر الطبري، وإرشاد المبتدىء للقلانسي، والتذكرة لابن غلبون، والإقناع لابن الباذش، والنشر للحافظ شمس الدين ابن الجزري، وفي غير ذلك من كتب هذا الفن. ثم سيجدها عند المسندين في عصرنا من أهل هذا الفن.

خامساً : وردت نصوص قرآنية، وأحاديث نبوية، تدل على وجوب مراعاة شرط الأداء، وأحكام التجويد، من ذلك :

قوله تعالى : ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**﴾[1] روى ابن جرير عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : بَيِّنْهُ بَيَاناً[2].

والبيان لا يتأتى بدون مراعاة شرط الأداء، فهذا أَمْرٌ بذلك، والأمر يقتضي الوجوب، إلا إذا صرفه صارف، فما الصارف هنا؟

ومن ذلك قوله سبحانه : ﴿**الذينَ ءَاتَيْنٰهمُ الكِتَٰبَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنونَ بِهِ . . .**﴾[3].

روى ابن جرير الطبري بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه، ويقرأه كما

---

(١) المزمل : ٤.

(٢) تفسير ابن جرير / طبعة بولاق (٢٩ / ٨٠).

(٣) البقرة : ١٢١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه[1].

ومن ذلك ما رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سئل: كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: كانت مداً، ثم قرأ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم[2].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرىء رجلاً، فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلفُقَرَآءِ وَالْمَسَاكِين...﴾ مرسلة[3] فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ! فقال: كيف أقرأكها ياأبا عبدالرحمن؟ فقال: أقرأنيها: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَاكِين﴾ فمدها[4].

وعن قطبة بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قرأ في الفجر ﴿قٓ﴾ فمرَّ بهذا الحرف: ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ فمدَّ ﴿نَضِيدٌ﴾[5].

---

(١) تفسير ابن جرير ١/٤١١.

(٢) تعجَّل بعض الناس فزعموا أن القراء لا يثبتون مداً في هذه المواضع الثلاثة بينما هذا الحديث الصحيح يدل على إثبات المد فيها، وهذا الزعم خطأ من هذا القائل، فإن القراء أجمعوا على إثبات المد فيها: أما الألف في (الله) وفي (الرحمن) ففيها مد طبيعي، وأما الياء في (الرحيم) ففيها في حال الوصل مد طبيعي، وفي حال الوقف مد عارض فيه ثلاثة أوجه. والحديث رواه البخاري في فضائل القرآن من صحيحه (٦/١١٢).

(٣) أي بدون مد، والمقصود المد المتصل في (للفقرآء) والآية رقمها (٦٠) من سورة التوبة.

(٤) رواه سعيد بن منصور في سننه ورواه عنه بإسناده الحافظ ابن الجزري في النشر (١/٣١٥).

(٥) رواه ابن أبي داود بإسناد جيد (انظر فتح الباري ٩/٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وهذه النصوص كلها في المدود .

وعن زِرٍّ بن حُبيش رحمه الله قال : قرأ رجل على عبدالله بن مسعود ﴿طـه﴾ ولم يكسر[1] فقال عبدالله : ﴿طـه﴾ وكسر، ثم قال : والله هكذا علمني رسول الله ﷺ[2] .

وعن إبراهيم النخعي قال : كانوا يرون أن الألف والياء في القراءة سواء . قال: يعني بالألف والياء التفخيم والإمالة .

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (أنزل القرآن بالتفخيم)[3] .

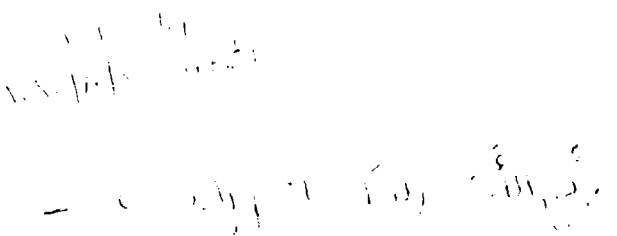

(١) الإمالة الكبرى تسمى كسراً وتسمى إضجاعاً، كأنه أضجع الألف بعد أن كانت قائمة .

(٢) رواه السخاوي علم الدين في جمال القراء (٢/ ٤٩٨) بإسناده، والداني في طبقات القراء ونقله عنه ابن الجزري في (النشر) ثم رواه بإسناده (٢/ ٣١) .

(٣) الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٣١، ٢٤٢) ولفظه : (أنزل القرآن بالتفخيم، كهيئة الطير، عذراً أو نذراً، والصدفين، ألا له الخلق والأمر، وأشباهها) قال الذهبي : الحديث واه منكر. ورواه البيهقي أيضاً في شعب الإيمان (٥/ ٢٣٧) .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

حكم اللحـــن في القراءة

الأصل في هذا الباب ما رواه الحاكم في مستدركه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمع النبيُّ ﷺ رجلاً قرأ فلحن، قال ﷺ : (أرشدوا أخاكم)[1].

هذا اللحن بمعنى الخـطأ في القـراءة مع ندرة وقـوعـه في جيل الصحابة ـ إذ كانوا عرباً فصحاء ـ فإن هذا الحديث يدل على ذمه، فهو نوع من الضلال يحتاج صاحبه إلى إرشاد.

وقد يصل اللحن إلى تحريف للكلم عن مواضعه، وحينئذ فهو أكثر شناعة وإثماً مع القدرة على تَوَقِّيه.

روى ابن جرير عن أبي العـالية[2] قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه: والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه[3].

واللحن في القـراءة : إما أن يكون خطئاً في الإعراب، وهو الذي نظن أن الرجل وقع فيه، أو خطئاً في نص الآية بتبديل كلمة بأخرى أو حرف بآخر، فإن هذا يعد تحريفاً ولو كان المعنى صحيحاً، لأن الكلمة التي جاء بها ليست من القرآن، أو يكون اللحن خطئاً في اللهجة، وهذا

---

(١) المستدرك ٢ / ٤٣٩ وقال الحاكم : صحيح الإسناد وأقره الذهبي.

(٢) أبو العالية الرياحي، واسمه رُفَيع بن مهران (انظر التقريب ١ / ٢٥٢).

(٣) تفسير ابن جرير/ بتحقيق محمود شاكر ٢ / ٥٦٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

هو أكثر ما يقع من أنواع اللحن.

أما الخطأ في الإعراب فمثاله: ما رواه محمد بن القاسم الأنباري: أن زياداً بعث إلى أبي الأسود فقال له: ياأبا الأسود إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله. فأبى ذلك أبو الأسود وكره إجابة زياد إلى ما سأل، فوجه زياد رجلاً وقال: اقعد في طريق أبي الأسود فإذا مر بك فاقرأ شيئاً من القرآن وتعمد اللحن فيه، ففعل ذلك، فلما مر به أبو الأسود رفع الرجل صوته يقرأ ﴿أن الله بريءٌ من المشركين ورسولِه﴾ فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال: عزَّ وجهُ الله أن يبرأ من رسوله. ثم رجع من فوره إلى زياد فقال له: ياهذا قد أجبتك إلى ماسألتَ، ورأيتُ أن أبدأ بإعراب القرآن[1].

وهذا اللحن في الإعراب أفسد المعنى، بل أوهم معنىً آخر غير مراد، بل أوهم معنىً فاسداً لو تعمده القارىء كفر، روى الأنباري أن

---

(١) انظر القصة بتمامها في إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل (١/ ٣٩) ورواها الداني عن محمد بن أحمد بن علي البغدادي عن الأنباري (المحكم/ص٣) وهناك روايات أخرى ذكرها الأنباري أسانيدها معلولة، وهذا الخبر الذي ذكرنا طرفاً منه هو أمثلها، واتفق الرواة على أن أول من وضع علم النحو ونقط المصحف نقط الإعراب أبو الأسود الدؤلي واسمه ظالم بن عمرو، ولكن في بعض الروايات أن الذي أمره بذلك عمر بن الخطاب وفي بعضها أنه علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وفي بعضها أن أبا الأسود هو الذي استأذن زياداً في ذلك، وهنا في هذا الخبر ـ وهو المشهور لدى المصنفين ـ أن زياداً أمير الكوفة في عهد معاوية رضي الله عنه هو الذي طلب منه ذلك، والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أعرابياً في زمن عمر لما سمع رجلاً يقرؤها بالجر قال : والله ما أنزل الله هذا على نبيه محمد ﷺ[1].

وأما اللحن بتبديل حرف بآخر فإنه يعد لحناً وإن كان وافق لغة عربية مادامت غير منزلة، فمثاله :

ما رواه الأنباري أيضاً : أن عمر بن الخطاب سمع رجلاً يقرأ هذا الحرف ﴿**ليسجننه عتى حين**﴾ قال: فقال له عمر : من أقرأك هذا؟ قال : ابن مسعود. فقال عمر : ﴿**ليسجننه حتى حين**﴾[2] قال: ثم كتب إلى ابن مسعود : سلام عليك، أما بعد : فإن الله أنزل القرآن فجعله قرآنا عربياً مبيناً، وأنزله بلغة هذا الحي من قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأقرىء الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل[3].

ويمكن أن يعد هذا لحناً في لهجات القرآن[4].

أما ما كان من قبيل الأداء وكيفيات النطق من مد وقصر، وفتح

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء ١/٣٧.

ومن لطائف تصرف الأعراب في هذا الباب ما رواه ابن الضريس في فضائل القرآن (مخطوط/ نسخة الظاهرية/ق ٦٥) : عن أبي وائل أن وفد بني أسد أتوا النبي ﷺ وفيه أن النبي ﷺ قال للحضرمي بن عامر: (هل تقرأ من القرآن شيئاً)؟ قال: نعم. فقال: (اقرأ) فقرأ من عبس وتولى ما شاء الله أن يقرأ ثم قال : وهو الذي منَّ على الحبلى فأخرج منها نسمة تسعى بين شراسيف وحشا. فقال النبي ﷺ : (لا تزد فيها فإنها كافية).

(٢) يوسف : ٣٥.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ١/١٣.

(٤) لا نظن أن عبدالله بن مسعود قرأ بذلك الحرف سهواً منه، أو غلبه لسانه وهو هذلي، بل لعله كان من الأحرف المنسوخة، ولذلك أنكر عليه عمر، فابن مسعود من كبار قراء الصحابة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وإمالة، وفك وإدغام، ونحو ذلك، فإن العرب تختلف لهجاتهم في ذلك اختلافاً كثيراً، ولم ينزل القرآن بكل ما نطقت به ألسُنُها بل نزل بالفصيح الجيد منه، فمثاله :

ما رواه عن عبدالله بن مسعود أنه كان يقرىء رجلاً فقرأ الرجل ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين**. .﴾[1] مرسلة، فقال ابن مسعود : ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال : كيف أقرأكها ياأبا عبدالرحمن؟ فقال: أقرأنيها : ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين**. .﴾ فمدها[2].

فقوله : مرسلة. أي لم يمد الألف من قوله ﴿**للفقراء**﴾ فعده ابن مسعود لحناً، فنبه القارىء إلى ذلك بهذا الأسلوب الذي يحفزه على العناية.

ومثله ما روى الداني في طبقات القراء عن زر بن حبيش قال : قرأ رجل على عبدالله بن مسعود ﴿**طـه**﴾ ولم يكسر، فقال عبدالله : ﴿**طـه**﴾ وكسر، ثم قال: والله هكذا علمني رسول الله ﷺ[3].

واللحن : قسمه القراء إلى جلي وخفي، وأحسن ما قيل في تعريف الجلي أنه : الخطأ الذي يطرأ على اللفظ فيخل بالعرف[4] سواءً أخل

---

(١) التوبة : ٦٠.

(٢) انظر تخريجه / ص ١١٨ .

(٣) انظر / ص ١١٩

(٤) أي بعرف التجويد، والمقصود شرط الأداء وأحكام التجويد، هذا هو الذي سمي هنا «عُرفاً»، وهذا التعريف مقتبس من كلام ابن الجزري في (التمهيد) انظره ص ٧٦-٧٧ بتحقيق الدكتور قدوري أحمد.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بالمعنى أم لا، ويكون ظاهراً بحيث يعرفه المجوِّدون وغيرهم .

فمثال الأول : تغيير بعض الحركات عما ينبغي نحو أن يضم التاء في قوله تعالى : ﴿**أنعمتَ عليهم**﴾ أو يكسرها، أو يفتح التاء في قوله ﴿**ما قلتُ لهم . .**﴾[1] فإن المعنى يتغير بذلك.

ومثال الثاني : أن يضم الهاء أو ينصبها من قوله ﴿**الحمد للهِ**﴾ أو يفتح الدال.

ومن أمثلته أيضاً : ﴿**ولا الضالين**﴾ إذا أبدل الضاد دالاً فقال : ولا الدَّالِّين، وهذا مع تغيير بنية الحرف فإن فيه إخلالاً بالمعنى لأن الدَّالِّين من الدلالة، والضالين من الضلال.

ومنه إذا أبدل الحاء هاءً في قوله : ﴿**الحمد لله**﴾ وهذا فيه إخلال بالمعنى أيضاً، لأن (الهَمْد) كالهمود من همد يهمد بمعنى السكون والموت والجدب، كقوله تعالى : ﴿**وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت . . .**﴾[2].

ومن الإخلال ببنية الحرف دون أن يخل بالمعنى أن يقرأ الذال زاياً في : «الذين» و«هذا» و«هذان» ونحوها، وهذا الضرب من اللحن الجلي والذي قبله سببه عدم تحقيق مخارج الحروف وصفاتها فهذا البابان من أبواب التجويد هما أهم مطالبه، وأكثر اللحن الجلي يقع بسبب الجهل بهما.

---

(١) المائدة : ١١٧.

(٢) الحج : ٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أما **اللحن الخفي** : فهو الخلل الذي يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف ولكن لا يعرفه إلا أهل الفن، وهو متفاوت، فبعضه يعرفه كل مجود، كتكرير الراءات، وتغليظ اللامات، وترك الإدغام أو الإخفاء، وتليين المشدد، وتشديد المخفف، وقصر الممدود، ومد المقصور، وبعضه لا يعرفه إلا الضابطون من أهل الفن كزيادة مقدار المدود أو نقصه، وبعضه لا يتنبه له إلا المتقنون المحققون كالاتكاء على الحرف، والتسوية بين مواضع الحكم الواحد في مقداره، على معنى قول ابن الجزري :

واللفظ في نظيره كمثله[1] .

وهذا الضرب من اللحن الخفي لا يمكن تجنبه إلا بضبط شرط الأداء وإتقان أحكام التجويد، وذلك لا يتسنى إلا لمن تلقى القرآن من أفواه الضابطين المتقنين.

وأما حكم من يقع في اللحن : فإنه مبني على حكم تعلم التجويد، وقد بينا أنه واجب[2]، ومن أحسن ما قيل في ذلك : إن علم التجويد فرض كفاية والعمل به فرض عين في الجملة، وإن كانت القراءة سنة[3] . ولكن بعض القراءة واجب، كقراءة مالا تصح الصلاة إلا به، فإذن تصحيح النطق بهذا القدر من القرآن فرض عين على كل من تجب عليه

---

(١) من المقدمة الجزرية.

(٢) انظر / ص ١١٠ ـ ١١٩ .

(٣) عبارة الملا علي بن سلطان القارىء في المنح الفكرية بشرح الجزرية عند شرحه لقول الجزري : (والأخذ بالتجويد حتم لازم) / ص ١٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الصلاة، والنبي ﷺ قال : «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»[1] وعلى ذلك فمن وقع في أي نوع من أنواع اللحن الجلي فقد أخل بالقراءة إخلالاً ظاهراً جلياً، ومن وقع في اللحن الخفي فقد أخل بها إخلالاً خفياً، وابن الجزري يقول :

مـن لـم يُجـوِّد القـرآنَ آثـمُ

أي من لم يصحح قراءته فإنه يأثم بالوقوع في اللحن، خاصة اللحن الجلي، فإنه يأثم به أكثر، والصواب أن يقيد ذلك فيقال : يأثم إذا لم يجتهد في التصحيح مع القدرة عليه، أما إذا اجتهد وعجز عن تقويم لسانه فلا حرج عليه، ولكن مثل هذا لا ينبغي أن يؤم الناس، خاصة إذا كان فيهم من يجوِّد القرآن، فهنا مسألتان :

المسألة الأولى : ما حكم صلاة من يلحن في القرآن .

والثانيـــة : ما حكم الصلاة خلف من يلحن في القرآن .

المصلي إذا لحن في الفاتحة فإنه أخل بركن من أركان الصلاة، وعليه فإنه تفسد صلاته، وللفقهاء في ذلك تفصيل دقيق[2] :

أولاً : اللحن إذا كان فاحشاً وأحال المعنى فإنه يفسد الصلاة، هذا بالاتفاق، وبعضهم يرى أنه إذا كان اللحن يخرج المقروء من كونه قرآناً

---

(١) متفق عليه : البخاري (٢/١٩٩) ومسلم / ص ٣٩٤ .

(٢) أوسع من تكلم في هذه المسألة من فقهاء الحنفية صاحب (المحيط البرهاني) في أبواب الصلاة، أفرد لها باباً بعنوان : (زلة القارىء). وبمكتبتي من هذا الكتاب الكبير نسختان خطيتان، ثم قاضيخان في فتاويه في الصلاة أيضاً (١/١١٦) . فقد أفاضا في ذكر الأمثلة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فيصير كلاماً آخر فإنه يفسد الصلاة ولو لم يتغير المعنى.

ونحن نرى أن اللحن إذا غير المبنى سواءً أحال المعنى أم لا فإنه يفسد الصلاة، كما لو قرأ: همالة الهتب[1].

ثانياً: موافقة قراءة قرآنية، فإذا وافق لحنه قراءة ثابتة مقروءة فإنه لا تفسد صلاته سواءً علم بها أم لم يعلم، كما لو قرأ ﴿**الصراط**﴾ و﴿**صراط**﴾ بالسين بدل الصاد، أو بالصاد المشمة بالزاي[2]، وهذا من الحكمة في إنزال الأحرف السبعة التي قال عنها رسول الله ﷺ: (كلها كافٍ شافٍ) وقال: (فاقرأوا منها ما تيسر)[3]. وقال: (فبأيها قرأوا فقد أصابوا) أي القرآن[4].

---

(١) نص عليه صاحب غنية المستملي من الحنفية (ص٤٦١/ كما نقله عنه التهانوي في إعلاء السنن)، ويفهم هذا الذي رجحناه من كلام الفقهاء في تعريف الأمي وحكم الصلاة خلفه، فلا ندري بأي اعتبار قيدوا فساد الصلاة بإحالة المعنى، بينما أي تغيير لمبنى الكلمة أو الحرف يخرج الكلام عن كونه قرآناً، ويخل بالقراءة إخلالاً جلياً، بل ربما عُدَّ تحريفاً للقرآن، وهذا هو اختيار المتقدمين من فقهاء الحنفية.

(٢) نص عليه شيخ الإسلام ابن تيمية، ولكنه أضاف إلى المثال الذي ذكرناه أمثلة أخرى فقال: «وأما ما قرىء به مثل «الحمد لله ربِّ» وربَّ وربُّ، ومثل «الحمدُ للهِ» والحمدِ، بضم اللام، أو بكسر الدال، ومثل: «عليهِمْ» و«عليهُمْ» و«عليهِمُ» وأمثال ذلك فهذا لا يعد لحناً» [الفتاوى المصرية ٢/١٧١، ١٨٢] قال أبو مجاهد: (رب) لم يُقرأ بالضم ولا بالفتح، و(الحمد لله) لم يُقرأ بضم اللام، أما بكسر الدال فهي قراءة الحسن البصري إتباعاً لكسرة لام الجر، وهي من القراءات الأربعة بعد العشرة [انظر اتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي/ بتحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل ١/٣٦٣] أما ما يذكر من قراءات بلا أسانيد في كتب التفسير أو في كتب أهل اللغة كابن جني وابن خالويه فلا يعتد به.

(٣) (٤) متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم بن حزام وهو حديث مشهور انظر تخريجنا له في كتاب (حديث الأحرف السبعة) / ص١٠ من طبعة دار النشر الدولي بالرياض.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ثالثاً : يعتبر الجهد الذي يبذله المكلف في تصحيح قراءته، فإن كان مع اجتهاده وحرصه على التصحيح غلبه لسانه ولم يقو على اجتناب اللحن فلا حرج عليه، لأن التكاليف مقيدة بالاستطاعة ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، فبعد استفراغ الوسع في تصحيح القراءة إن وقع المصلي في اللحن فصلاته تجزئه، كصلاة الألثغ والأعجمي الشديد العجمة، والشيخ الفاني الذي لا يستطيع أن يقوِّم لسانه، ونحوهم من طوائف الأمة الذين لا يقدرون على تحاشي اللحن[1]، ومثل هؤلاء يكفيهم أن يرتفع عنهم الحرج وتجزئهم قراءتهم فيثبت لهم أجر القراءة، ولكن هل يدخلون وهم لحَّانون في أهل الأجرين، في قوله ﷺ: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران)[2]، نرجو ذلك لمن كان منهم مجتهداً في تصحيحه وتجويده حريصاً على تقويم لسانه به، وإن كنا في شك من ذلك.

بقيت مسألة إمامة اللحَّان وصحة الصلاة خلفه : لا خلاف بين

---

(١) المحيط البرهاني / لبرهان الدين محمود بن أحمد البخاري المتوفى سنة (٦١٦هـ) [مخطوط/ نسخة هندية بحوزتنا نسخة مصورة عنها/ص ١٣٩ باب زلة القارىء من أبواب الصلاة]، وفتاوى قاضيخان (١/ ١٣٠)، والمغني لابن قدامة [طبعة التركي وعبدالفتاح الحلو] ٢/ ١٥٩، والدردير على مختصر خليل [طبعة بولاق] ١/ ٧١.

(٢) متفق عليه : البخاري في تفسير سورة عبس من صحيحه، ومسلم في صلاة المسافرين/ الحديث ٧٩٨. ويدل لفظ البخاري على أن المراد بالماهر: في حفظه، والذي يتتعتع فيه: أي في استذكار حفظه فهذا مع تعاهده له وعنايته باستذكاره يثبت له الأجران، لفظ البخاري : (مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام ومثل الذي يقرؤه وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران) [تفسير سورة عبس من صحيح البخاري ٦/ ٨٠].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الفقهاء في أنه تكره إمامة من يلحن في القراءة، وأنه لا ينبغي له أن يؤم الناس، فإن أمهم فما حكم صلاة من خلفه؟

يسمى الفقهاء مثل هذا (أمياً) ويعرفونه بأنه الذي لا يحسن قراءة مالا تصح الصلاة إلا به من القرآن[1] ولا يحفظه.

والصحيح بطلان الاقتداء به، وفساد الصلاة خلفه، وهذا مذهب أبي حنيفة، ومالك، وأحمد، والأصح من مذهبي الشافعي، وقال به أبو ثور، وابن المنذر، واختاره المزني، وهو مذهب عطاء، وقتادة من التابعين[2].

وقال بعض الفقهاء: تفسد صلاة القارىء خلف الأمي، وتصح صلاة من كان مثله[3].

---

(١) (الأمي) عند الشافعي هو من لا يحفظ الفاتحة بكمالها ولا يحسنها، وعند الحنفية هو من لا يحفظ آية من القرآن ولو أقصر آية.

(٢) شرح العيني على الهداية للمرغيناني / طبعة الهند ١/ ٧٤١.

(٣) فتح القدير على الهداية ١/ ٢٦٠، ٢٦٦.

والمغني لابن قدامة (طبعة التركي والحلو) ٣/ ٢٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

العناية بالوقف والتمام

الأصل في هذا الباب حديث أبي بكرة رضي الله عنه: أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: اقرأ القرآن على حرف. فقال: ميكائيل: استزده. فقال: اقرأ على حرفين. فقال ميكائيل: استزده. حتى بلغ سبعة أحرف كلها كافٍ شافٍ ما لم تختم آيةَ عذابٍ بآية رحمة أو آية رحمةٍ بآية عذاب[1].

معنى آخر هذا الحديث أنه ينبغي أن يُقْطَعَ[2] على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب وتُفصلَ مما بعدها إذا كان بعدها ذكر الجنة والثواب، وكذلك ينبغي أن يُقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب وتُفصلَ مما بعدها إذا كان بعدها ذكر النار والعقاب.

مثاله: ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[3] هنا الوقف ولا يجوز أن يُوصَل ذلك بقوله: ﴿وَالذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ويُقطعَ على ذلك وتُختمَ به الآية.

ومثله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾[4] هنا الوقف، ولايجوز أن يوصلَ بقوله: ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ ويُقطعَ على ذلك[5].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥/٥١) والطبراني (انظر مجمع الزوائد ٧/١٥١) وابن جرير في مقدمة تفسيره (١/٤٣) وأبو عمرو الداني في المكتفى/ ص١٣٠.

(٢) القطع معناه هنا: الوقف.

(٣) البقرة: ٨١

(٤) الإنسان: ٣١

(٥) انظر المكتفى للداني/ ص١٣٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

هذا هو معنى هذا الحديث، وليس معناه ماتوهمه بعضهم من أن الصحابة كان مرخصاً لهم تبديل كلمات القرآن.

وحديثُ أم سلمة رضي الله عنها: أنها سُئلت عن قراءة النبي ﷺ فإذا هي تنعِت قراءةً مفسَّرةً حرفاً حرفاً، وقالت: كان يقطِّع قراءته يقول: الحمد لله رب العالمين ثم يقف، الرحمن الرحيم ثم يقف، وكان يقرأ ملك يوم الدين. رواه الترمذي وأبو داود.

وفي لفظ عند أبي داود: قالت: قراءة رسول الله: الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، ملك يوم الدين، يُقطِّع قراءته آيةً آيةً[1].

فهذا الحديث يدل على أنه ينبغي الوقف على رؤوس الآي، ولعل من فوائد ذلك العناية بعَدِّ الآي ومعرفة الفواصل، إذ ورد عنه ﷺ أنه كان يعلمهم ذلك كما يعلمهم القرآن[2].

ولكن إذا اشتد تعلق مابعد الآية بها، فنختار للقارىء أن يجمع بينهما بأن يقف أولاً على رأس الآية، ثم يصلها بما بعدها.

مثاله: ﴿... لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ...﴾[3] فإذا

---

(١) الترمذي (٥/١٨٣) وأبو داود (٢/١٨١).

(٢) يدل على ذلك ما رواه ابن جرير في مقدمة تفسيره (١/٢٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: تمارينا في سورة الفرقان فقلنا خمس وثلاثون أو ست وثلاثون آية، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فوجدنا علياً يناجيه، قال: فقلنا: إنا اختلفنا في القراءة. قال: فاحمر وجه رسول الله ﷺ وقال: (إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم بينهم) قال: ثم أسرَّ إلى علي شيئاً فقال لنا علي: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا كما عُلِّمتم.

(٣) البقرة: ٢١٩، ٢٢٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وقف على «تتفكرون» لا يبدأ بما بعده، بل يصل الآية بما بعدها لأن الجار والمجرور متعلق بالفعل «تتفكرون» ولا يصح له معنى بدونه.

وأما إذا كان الوقف على رأس الآية يحيل المعنى ويفسده فالوقف عليه قبيح.

مثاله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[1].

فالوقف على قوله: ﴿لِلْمُصَلِّينَ﴾ يفسد المعنى، لأنه يوهم أن الوعيد للمصلين مطلقاً، فهذا مثل أن تختم آية عذاب برحمة، وقد ثبت أن السلف كانوا يراعون المعاني في الوقف والقطع[2].

فعن ميمون بن مِهْران قال: إني لأقشعر من قراءة أقوام يرى أحدُهم حتماً عليه ألا يَقْصُر عن العشر، إنما كانت القراء تقرأ القصص إن طالت أو قصرت، يقرأ أحدهم اليوم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[3] ويقوم في الركعة الثانية فيقرأ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ. .﴾[4].

يقصد بالقراء: الصحابة، إذ ميمون بن مهران من كبار التابعين[5].

---

(١) الماعون: ٤، ٥.

(٢) القطع هنا معناه: الانصراف عن القراءة إما بركوع إذا كان في الصلاة أو بغير ذلك إذا كان في غير الصلاة، بخلاف الوقف فمعناه: قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة (انظر النشر ١/ ٢٤٠).

(٣) (٤) البقرة: ١١، ١٢.

والخبر في المكتفى للداني / ص١٣٥، والقطع والائتناف للنحاس / ص٩١.

(٥) ميمون بن مهران أبو أيوب الجزري الرقي، حدث عن أبي هريرة، وعائشة، =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وعن عامر الشعبي قال: إذا قرأت: ﴿كل من عليها فان﴾ فلا تسكت حتى تقرأ: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾[1].

وعن قتادة[2] في قوله عز وجل: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ٠ قيماً. . .﴾[3] قال: أنزل الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً[4].

قال النحاس: فيجب على هذا ألا يقطع عند (عوج) لأن «قيماً» راجع إلى ماقبله.

ومعنى هذا أن الصحابة كانوا يراعون تمام المعنى في التلاوة فلا يركعون إلا على التمام، ويدخل فيه الكافي[5] فقد ثبت من حديث عبدالله ابن مسعود لما طلب منه النبي ﷺ أن يقرأ عليه، فقرأ ابن مسعود من سورة النساء حتى إذا بلغ قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا

= وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم، ولد سنة أربعين، وتوفي سنة (١١٧هـ) (سير أعلام النبلاء ٥/٧١).

(١) الرحمن: ٢٦، ٢٧، والخبر في النشر ١/٢٢٥.

(٢) قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب، من كبار التابعين بالبصرة (مشاهير علماء الأمصار /ص٩٦).

(٣) الكهف: ١، ٢.

(٤) الخبر رواه النحاس بإسناده (القطع والائتناف / ص٩٠).

(٥) التمام أو التام: هو ما تم به المعنى ولم يبق تعلق لما بعده به، بخلاف الكافي فإنه يبقى تعلق لما بعده به وإن كان معناه تاماً فيكتفي بنفسه ويستغني عما بعده (النشر ١/٢٢٥، ٢٢٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بِكَ عَلَى هَؤُلآءِ شَهِيداً﴾[1] قال له النبي ﷺ: حسبك الآن. الحديث[2].

وهذا الوقف من الكافي، لأن قوله بعده: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثاً﴾ متعلق به.

هذا مع أنه ثبت عنهم أنهم كانوا يتعلمون القرآن عَشْراً عَشْراً، وفي رواية خَمْساً خَمْساً[3]، لكن هذا في التعلُّم وذاك في التلاوة.

وكذلك فإن ماثبت عنه ﷺ من تقطيع قراءته آية آية ليس على إطلاقه بل إنَّ فِعْلَ الصحابة يدل على أنه مقيد بتمام المعنى، وأكثر رؤوس الآي من التمام، أما إذا تعلق المعنى بين الآيتين تعلقاً شديداً فنختار للقارىء الوصل[4] ولو وقف على رأس الآية متمسكاً بظاهر حديث أم سلمة لم ننكر عليه، فهو مذهب بعض القراء، مع أن ما اخترناه أحسن للتدبر، إلا إذا كان الوقف يفسد المعنى فننكر عليه كما بينا في آيات سورة الماعون.

---

(١) النساء: ٤١.

(٢) متفق عليه: البخاري (٦/١١٢) ومسلم (١/ص ٥٥١/ الحديث رقم ٨٠٠).

(٣) راجع / ص ٢٩.

(٤) في قوله: «.. لعلكم تتفكرون» إذا وقف على هذه الآية ثم ابتدأ: «في الدنيا والآخرة..» ووقف لأنه تام، وابتدأ: «ويسألونك عن اليتامى...» كيف يكون حال «في الدنيا والآخرة»؟ جار ومجرور متعلق بماذا؟.

وسمعت بعض أئمة المساجد يقرأ: «فأما من ثقلت موازينه» ووقف، ثم قال: «فهو في عيشة راضية» ثم قال: «وأما من خفت موازينه» ووقف، ثم قرأ: «فأمه هاوية»، لم تشفع الجملة الشرطية و(أما) القائمة مقام أداة الشرط، ولا الفاء الواقعة في جوابها، كل ذلك لم يشفع للآية عند هذا الإمام وأمثاله حتى لايقطع أوصال المعنى، فحديث أم سلمة عنده

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ومن سننهم أنهم كانوا لا يَقْطَعُون حتى يتموا الآية، فلا ينبغي للقارىء خاصة في الصلاة أن يقف أثناء الآية ثم يركع أو ينصرف، روى الجزري بإسناده عن عبدالله بن أبي الهذيل[1] قال: إذا قرأ أحدكم الآية فلا يقطعها حتى يتمها[2].

ومراعاة الوقوف عند القراءة أكبر معين على التدبر، ومعرفتها متوقفة على معرفة التفسير والإعراب، فحسب أوجه التفسير أو أوجه الإعراب يختلف الوقف، ثم إذا تبصر المُجوِّد بهما وأتقن الوقوف فإنه يُبرِز المعاني ويُجلِّي عن محاسنها، بل ويفسر الآيات بترتيله[3].

= يفيد الوقف على رؤوس الآي مطلقاً مهما تقطعت أوصال المعاني لا يبالي بما يعتريها من تمزيق وتشتيت، ونحن نقول حديث أم سلمة يفيد أنه كان غالبَ حال النبي ﷺ الوقفُ على رؤوس الآي، ولعل من مقاصده في ذلك تعليم الصحابة رؤوس الآي، وهذا لايمنع أنه كان يراعي اتصال المعاني وسلامتها، ولو أن ذلك التقطيع لأوصال المعنى والتشتيت وقع أثناء الآية لما خَالَفَنَا أحدٌ في الإنكار عليه، فكذلك هنا، وقد ورد أن النبي ﷺ استقبح الوقف على مايحيل المعنى ويفسده في كلام الناس وأنكر على صاحبه كما ثبت في حديث الخطيب وسيأتي، فما بالك بكلام الله.

(١) عبد الله بن أبي الهذيل أبو المغيرة العنزي الكوفي، روى عن أبي بكر، وعمر، مرسلاً، وروى عن علي وعمار، وأبي، وابن مسعود، وخباب، وأبي هريرة، وعدة.
قال الحافظ ابن حجر: مات في ولاية خالد القسري في العراق (سير أعلام النبلاء ٤/ ١٧٠) (التقريب ١/ ٤٥٨).

(٢) النشر للجزري ١/ ٢٣٩.

(٣) ومما يساعد على معرفة الوقوف وإتقانها: مطالعة كتب التفسير، ومطالعة كتب إعراب القرآن مثل: (إملاء مامن به الرحمن) للعكبري، و(الدر المصون في إعراب الكتاب المكنون) للسمين الحلبي، ومطالعة كتب الوقوف، وقد نشر منها حتى الآن: (إيضاح =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ولذا نبه النبي ﷺ إلى وجوب العناية بهذا الشأن، ورد عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: جاء رجلان إلى رسول الله ﷺ فتشهد أحدهما فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما. فقال رسول الله ﷺ: (بئس الخطيب أنت فقم)[1].

وهذا الحديث أصله في الصحيح[2]، والمحذور الذي وقع فيه الخطيب حسب هذه الرواية الصحيحة هو وقوفه على: ومن يعصهما. فأفسد المعنى، إذ أوهم أن من يعصهما فقد رشد أيضاً، هذا هو سبب إنكار النبي ﷺ عليه، وليس ماذكره بعضهم من أنه جمع بين الله ورسوله بضمير واحد، فقد وقع ذلك من النبي ﷺ نفسه في قوله: (أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما)[3].

فإذا كان النبي ﷺ استقبح هذا في كلام الخطيب، فلأن يستقبحه إذا وقع من أحد في كلام الله من باب أولى، كما لو قرأ أحد: ﴿إِنَّمَا

= الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل) لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري المتوفى سنة (٣٢٨هـ) و(القطع والائتناف) لأبي جعفر النحاس المتوفى سنة (٣٣٨)، و(المكتفى في الوقف والابتدا) للحافظ أبي عمرو الداني المتوفى سنة (٤٤٤)، و(المقصد لتلخيص مافي المرشد/ للعماني) والمقصد للنووي زكريا بن محمد المتوفى سنة (٩٢٦)، و(منار الهدى في الوقف والابتدا) للأشموني.

(١) رواه النحاس بإسناده في (القطع والائتناف) / ص٨٨، والداني في (المكتفى) من رواية أبي داود / ص١٣٣.

(٢) مسلم في صحيحه في الجمعة ٢/٥٩٤.

(٣) النسائي في سننه في الإيمان (٨/٩٦) وابن ماجه في الفتن من سننه / ص١٣٣٨، ١٣٣٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوتَىٰ . . ﴾[1] ووقف، أو قرأ: ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ . . ﴾[2] ووقف، أو قرأ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله وَالَّذِينَ مَعَه . . ﴾[3] ووقف، أو قرأ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي . . ﴾ ووقف، وأمثال هذا كثير.

وقد ورد مايدل على عناية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بتعلم الوقوف:

فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا لَيُؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يُوقَفَ عنده منها كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن، ولقد رأيت رجالاً يُؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ مابين فاتحته إلى خاتمته مايدري ما آمره ولا زاجره ولا ماينبغي أن يُوقَفَ عنده منه ينثره نثر الدَّقَل[4].

قال النحاس: فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون التمام كما يتعلمون القرآن، وقول ابن عمر: لقد عشنا برهة من الدهر. يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة[5].

---

(١) الأنعام : ٣٦ .
(٢) يوسف : ١٧ .
(٣) الفتح : ٢٩ .
(٤) الحاكم (١/٣٥).
(٥) القطع والائتناف / ص٨٧ .
وراجع في هذا الباب : جمال القراء للسخاوي (٢/٥٤٨ ـ ٥٦٢) ومنهاج الإيمان للحليمي (٢/٢٤٦ ـ ٢٥٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قال أبـو مجاهـد: وقوله: ولا ما ينبغي أن يُوقَفَ عنده منه. يقصد الوقف والوصل في القراءة، بدليل قوله بعده: ينثره نثر الدَّقَل. فلا يُقال: أن يوقف عنده أي من الأحكام والآمر والزاجر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الفـــتح والإمـــــالـة

روى ابن أبي شيبة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ «طه» وكسرها، ثم قال هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ[1].

الكسر: هنا معناه الإمالة، سمي كسراً لأنه يميل الألف إلى جهة الكسرة ويسمى أيضاً إضجاعاً: كأنه يضجع الألف.

وقد وردت القراءات المتواترات بكل من الفتح والإمالة، كما وردت بالتقليل الذي يسميه بعض القراء بين بين[2].

فأما الفتح فهو قراءة ابن كثير، وغالب قراءة عاصم، لم يرد عنه إمالة إلا في موضع واحد من رواية حفص[3]، وأما الإمالة فقراءة حمزة، والكسائي، ورواية لابن ذكوان عن ابن عامر، وقراءة أبي عمرو البصري، ورواية لقالون عن نافع، والتقليل الذي هو بين بين رواية ورش عن نافع، ورواية للدوري عن أبي عمرو، فكل من الفتح والإمالة وبين وبين ثبتت قرآنيته بالتواتر، ثم زاد هذا الثبوت قوة أن الخليفة الراشد عثمان بن عفان

---

(١) راجع / ص ١١٩ .

(٢) وقد أفرد هذا الباب في مصنف الحافظ أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، له كتاب (الموضح لمذاهب القراء في الفتح والإمالة وبين وبين) منه نسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة.

(٣) في سورة هود في قوله تعالى: ﴿بسم الله مجرٖها ومرساها . . .﴾ أمال حفص الألف الأولى في (مجرٖها) وليس له إمالة في غير هذا الموضع.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

رضي الله عنه أثبت القراءتين في مصاحفه، فكتب بعض الألفات بالفتح، وبعضها بالإمالة[1].

والفتح لغة أهل الحجاز، قريش وما جاورها، والإمالة لغة قيس وتميم وأسد، وعامة أهل نجد[2]، فهما لغتان مشهورتان من لغات العرب الفصحى، وقراءتان ثابتتان متواترتان لا ترجيح لإحداهما على الأخرى.

روى ابن أبي شيبة عن إبراهيم النخعي قال: كانوا يرون أن الألف والياء في القراءة سواء، قال: يعني بالألف والياء التفخيم والإمالة[3].

وبعضهم يرجح الفتح ويجعله الأصل، مستدلاً بقوله ﷺ: (نزل القرآن بالتفخيم)[4]، وليس الأمر كذلك، فالتفخيم المقصود في الحديث، في مثل: (الصدفين) (عذراً أو نذراً)[5] والمراد أن يحافظ القارىء على وقار القرآن وجلاله فلا يتشبه في صوته ولا في نغمته بالنساء، فلا ينبغي أن يبالغ في ترقيق صوته، ولا ينبغي أن يتشبه بالفساق أهل الغناء الشيطاني الذين اعتادوا على الخلاعات، والتأوهات، والتكسرات، مما لا يليق بكلام الله.

---

(١) بعض الألفات كتبت ياءً مثل «تغشاها» و«مجراها» و«الأولى» «يغشى» «الأنثى»، وبعضها كتبت بالألف مثل: «جاء» «شاء» «الناس» «النار»، وبعضها حذفت مثل «الكفرين».

(٢) انظر (إبراز المعاني) لأبي شامة/ ص١٥٢، و(النشر) للجزري ٢/ ٣٠، و(شرح المفصل) لابن يعيش ٩/ ٥٤، و(همع الهوامع) للسيوطي ٢/ ٢٠٤، والإتقان في علوم القرآن) للسيوطي أيضاً (١/ ٣١٣).

(٣) انظر النشر للجزري (٢/ ٣١).

(٤) (٥) راجع / ص ١١٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وأما ما نقل عن بعض الأئمة[1] من كراهة الإمالات الكثيرة في قراءة حمزة فيحمل على أحد وجهين:

١ ــ إما أنه سمع أناساً لم يتقنوا القراءة وبالغوا في الإمالة حتى خرجوا بها عن الحد، ونسبوا ذلك لحمزة[2].

٢ ــ وإما أن تواتر القراءة بالإمالة لم يبلغه، وهذا مع احتماله مستبعد، لأنها كانت شائعة مشهورة، خاصة في العراق، فعامة قراء الكوفة والبصرة كانوا يميلون، إما بكثرة كالكسائي وحمزة، وأبي عمرو، وإما على قلة كعاصم.

وأقول: إنه التخصص، فكل علم له أهله، وكما أن بعض أئمة القراءة كانوا لا يتقنون الحديث ولا يحفظون أسانيده، كحفص بن سليمان الغاضري الكوفي، فكذلك بعض أئمة الحديث أو الفقه كانوا لا يتقنون القراءات ولا يعرفون عن أسانيدها كثيراً لأنهم لم يشتغلوا بذلك، هذا مع جلالة قدرهم وعلو مكانتهم.

---

(١) هو الإمام أحمد رحمه الله، وهو سبب إفرادنا هذا الباب من أصول القراء بالذكر، وقد نقل ذلك عنه ابن قدامة في المغني (٢/١٦٥/طبعة التركي)، وابن القيم في إغاثة اللهفان/ ص١٨١.

(٢) راجع: جمال القراء للسخاوي (٢/٥٢٦ـ٥٢٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

تحـزيب القـرآن

هذا الباب يشمل مسألة أخرى هي : المدة التي يختم فيها القرآن .

أما الأصل في (تحزيب القرآن) فحديث أوس بن حذيفة رضي الله عنه[1] أن النبي ﷺ كان يأتي وفد ثقيف لما قدموا عليه فيحدثهم ، وأنه أبطأ عليهم ليلة فقالوا : أبطأت عنا الليلة؟ قال : (إنه طرأ عليَّ جزئي من القرآن فكرهتُ أجيءُ حتى أُتِمَّه) قال أوس : فسألت أصحاب رسول الله ﷺ : كيف يُحزِّبـون القرآن؟ قالوا : ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع ، وإحدى عشرة ، وثلاث عشرة ، وحزب المفصَّل وحده . ومثله حديث ابن الهاد[2] قال : سألني نافـع بن جبـير بن مطعم[3] فقال لي : في كم تقرأ القرآن؟

---

(١) أبو داود (٢/٥٥) وابن ماجه (١/٤٢٧) قال ابن معين : إسناد هذا الحديث صالح وحـديثه عن النبي ﷺ في تحزيب القرآن ليس بالقائم (انظر هامش مختصر سنن أبي داود ٢/١١٣) (وأسد الغابة ١/١٦٧-١٦٩) واستدل بعض العلماء بهذا الحديث على أن ترتيب السور كان مشهورا لدى الصحابة كما هو معروف الآن في المصحف .

وهذا التحزيب النبوي رمز بعضهم لترتيبه بقوله : (فمي بشوق) : فالأول منه : من الفاتحة إلى المـائـدة ، والثـاني : من المائدة إلى يونس ، والثالث : من يونس إلى سورة بني إسرائيل (الإسراء) ، والـرابـع : من سورة بني إسرائيل إلى الشعـراء ، والخـامس : من الشعراء إلى والصافات ، والسادس : من والصافات إلى ق ، والسابع : حزب المفصل من ق إلى آخر القرآن .

(٢) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي ، مات بالمدينة سنة ١٣٩ (تهذيب التهذيب ١١/٢٣٩) .

(٣) من التابعين ، مات سنة تسع وتسعين (تهذيب التهذيب ١٠/٤٠٤) .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فقلت: ما أحزبه. فقال لي نافع: لا تقل ما أحزبه فإن رسول الله ﷺ قال: (قرأت جزءاً من القرآن) قال: حسبت أنه ذكره عن المغيرة بن شعبة[1].

ومما يدل على أن النبي ﷺ كان حزبه ماذكر في حديث أوس قوله لعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: (اختمه في سبع ولا تزيدن على ذلك)[2].

فدل هذا الحديث على أن أفضل تحزيب لختم القرآن هو السَّبْع، والنبي ﷺ أولى دائماً بالأفضل وأحرص عليه، فحزبه إذن هو الختم في سبع. وأما تجزئة القرآن إلى ثلاثين جزءاً. فأصله حديث عبد الله بن عمرو أيضاً، ففي رواية الصحيح أن النبي ﷺ بدأ بقوله: (اختمه في شهر)[3].

---

(١) أبو داود (٢/٥٦). (٢) متفق عليه، وسيأتي.

(٣) ثم في زمن التابعين كان أول من قسم المصحف إلى هذه الأجزاء وهذه الأحزاب والأرباع وخَمَّسَ وعَشَّرَ: نصرُ بن عاصم الليثي البصري المتوفى سنة (٩٠هـ) [انظر ترجمته في غاية النهاية للجزري ٢/٣٣٦]، وأول من نَقَطَ المصاحف نَقْط الإعجام يحيى بن يعمر العدواني البصري المتوفى قبل سنة (٩٠هـ) [انظر ترجمته في غاية النهاية ٢/٣٨١]، وأول من نقطها نَقْط الإعراب شيخها أبو الأسود الدؤلي واسمه ظالم بن عمرو المتوفى سنة (٦٩هـ).
ويبدو لنا والله أعلم أن من جزَّأ القرآن إلى ثلاثين جزءاً وحدد أوائل الأجزاء بما نعرفه اليوم في المصاحف حرص على هذه التجزئة بصرف النظر عن ارتباط القصص والمعاني، فأوائل بعض الأجزاء مرتبط أشد الارتباط بما قبله، مثل: ﴿.. والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم..﴾ الجزء الخامس، ومثل: ﴿..إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء..﴾ الجزء الحادي عشر، ولا نستبعد أنه اتبع في ذلك شيئاً وجده عن الصحابة، فنحن نعلم أن من عادة السلف أنهم إذا وردهم الأثر لم يلتفتوا إلى غيره، وقد أشرنا إلى أن حديث أوس يدل على أن ترتيب السور المثبت اليوم في المصاحف كان معروفاً لدى الصحابة، وكذلك التجزئة إلى ثلاثين جزءاً كما يفهم من حديث عبدالله بن عمرو، بقي فقط تحديد أوائل هذه الأجزاء؟.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وأما في كم يختم القرآن ؟

فالأصل فيه حديثُ عبدالله بن عمرو بن العاص المشارُ إليه، وهو: ما رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود، عن عبدالله بن عمرو قال: قال لي رسول الله ﷺ : (ألم أُخْبَر أنك تصوم الدهر، وتقرأ القرآن كل ليلة؟) قلت: بلى يانبي الله ولم أرد بذلك إلا الخير. قال: (فصم صوم داود ـ وكان أعبد الناس ـ واقرأ القرآن في كل شهر) قال: قلت: يانبي الله إني أطيق أفضل من ذلك. قال: (فاقرأه في كل عشرين) قال: قلت يانبي الله إني أطيق أفضل من ذلك. قال: (فاقرأه في كل عشر) قال: قلت يانبي الله إني أطيق أفضل من ذلك. قال: (اقرأه في كل سبع لاتزد على ذلك) قال: فشدَّدْتُ فشُدِّد علي، وقال لي: (إنك لاتدري لعلك يطول بك عمر) قال: فصرتُ إلى الـذي قال لي النبي ﷺ ، فلما كبرتُ وددتُ أني كنتُ قبلتُ رخصةَ نبي الله ﷺ [1].

وفي رواية الترمذي: أن رسول الله ﷺ أمره أن يقرأ القرآن في أربعين[2].

وفي أخرى له ولأبي داود: أن رسول الله ﷺ قال: (لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث)[3].

---

(١) البخاري في فضائل القرآن من صحيحه (٦/١١٣) ومسلم (انظر شرح النووي على مسلم ٨/٤٢، ٤٣).

(٢) سنن الترمذي (٥/ص١٩٧).

(٣) سنن أبي داود (٢/٥٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فهذا الحديث مع أحاديث أخرى ترتب طبقات الناس في هذا الباب كما يأتي:

١ ــ أفضل شيء في هذا الباب أن يقرأ سُبُعاً من القرآن، أي مايزيد قليلاً على أربعة أجزاء، فيختم القرآن في سَبْع.

هذا أفضل، لأنه حزب النبي ﷺ.

٢ ــ أن يقرأ كل يوم عُشْراً، أي ثلاثة أجزاء، فيختم القرآن في عشرة أيام.

٣ ــ أن يقرأ كل يوم جزءاً ونصف، فيختم القرآن في عشرين.

٤ ــ أن يقرأ كل يوم جزءاً، فيختم القرآن في شهر.

٥ ــ أن يقرأ كل يوم ألف آية، فإن لم يستطع فمائة آية، فإن لم يستطع فعشر آيات. وذلك لما رواه أبو داود عن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: (من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين)[1].

٦ ــ أن يقرأ سورة يس، أو حم الدخان كل ليلة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ يس في ليلة أصبح مغفوراً له، ومن قرأ حم التي يذكر فيها الدخان أصبح مغفوراً له)[2].

٧ ــ أن يقرأ سورة الملك (تبارك الذي بيده الملك) فعن أبي هريرة عن

---

(١) أبو داود في سننه (٢/٥٧).

(٢) قال ابن كثير: إسناده جيد (تفسير ابن كثير ٣/٥٨٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

رسول الله ﷺ قال: (إن سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت لصاحبها حتى غفر له: تبارك الذي بيده الملك)[1].

وفي رواية: (سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة: تبارك الذي بيده الملك)[2].

٨ ــ أن يقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة، ففي الصحيحين عن أبي مسعود عن النبي ﷺ قال: (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)[3].

٩ ــ أن يقرأ عشر آيات من أول الكهف، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال) رواه مسلم[4].

١٠ ــ أن يقرأ سورة (قل يأيها الكافرون)، ففي مسند أحمد عن نوفل ابن معاوية عن أبيه أن النبي ﷺ قال له: (اقرأ قل يأيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك)[5].

١١ ــ أن يقرأ سورة الإخلاص فإنها تعدل ثلث القرآن، فعن أبي

---

(١) انظر مسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر (١٥/ص١٢٧/ الحديث رقم ٧٩٦٢) والحديث رواه أهل السنن الأربعة.

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٤١٩).

(٣) البخاري (٦/ ١٠٤) ومسلم (الحديث رقم ٨٠٨ من صلاة المسافرين ١/ ٥٥٥).

(٤) مسلم في صلاة المسافرين من صحيحه (١/ ٥٥٥).

(٥) أحمد في مسنده (انظر الفتح الرباني ١٨/ ٣٣٩) و(الإصابة ٦/ ٤٨٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ يرددها، فلما أصبح جاء إلى النبي ﷺ فذكر ذلك له، وكأن الرجل يتقالها، فقال النبي ﷺ: (والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن)[1].

وفي رواية أنه ﷺ قال: (أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟) فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يارسول الله؟ فقال: (قل هو الله أحد ثلث القرآن)[2].

١٢ ـ وأفضل من ذلك أن يجمع القواقل الأربعة: **﴿قل يأيها الكافرون﴾** و**﴿قل هو الله أحد﴾** و**﴿قل أعوذ برب الفلق﴾** و**﴿قل أعوذ برب الناس﴾**. فإن قرأ سورة الإخلاص والمعوذتين فخير عظيم:

عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال له: ياعقبة ألا أعلمك خير ثلاث سور أُنزلت في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم) قال: قلت بلى جعلني الله فداك. قال: فأقرأني قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس. وقال: (ياعقبة لاتنسهن ولاتبت ليلة حتى تقرأهن)[3].

وفي الصحيح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثم يمسح بهما ما

---

(١) (٢) البخاري (٦/١٠٥) وانظر تفسير ابن كثير (٤/٦٠١).

(٣) ابن كثير (٤/٦٠٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات. رواه البخاري[1]

وأما إذا خلا المسلم في يومه وليلته من كل هذه الفضائل القرآنية فلينتبه لنفسه فهو من الغافلين.

وقد التزم بعض قراء الصحابة بحزب النبي ﷺ :

منهم عبد الله بن مسعود: عن عبدالرحمن بن عبد الله بن مسعود قال: كان عبدالله بن مسعود يقرأ القرآن في غير رمضان من الجمعة إلى الجمعة[2].

وعن أبي المهلب[3] قال: كان أبي بن كعب يختم القرآن في كل ثمان، وكان تميم الداري يختمه في كل سبع[4].

وبعضهم كان يختمه في أقل من ذلك:

فعن سعد بن المنذر الأنصاري أنه قال: يارسول الله أقرأ القرآن في ثلاث؟ قال: (نعم) قال: فكان يقرأه حتى توفي[5].

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أنه كان يقرأ القرآن

---

(١) البخاري (٦/١٠٦).

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد (مخطوط / ص٣٤).

(٣) اسمه عمرو بن معاوية، روى عن عمر، وعثمان، وأبي بن كعب، وهو عم أبي قلابة (تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٥٠).

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد (مخطوط / ص٣٤).

(٥) أبو داود (٢/ ٥٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

في شهر رمضان في ثلاث[1].

وأما الختم في ليلة فلم يكن من فعل النبي ﷺ، وسبق ذكر نهيه عن الختم في أقل من سبع، ثم في أقل من ثلاث، ولكنه روي عن بعض الصحابة والتابعين:

فعن ابن سيرين أن نائلة بنت القرافصة الكلبية قالت حين دخلوا على عثمان ليقتلوه: إن تقتلوه أو تدعوه فقد كان يحيي الليل كله بركعة يجمع فيها القرآن[2].

وروي مثل ذلك عن تميم الداري، وعن بعض التابعين كسعيد بن جبير، وعلقمة النخعي[3].

ويحمل هذا وأمثاله من الأخبار[4] على أنه لم يبلغهم النهي عن ختم القرآن في أقل من ثلاث.

---

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص٣٥).

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد (مخطوط/ ص٣٥) قال: وحدثنا هشام قال أخبرنا منصور، عن ابن سيرين. وذكره.

وروى عن حجاج عن ابن جريج قال: أخبرني ابن خصيفة، عن السائب بن يزيد أن رجلاً سأل عبد الرحمن بن عثمان التيمي عن صلاة طلحة بن عبيد الله فقال: إن شبيب أخبرك عن صلاة عثمان؟ قال: نعم، وفيه ذكر أنه رأى عثمان بالحجر قرأ القرآن في ركعة.

(٣) نفس المصدر.

(٤) ومن غرائب ذلك ما رواه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص٣٦ من نسخة ألمانيا) قال: حدثنا سعيد بن عفير عن بكر بن مضر: أن سليم بن عتير التجيبي كان يختم القرآن في الليلة ثلاث مرات ويجامع ثلاث مرات، فلما مات قالت امرأته: يرحمك الله إنك كنت لترضي ربك وترضي أهلك. قالوا لها: وكيف ذاك؟ قالت: كان يقوم من الليل فيختم القرآن ثم يلم =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فصـــل: فيمن نام عن حزبـــه :

عن عبـد الـرحمن بن عبد القاري قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ : (من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل) أخرجه مسلم[1].

= بأهله ثم يغتسل، ويعود فيقرأ حتى يختم ثم يلم بأهله ثم يغتسل، ثم يعود فيقرأ حتى يختم ثم يلم بأهله ثم يغتسل، فيخرج إلى صلاة الصبح.

قلت: إسناده جيد، وهذا من باب الكرامات لا من باب الأسباب.

(١) صحيح مسلم (١/ص٥١٥/ الحديث رقم ٧٤٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قيام الليـــــل بالقــرآن

من سنن النبي ﷺ قيام الليل بالقرآن، فيحيى ليله بالصلاة وقراءة القرآن، ولم يكن يزيد في رمضان وغيره على إحدى عشرة ركعة، لا تسأل عن حسنهن وطولهن، كما ثبت عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها[1]، وكـان يطيل القيام والقـراءة والسجـود، سجـوده على قدر ما يقـرأ أحد الصحابة خمسين آية[2].

هذا فعله ﷺ. ولا يطيقه إلا أولوا العزائم، ولذلك من شفقته على أمته لما سئل عن قيام الليل أجاب بغير ذلك فقال: (صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما صلى)[3].

هذا أرفق بالأمة، وهذا الأسلوب النبوي يدل على أنه لا حد لعدد الركعات في صلاة الليل خاصة، وفي النوافل عموماً، إلا ما ورد فيه نص خاص، بل يصلي المؤمن حسبما يتيسر له، إن شاء سبع ركعات أو تسعاً، أو إحـدى عشرة، أو ثلاث عشرة. أو أكثر، أو أقل، وبعض الصحابة كعثمان بن عفان، وتميم الداري، ومعاوية رضي الله عنهم صح عنهم أنهم

---

(١) البخاري في التهجد (انظر فتح الباري ٣/٧٣).

(٢) روى البخاري في التهجد من صحيحه (فتح الباري٣/١٩) عن عبدالله بن مسعود قال: صليت مع النبي ﷺ ليلة فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء، قالوا ماهممت؟ قال: هممت أن أقعد وأذر النبي ﷺ

(٣) البخاري في الوتر من التهجد (انظر فتح الباري ٢/٤٧٧، ٣/٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قاموا بركعة واحدة[1]، فعدد الركعات أمر فيه سعة والحمد لله على يسر الشريعة.

واقتدى السلف أصحاب رسول الله ﷺ بسيدهم ونبيهم، فكانوا يحيون الليل بالقرآن، في حياته ﷺ، وبعده، قال ﷺ: (إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل)[2]. وهذا ثناء منه ﷺ على حالهم هذا.

وأما قيام رمضان، أو صلاة التراويح: جمع ترويحة، وهي المرة الواحدة من الراحة، سميت بذلك صلاة القيام جماعة في ليالي رمضان لأنهم أول ما اجتمعوا عليها كانوا يستريحون بين كل تسليمتين.

سنها رسول الله ﷺ جماعة في المسجد، ففي صحيح البخاري في أبواب صلاة التراويح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد، وصلى رجال بصلاته، فأصبح الناس فتحدثوا، فاجتمع أكثر منهم، فصلى، فصلوا معه، فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول الله ﷺ فصلى بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله، حتى خرج لصلاة الصبح، فلما قضى الفجر أقبل على الناس

---

(١) انظر (فتح الباري ٢/٤٨٢) وقيام الليل لمحمد بن نصر المروزي (انظر مختصره/ص٦٨).

(٢) البخاري في المغازي من صحيحه (٥/٨٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فتشهد ثم قال : (أما بعد فإنه لم يَخْفَ عليَّ مكانكم ولكني خشيت أن تُفرض عليكم فتعجزوا عنها) فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك ـ أي على ترك الجماعة في التراويح ـ بل كانوا يصلون أوزاعاً ـ أي متفرقين.

ثم أحيا الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه تلك السنة النبوية، فجمع الناس مرة أخرى في صلاة التراويح على جماعة واحدة في المسجد، كما في صحيح البخاري :

عن عبدالرحمن بن عبدالقاري أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل. ثم عزم فجمعهم على أُبي بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر : نعم البدعة هذه والتي يناموا عنها أفضل من التي يقومون ـ يريد آخر الليل ـ وكان الناس يقومون أوله[1].

أخذ عمر الفاروق رضي الله عنه هذه السنة من فعل النبي ﷺ وتقريره من صلى معه في تلك الليالي فإنه لم ينكر عليهم، وبين سبب عدم خروجه إليهم من الليلة الرابعة وهو خشيته من أن تفرض عليهم.

وأما قول عمر : (نعم البدعة هذه) فمعنى **البدعة لغة** : هو ما اخترع على غير مثال سابق، وهنا استخدم عمر هذا اللفظ لأنه مضى

---

(١) البخاري في التراويح من صحيحه (انظر فتح الباري ٤/ ٢٥٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

صدر من خلافته، ومضت خلافة أبي بكر، ومضى قسم من العهد النبوي والـتراويح لا تُقام جماعة واحدة في المسجد منذ أن امتنع النبي ﷺ عن الخروج إليهم، فهي بدعة باعتبار ذلك، وليست بدعة مطلقاً، لأنه سبق لها أصل من فعل النبي ﷺ، فهذا من التجوز في التعبير، وهو أسلوب عربي فصيح.

ومضى فقه الفاروق رضي الله عنه وأرضاه، وجرى العمل عليه في مساجد المسلمين على مر العصور، ولله الحمد والمنة، فلو ترك أهل قرية صلاة التراويح في المسجد فقد هجروا سنة من سنن المصطفى ﷺ.

وأما كم ركعة كانوا يصلونها في عهد عمـــــر ؟

فقد ثبت أنهم صلوها إحدى عشرة ركعة، روى ذلك مالك في موطئه عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد[1]، وثبت أنهم صلوها عشرين ركعة، أي بدون الوتر، ومع الوتر ثلاث وعشرون، روى ذلك سعيد بن منصور في سننه عن يزيد بن خُصَيْفه[2] عن السائب، وروى مثل ذلك عن يزيد بن رومان[3] وعن عطاء[4]، ودل عمل التابعين بعد ذلك على أن

---

(١) السائب بن يزيد صحابي صغير، هو آخر من مات بالمدينة من الصحابة. وأما محمد بن يوسف فهو الكندي المدني، والسائب بن يزيد عمه، ذكره ابن حبان وابن شاهين في الثقات (تهذيب التهذيب ٩/ ٥٣٥).

(٢) يزيد بن عبدالله بن خُصَيْفة الكندي المدني، ثقة (تقريب التهذيب ٢/ ٣٦٧).

(٣) يزيد بن رومان المدني، مولى آل الزبير، ثقة (تقريب٢/ ٣٦٤).

(٤) عطاء بن أبي رباح، من كبار التابعين بمكة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الأصل في هذه السنة النبوية أنه لا حد لعدد ركعاتها مادامت مثنى مثنى، على ما قال النبي ﷺ: (صلاة الليل مثنى مثنى).

قال داود بن قيس[1]: أدركت الناس في إمارة أبان بن عثمان[2] وعمر بن عبدالعزيز - يعني بالمدينة - يقومون بست وثلاثين ركعة ويوترون بثلاث[3].

قال مالك: وهو الأمر القديم عندنا[4].

قال الشافعي: رأيت الناس يقومون بالمدينة بتسع وثلاثين وبمكة بثلاث وعشرين وليس في شيء من ذلك ضيق[5].

والسبب في لجوء السلف إلى تكثير عدد الركعات التخفيف على الناس، لأن تقليل عدد الركعات يقتضي طول القيام، والناس ليسوا سواء فيهم الضعيف وذو الحاجة، ولذلك تأمل كيف أن النبي ﷺ الذي ما زاد في تهجده على إحدى عشرة لم يجب بذلك من سأله عن قيام الليل، بل أجابه بما يقتضي التخفيف، وهو الإكثار من الركعات على أن تكون مثنى مثنى: (صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى واحدة

(١) داود بن قيس الفراء الدباغ أبو سليمان القرشي مولاهم المدني، ثقة فاضل (تقريب ١/ ٢٣٤) (مشاهير علماء الأمصار/ ص١٣٦).

(٢) أبان بن عثمان بن عفان، أبو سعيد، مات في ولاية يزيد بن عبدالملك (مشاهير علماء الأمصار/ ص٦٧).

(٣) مختصر قيام الليل للمروزي (ص ٩٥).

(٤) فتح الباري (٤/ ٢٥٣).

(٥) فتح الباري (٤/ ٢٥٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

توتر له ما قد صلى)[1] هذا هو الذي يناسب حال الناس، وذلك هو الذي يناسب حال من كان من الخواص إذا كان وحده[2].

وهـذه السنة (صلاة التراويح) من مقاصدها تلاوة القرآن وسماعه، لذلـك ينبغي تقـديم الحفاظ المتقنين المجوِّدين ذوي الأصوات الحسنة، يؤخذ هذا من اختيار عمر لأبي بن كعب الذي كان يقول عنه : أقرؤنا أبي[3].

ومن سننهم إضاءة المسجد بالمصابيح وتجميره خاصة في ليالي رمضان،

---

(١) متفق عليه: البخاري في التهجد (٢/٤٥) ومسلم في صلاة المسافرين (١/٥١٦/ الحديث٧٤٩).

(٢) زعم بعضهم أن صلاة التراويح عشرين ركعة بدعة، محتجاً بحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها : «لم يكن رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعـة» وبـأن رواية يزيد بن خصيفـة بأنهم صلوهـا في زمن عمـر عشرين لا تصح للاختـلاف في يزيد هذا ما بين موثق ومضعف، وأرى أن هذا من التجاوز والعدوان، إذ لا يحق لأحد أن يطلق وصف البدعة في هذه المسألة مادام هناك أصل بنيت عليه، وهو ما فهمناه من قوله ﷺ : «صلاة الليل مثنى مثنى . . .» الحديث. ومادام جماهير التابعين بالمدينة ومكة قالوا به وجرى عليه العمل عندهم، مع أن الراجح أيضاً أنه ثابت من عمل الصحابة، فكان ينبغي الاحتياط والتزام الأدب مع السلف، والضعف الذي زعموه في إسناد حديث العشرين ليس مسلماً لهم، ومع افتراض التسليم بذلك فهناك من الشواهد ما يكفي لثبوت المتن (انظر لمزيد من البحث صلاة التراويح عشرين ركعة للشيخ إسماعيل الأنصاري).
وأما من صلاها عشر ركعات مع تخفيف القراءة فنرى أنه لم يصب السنة، لأن السنة تطويل القراءة إذا اقتصر على العشرة.

(٣) انظر (ص ٣٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وذلك إظهاراً للسرور والابتهاج، ويقال إن عمر بن الخطاب هو أول من فعل ذلك بمسجد النبي ﷺ[1].

(١) أما تجمير المساجد وتطييبها فثابت: عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: أمر رسول الله ﷺ ببناء المسجد في الدور وأن تنظف وتُطيَّب. (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة/ انظر شرح السنة للبغوي ٢/٣٩٩).
وأما إضاءة المسجد بالقناديل ونحوها فقد روى أبو داود (١/١٢٥) عن أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها قلت: يارسول الله أفتنا في بيت المقدس؟ قال: (ائتوه فصلُّوا فيه) وكانت البلاد إذ ذاك حرباً (فإن لم تأتوه فابعثوا بزيت يُسرج في قناديله) ورواه ابن ماجه (١/٢٠٨) والبيهقي في السنن (٥/٣٠) فإذا كان تعليق القناديل ببيت المقدس وتزويدها بما يلزمها من وقود أمراً مندوباً إليه فالمسجد النبوي والمسجد الحرام هما أولى بذلك.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

التدبر أثنـــاء القـــــراءة

قال تعـالى : ﴿كِتَـٰبٌ أَنـزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[1].

وقال سبحانه : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾[2].

وقال : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[3].

روى مسلم في صحيحه عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت يصلي بها ركعة فمضى، فقلت يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلاً، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ[4].

قلت : فإذا كان هذا في الصلاة ففي خارج الصلاة من باب أولى، يشرع للقارىء إذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله، وإذا مر بآية عذاب أن يستعيذ بالله من الشر والعذاب، وإذا مر بآية فيها تسبيح لله

---

(١) ص : ٢٩.
(٢) النساء : ٨٢.
(٣) محمد : ٢٤.
(٤) مسلم في صحيحه في صلاة المسافرين (١ / ص ٥٣٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

تعالى وتنزيه أن يسبح الله وينزهه فيقول : سبحانه وتعالى، أو تبارك وتعالى، أو جلت عظمة ربنا[1].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح ـ وفي رواية سمعت رسول الله ﷺ يردد آية حتى أصبح وبها يركع وبها يسجد ـ، والآية : ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[2].

وهذا من غاية التدبر وكمال التفكر واستحضار معاني القرآن في القلب، واستحضار عظمة الله تعالى المتكلم بهذا القرآن العظيم.

وهذا هو شأن السلف اقتداءً بنبيهم ﷺ :

فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رجلاً سأله : كيف ترى في قراءة القرآن في سبع؟ قال : ذلك حسن، ولأن أقرأه في نصف شهر أو عشرين أحب إليَّ، وسلني لم ذلك؟ قال: فإني أسألك؟ قال زيد: لكي أتدبر وأقف عليه[3].

---

(١) انظر التبيان للنووي (ص ٤١).

(٢) المائدة : ١١٨.

والحديث رواه أحمد في مسنده (٥/١٤٩) والحاكم في مستدركه (١/٢٤) وابن أبي شيبة في مصنفه (١١/٤٩٧). والبيهقي في السنن (٣/١٤)، وروى أحمد مثله عن أبي سعيد (المسند٣/٦٢).

(٣) رواه مالك في الموطأ (١/ ٢٠٠) وعبدالرزاق في المصنف (٣/ ٣٥٤) والبيهقي في الشعب (٥/٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وعن أبي جمرة[1] قال: قلت لابن عباس: إني سريع القرآن إني أقرأ القرآن في ثلاث. قال: لأن أقرأ البقرة في ليلة أتدبرها وأرتلها أحب إليَّ من أن أقرأه كما تقرأ[2].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً قال له: إني لأقرأ المفصل في ركعة.. فقال ابن مسعود: هَذّاً كهذِّ الشِّعر؟! إن أقواماً يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع.. الحديث[3].

وفي رواية قال: لا تهذُّوا القرآن هَذَّ الشِّعرِ ولا تنثروه نثر الدَّقَل، وقفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب.

وفي رواية: اقرأوا القرآن وحركوا به القلوب، ولا يكن هَمُّ أحدكم آخر السورة[4].

وعن سفيان بن عيينة قال: سمعت مِسْعَر بن كِدَام[5] يقول: قال رجل لعبدالله بن مسعود: أوصني. قال: إذا سمعت الله عز وجل يقول:

---

(١) هو نصر بن عمران الضبعي.

(٢) عبدالرزاق في مصنفه (٢/٤٨٩) والبيهقي في الشعب (٥/٧).

(٣) مسلم في صحيحه في صلاة المسافرين (١/٥٦٣).

(٤) ابن أبي شيبة (٢/٥٢١) والبيهقي في الشعب (٥/٨).

(٥) .. ابن ظُهير الهلالي العامري أبو سلمة، من أتباع التابعين بالكوفة، مات سنة (١٥٠) (مشاهير علماء الأمصار لابن حبان/ ص١٦٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ . . .﴾ فأصْغِ إليها سمعَك فإنه خير تؤتى به أو سوء تُصرف عنه[1].

ومن آداب هذا الباب : ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ منكم ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ فانتهى إلى قوله تعالى ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَـٰكِمِينَ﴾ فليقل : وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ فانتهى إلى قوله : ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِيَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ فليقل : بلى وعزة ربنا، ومن قرأ : ﴿وَٱلْمُرْسَلَـٰتِ﴾ فبلغ ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ فليقل : آمنَّا بالله[2].

وعن جابر رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا، فقال: (لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله : ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد[3].

---

(١) رواه أحمد في كتاب الزهد (ص ١٥٨) وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٣٠) والبيهقي في الشعب (٥/ ١٠).

(٢) رواه الترمذي في التفسير من سننه (٥/ ٤٤٣/ ٣٣٤٧) وأبو داود (٨٨٧).

(٣) الترمذي (٥/ ٣٩٩/ ٣٢٩١).

ومن طرائف هذا الباب ما رواه ابن أبي شيبة (١/ ٣٥٤) أن معاذ بن جبل رضي الله عنه صلى الصبح باليمن، فقرأ بالنساء، فلما أتى على هذه الآية : ﴿. . . واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ قال رجل من خلفه : لقد قرت عين أم إبراهيم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وكذلك من الآداب إذا سمع أو قرأ قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾[1] أن يصلي ويسلم على النبي ﷺ.

ومن آداب هذا الباب أن يخفض صوته قليلاً إذا قرأ : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَارَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[2] أو ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[3] أو ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَداً﴾[4] أو ﴿. . . وَلَدَ ٱللَّهُ﴾[5] ونحو ذلك، ذكره النووي[6]، وهو أدب حسن فيه تعظيم لله تعالى، والله يقول : ﴿لاَّ يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوۤءِ﴾[7] وهذه المقولات وأشباهها مما قاله الكفار هو من أقبح السوء.

(١) الأحزاب : ٥٦ .
(٢) التوبة : ٣٠.
(٣) المائدة : ٦٤.
(٤) مريم : ٨٨.
(٥) الصافات : ١٥٢ .
(٦) عزاه في التبيان لإبراهيم النخعي أنه كان يفعله (ص ٥٦).
(٧) النساء : ١٤٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

البكـاء عنـد قـراءة القـرآن

ومن كمال التدبر وفوائد التفكر في معاني ما يقرأ من كلام الله أو يسمع أن يخشع قلبه، ويرق فؤاده، ويلين جلده لله تعالى، فيغلبه البكاء. قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً. وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾[2]

عن عبد الأعلى التيمي[3] قال: من أوتي من العلم مالا يبكيه فليس بخليق أن يكون أوتي علماً ينفعه لأن الله تعالى نعت العلماء فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ..﴾ وتلا الآيتين[4].

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: (اقرأ عليَّ القرآن) فقلت: يارسول الله أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: (إني أحب أن أسمعه من غيري) قال: فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ

---

(١) الزمر: ٢٣.

(٢) الإسراء: ١٠٧ ـ ١٠٩.

(٣) له ترجمة في الحلية (٥/٨٧).

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد / ص ٢٣، والحلية (٥/٨٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

شَهِيداً﴾[1] قال: (حسبك الآن) فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان. متفق عليه[2].

قال ابن بطال[3]: إنما بكى ﷺ عند سماعه هذه الآية لأنه مثل لنفسه أهوال يوم القيامة وشدة الحال الداعية إلى شهادته لأمته بالتصديق وسؤاله الشفاعة لأهل الموقف، وهو أمر يحق له طول البكاء[4].

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: والذي يظهر أنه بكى رحمة لأمته، لأنه علم أنه لابد أن يشهد عليهم بعملهم، وعملهم قد لا يكون مستقيماً فقد يفضي إلى تعذيبهم[5].

وهكذا كان حال السلف رضي الله عنهم وأرضاهم، فهم اقتداءً بنبيهم كانوا عند قراءة القرآن أو سماعه يغلبهم الوجل أو البكاء، بأدب وخشية، ورجاء ومحبة، وفهم وعلم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ. أُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[6].

وهذا بخلاف حال أهل الغفلة القاسية قلوبهم، تجدهم عند سماعهم آيات القرآن لاهين، وعنها متشاغلين، قلوبهم مقفلة عن معانيها.

---

(١) النساء: ٤١.

(٢) انظر / ٤٦.

(٣) أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك القرطبي / ت سنة (٤٤٩هـ).

(٤) (٥) فتح الباري ٩/ ٩٩.

(٦) الأنفال: ٢ ـ ٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وبخلاف حال أهل البدع الذين يتصارخون عند سماع القرآن، ويتكلفون ماليس فيهم، ويتصنعون الصعق والغشيان عليهم، فنعوذ بالله من الشيطان.

وماذا يجدي تصنع البكاء بدون تدبر، ولا خشوع في القلوب، ولا لين في الجلود؟ إنها ليست صنعة ليتخذها المتأكلون بالقرآن المشترون به عرضاً قليلاً من الدنيا.

وقد رويت أحاديث بأسانيد ضعيفة تدل على أن التباكي مطلوب منها:

ما رواه ابن ماجه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، وتغنوا به فمن لم يتغن به فليس منا)[1].

وعن عبد الملك بن عمير[2] أن رسول الله ﷺ قال: (إني قارىء عليكم سورة فمن بكى فله الجنة) فقرأها فلم يبك أحد، ثم أعاد الثانية، ثم الثالثة، فقال: (ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا)[3].

---

(١) ابن ماجه (١/ ٤٢٤) وفي إسناده أبو رافع: اسمه إسماعيل بن رافع، متروك.

(٢) عبد الملك بن عمير القرشي القبطي أبو عمير، كان مولده لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان بن عفان، ومات سنة ست وثلاثين ومائة [مشاهير علماء الأمصار/ ص١١٠].

(٣) أبو عبيد في فضائل القرآن (ص ٢٢) والبيهقي في الشعب (٥/ ١٧، ١٨) والحديث مرسل، وفيه عبدالرحمن بن إسحاق ضعيف، وروي الحديث عند البيهقي من طريق أخرى ضعيفة أيضاً.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فإن كان هذا مما يُحتج به فإن التباكي المندوب إليه هنا معناه أن يتدبر القارىء آيات القرآن ويستحضر معانيها، ويستحضر عظمة الخالق، مع الحرص على الخشوع والخضوع، والتذلل بين يديه سبحانه فإن ذلك يجلب البكاء، وليس المقصود ما يفعله بعض أهل المحاريب من تصنع البكاء.

وقد كان البكاء الصادق الذي يجلبه التدبر من عادة السلف :

فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه ابتنى مسجداً بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، فتتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يتعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبوبكر رجلاً بكَّاءً لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن[1].

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمر بالآية في ورده فتخنقه فيبكي حتى يسقط، ويلزم بيته اليوم واليومين حتى يُعاد، يحسبونه مريضاً[2].

وعن عبد الله بن شداد بن الهاد[3] قال: سمعت نشيج عمر بن الخطاب وأنا في آخر الصفوف في صلاة الصبح يقرأ في سورة يوسف : ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾[4].

---

(١) أبو نعيم في الحلية (١/٢٩).

(٢) أبو نعيم (١/٥١) وابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/٢٦٩) وأحمد في الزهد (ص ١١٩) والبيهقي في الشعب (٥/٢٠).

(٣) عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي، من تابعي الكوفة، مات سنة ثلاث وثمانين [مشاهير علماء الأمصار/ ص١٠٤].

(٤) عبدالرزاق في مصنفه (٢/١١٤) وابن أبي شيبة في مصنفه (١/٣٥٥)، والبيهقي في الشعب (٥/٢٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ورواه أبو عبيد عن عبيد بن عمير[1] أنه لما بلغ قوله تعالى : ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ بكى حتى انقطع فركع[2].

وعن أبي بردة[3] قال: كان أبو موسى الأشعري إذا قرأ : ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ بكى[4].

وعن عبدالله بن أبي مليكة قال : صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكة، وكان يصلي ركعتين، فإذا نزل قام شطر الليل، ويرتل القرآن يقرأ حرفاً حرفاً، ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب ويقرأ : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[5].

وعن أبي وائل[6] قال: خرجنا مع عبدالله بن مسعود ومعنا الربيع بن خثيم[7] فمررنا على حداد فقام عبدالله ينظر إلى حديده في النار، فنظر الربيع إليها فتمايل ليسقط، ثم إن عبدالله مضى كما هو حتى أتينا على

(١) عبيد بن عمير بن قتادة أبو عاصم الليثي المكي من كبار التابعين توفى سنة ٩٤. (غاية النهاية ١/٤٩٦).

(٢) فضائل القرآن (ص ٢٣).

(٣) أبو بردة ابن أبي موسى الأشعري واسمه عامر، مات سنة أربع ومائة [مشاهير علماء الأمصار / ص١٠٤].

(٤) البيهقي في الشعب (٥/٢٢).

(٥) سورة قَ : ١٩.

والخبر رواه أبو نعيم في الحلية (١/٣٢٧) وابن أبي شيبة (١٤/٦١) والبيهقي في الشعب (٥/٢٣).

(٦) هو شقيق بن سلمة الأسدي.

(٧) الربيع بن خُثَيم الثوري التميمي أبو يزيد، من عباد أهل الكوفة، مات بها سنة ثلاث وستين. [مشاهير علماء الأمصار/ ص٩٩].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

شاطىء الفرات على أتون[1] فلما رآه عبدالله والنار يلتهب في جوفه قرأ هذه الآية: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا. وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾[2] قال: فصُعق الربيع فاحتملناه فجئنا به إلى أهله، قال: ورابطه عبدالله إلى الظهر فلم يفق، فرابطه إلى المغرب فأفاق، ورجع عبدالله إلى أهله[3].

وعن يحيى بن أبي كثير[4] قال: استمع كعب على رجل قراءته أو دعاءه، أو بكاءه، أو نحو هذا، فمضى وهو يقول: واهاً للنوَّاحين على أنفسهم قبل يوم القيامة[5].

وعن نافع قال: كان ابن عمر يصلي بالليل فيمر بالآية فيها ذكر الجنة فيقف فيسأل الله الجنة ويدعو، وربما بكى، ويمر بالآية فيها ذكر النار فيقف ويتعوذ بالله من النار ويدعو، وربما بكى، وكان إذا أتى على هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ..﴾[6] بكى وقال: بلى يارب بلى يارب.

---

(١) في نسخة ألمانيا من فضائل القرآن لأبي عبيد «أثور» وصححناه من نسخة بالظاهرية رقمها (٧٦١٦).

(٢) الفرقان: ١٢، ١٣.

(٣) أبو عبيد في فضائل القرآن (ص ٢٣).

(٤) يحيى بن أبي كثير اليمامي أبو نصر البصري، سكن اليمامة، لا يصح له عن صحابي سماع، فالخبر مرسل (مشاهير علماء الأمصار/ ص١٩١).

(٥) أبو عبيد في فضائل القرآن (ص ٢٣).

(٦) الحديد: ١٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وقرأ يوماً ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ فلما أتى على هذه الآية : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلعَالَمِينَ﴾ بكى حتى خُنَّ[1].

وبكى عبدالله بن رواحة رضي الله عنه فبكت امرأته، فقال لها : ما يبكيك؟ قالت : أبكاني الذي أبكاك. قال: أبكاني أني وارد النار فلا أدري أناج منها أم لا؟[2].

وقرأت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الصلاة : ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾[3] فبكت وقالت : اللهم مُنَّ عليَّ وقني عذاب السموم إنك أنت البر الرحيم[4].

وعن أبي صالح قال: لما قدم أهل اليمن في زمن أبي بكر سمعوا القرآن فجعلوا يبكون، فقال أبوبكر: هكذا كنا ثم قست القلوب[5].

وعن عبدالله بن عروة بن الزبير[6] قال: قلت لجدتي أسماء: كيف كان

---

(١) انظر هذا الأثر والذي قبله في (مختصر قيام الليل للمروزي / ٦١).
وخُنَّ معناه : انقطع من شدة البكاء.
(٢) أبو عبيد (ص ٢٥) والمروزي في قيام الليل (المختصر / ٦٢).
(٣) الطور : ٢٧.
(٤) ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٢١١) والمروزي في قيام الليل (المختصر / ٦٢).
(٥) أبو عبيد (ص ٢٢) وأبو صالح لعله السمان واسمه ذكوان ويقال له أبوصالح الزيات لأنه كان يجلب الزيت والسمن من المدينة إلى الكوفة، مات سنة إحدى ومائة (مشاهير علماء الأمصار/ ص٧٥).
(٦) أبوبكر الأسدي، ثقة ثبت فاضل، مولده سنة خمس وأربعين، وبقي إلى أواخر دولة بني أمية (تقريب ١/ ٤٣٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أصحاب رسول الله ﷺ إذا سمعوا القرآن؟ قالت: تدمع أعينهم، وتقشعر جلودهم، كما نعتهم الله. قال: قلت: فإن ناساً هاهنا إذا سمع أحدهم القرآن خر مغشياً عليه. قالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم[1].

وإنما أنكرت أسماء رضي الله عنها هذه الحال، لأنها لم تكن حال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

كما روى عن عامر بن عبدالله بن الزبير[2] ـ ابن عم عبدالله بن عروة ـ أنه قال: جئت أمي فقلت: وجدت قوماً ما رأيت خيراً منهم قط يذكرون الله تعالى فيرعد أحدهم حتى يغشى عليه من خشية الله. فقالت: لا تقعد معهم. ثم قالت: رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن، ورأيت أبابكر وعمر يتلوان القرآن فلا يصيبهم هذا، أفتراهم أخشى من أبي بكر وعمر؟[3].

وعن عبدالله بن عمر أنه مر برجل من أهل العراق ساقط، فقال: ما بال هذا؟ قالوا: إذا قرىء عليه القرآن أو سمع ذكر الله سقط. قال ابن عمر: إنا لنخشى الله وما نسقط. وقال: إن الشيطان يدخل في جوف أحدهم ما كان هذا صنيع أصحاب محمد ﷺ[4].

يبدو أن الصعق والغشيان عليهم عند قراءة القرآن أو سماعه كان من

---

(١) البيهقي في الشعب (٥/٢٤) والبغوي في التفسير (٤/٧٧).
(٢) أبو الحارث المدني، ثقة عابد، مات سنة إحدى وعشرين ومائة (تقريب ١/٣٨٨).
(٣) الدر المنثور للسيوطي (٥/٣٢٦).
(٤) رواه البغوي في تفسيره (٤/٧٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أحوال أهل البدع، وأكثرهم يتصنعونه، وقد بدأ يظهر في زمن الصحابة. عن قتادة أنه تلا قوله تعالى ﴿. . . تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[1] قال: هذا نعت أولياء الله تعالى، نعتهم الله فقال: تقشعر جلودهم، وتبكي أعينهم، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله تعالى، ولم ينعتهم الله تعالى بذهاب عقولهم، والغشيان عليهم، إنما هذا في أهل البدع، وإنما هو من الشيطان[2].

ولهذا كانوا يقولون: القرآن أكرم من أن يزيل عقول الرجال.

قلت: وإن كان وقع شيء من ذلك لأحد من السلف فهو نادر، ولم يكن هو الغالب على حالهم، وإنما يقع لهم بدون تكلف ولا تصنع، وربما كان سببه إذا حدث لبعضهم ضعفٌ في قلبه وعدمُ احتماله، كما سبق ذكره عن الربيع بن خثيم.

عن بهز بن حكيم[3] قال: قرأ زرارة بن أوفى[4] وهو يؤم في المسجد

---

(١) الزمر: ٢٣.

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/١٧٢) وانظر تفسير ابن كثير (٤/٥٥) والدر المنثور (٥/٣٢٥، ٣٢٦).

(٣) بهز بن حكيم بن معاوية أبو عبدالملك القشيري البصري، مات قبل الخمسين ومئة (سير أعلام النبلاء ٦/٢٥٣).

(٤) زرارة بن أوفى الحرشي قاضي البصرة وإمامها، أبو حاجب العامري، قال ابن سعد، مات فجأة سنة ثلاث وسبعين في خلافة الوليد بن عبدالملك (طبقات ابن سعد ٧/١٥٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الأعظم[1]: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾[2] فخر ميتاً، قال بهز: فكنت فيمن حمله[3].

---

(١) في الحلية وطبقات ابن سعد: في مسجد بني قشير.

(٢) المدثر: ٩، ١٠.

(٣) طبقات ابن سعد (٧/ ١٥٠) والحلية لأبي نعيم (٢/ ٢٥٨)، وقيام الليل للمروزي (المختصر ص٦٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

إذا قرأت السورة فأنفذهـــا

روى أبو عبيد عن سعيد بن المسيب. أن النبي ﷺ مر بأبي بكر وهو يخافت، ومر بعمر وهو يجهر، ومر ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة فقال: لأبي بكر: (مررت بك وأنت تخافت؟) فقال: إني أسمع من أنـاجي. فقال: (ارفع من صوتك شيئاً)، وقال لعمر: (مررت بك وأنت تجهـر؟) فقـال: أطـرد الشيطان وأوقظ الوسنان. فقال: (اخفض شيئـاً)، وقال لبلال: (مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة؟) فقال: اخلط الطيب بالطيب. فقال: (اقرأ السورة على وجهها) وفي رواية: (إذا قرأت السورة فأنفذها)[1].

---

(١) فضائل القرآن (ص ٣٨) ورواه أيضاً عبدالرزاق في مصنفه (٢/ ٤٩٥) وابن أبي شيبة في مصنفـه (١٠/ ٥٥) ورواه بهذا السياق أيضـاً محمد بن نصر المروزي في قيام الليل (انظر مختصره/ ص٦٦).

وهذا الحديث رواه الترمذي (٢/ ص٣٠٩) وأبو داود (٩/ ٣٧/ رقم الحديث ١٣٢٩) كلاهما من طريق ثابت البناني عن عبدالله بن أبي رباح عن أبي قتادة، ولم يذكرا فيه بلالاً، وروى أبوداود عن أبي سلمة عن أبي هريرة وزاد فيه ذكر بلال ولفظه: (وقد سمعتك يابلال وأنت تقـرأ من هذه السورة وهذه السورة. قال: كلام طيب يجمع الله تعالى بعضه إلى بعض. فقال: النبي ﷺ: (كلكم قد أصاب). رواه بمثله البيهقي في الشعب (٥/ ٢٤٨) ورواه أحمد في مسنده عن علي رضي الله عنه إلا أنه ذكر عماراً بدلاً من بلال (انظر الفتح الرباني ٣/ ٢٣٦) وهذا كله يخالف رواية أبي عبيد، فإن في روايته إنكار النبي ﷺ وفي رواية هؤلاء إقراره، قال أبوعبيد مرجحاً رواية الإنكار: وذلك أثبت عندي وهو الأشبه بفعل العلماء (انظر في نقد رواية عمار كلام الحليمي في المنهاج في شعب الإيمان ٢/ ٢٣٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه أم الناس بالحيرة فقرأ من سور شتى، ثم التفت إلى الناس حين انصرف قال: شغلني الجهاد عن تعلم القرآن[1].

وعن ابن عون[2] قال: سألت ابن سيرين عن الرجل يقرأ من السورة آيتين ثم يدعها ويأخذ في غيرها، ثم يدعها ويأخذ في غيرها. فقال: ليتق أحدكم أن يأثم إثماً كبيراً وهو لا يشعر[3].

وروى أبو عبيد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا ابتدأت في سورة فأردت أن تتحول عنها فتحول، إلا قل هو الله أحد فإذا ابتدأت فيها فلا تتحول حتى تختمها[4].

قال أبو عبيد: الأمر عندنا على الكراهية في قراءة القراء هذه الآيات المختلفة كما أنكر رسول الله ﷺ على بلال، وكما اعتذر خالد من فعله، وكراهية ابن سيرين له، وأما حديث عبدالله فإنما وجهه عندي أن يبتدىء الرجل في السورة يريد إتمامها ثم يبدو له في أخرى، فأما من ابتدأ القراءة وهو يريد التنقل من آية إلى آية وتَرْكَ التأليف لآي القرآن فليس هذا عندنا من فعل أهل العلم، إنما يفعله الأحداث ومن لا علم له، لأن الله جل

(١) أبو عبيد في فضائل القرآن (ص ٣٨).
(٢) عبدالله بن عون بن أرطبان المزني مولاهم أبو عون الخزار البصري، من جلة التابعين بالبصرة (تهذيب التهذيب ٥/٣٤٦).
(٣) أبو عبيد (ص ٣٨).
(٤) نفس المصدر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ثناؤه لو شاء لأنزله على ذلك، أو لفعله رسول الله ﷺ[1].

قال أبو مجاهد : كان هذا الذي رواه أبو عبيد واختاره هو الغالب على حال النبي ﷺ أنه كان يقرأ السورة على وجهها، واتباعاً له ﷺ كان هذا هو حال السلف في الغالب .

لكن ثبت أنه أحياناً كان يقرأ آيات من هذه السورة وآيات من هذه السورة.

ففي صحيح مسلم عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منهما : ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِٱللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا. . .﴾[2] الآية التي في البقرة، وفي الآخرة منهما : ﴿آمَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[3] وفي رواية : كان رسول الله ﷺ يقرأ في ركعتي الفجر : ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا. . .﴾ والتي في آل عمران: ﴿تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ. . .﴾[4].

فدل هذا الحديث على إباحة ذلك، والأفضل أن يقرأ السورة على وجهها، أي على ترتيبها وتأليفها، فإن اتباع تأليف القرآن أولى.

---

(١) فضائل القرآن (ص ٣٨).
(٢) البقرة : ١٣٦ .
(٣) آل عمران : ٥٢ .
(٤) آل عمران : ٦٤ .
والحديث أخرجه مسلم في صحيحه في صلاة المسافرين (٢/٥٠٢/ الحديث ٧٢٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ويكـره له أن يخالف ترتيب السور أيضاً، فلو قرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثم قرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ خشيت أن يكون ممن قرأ القرآن منكوساً.

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قيل له : إن فلاناً يقرأ القرآن منكوساً فقال عبدالله : ذاك منكوس القلب[1].

قال أبو عبيد : وجهه عندي أن يبدأ من آخر القرآن من المعوذتين ثم يرتفع إلى البقرة، كنحو ما يتعلم الصبيان في الكتاب، لأن السنة خلاف هذا، وإنما جاءت الرخصة في تعليم الصبي والعجمي في المفصل لصعوبة السور الطوال عليهما.

وقال : وقد روي عن الحسن وابن سيرين من الكراهية فيما دون هذا.

قال أبو عبيد : حدثني ابن أبي عدي، عن أشعث، عن الحسن وابن سيرين أنهما كانا يقرآن القرآن من أوله إلى آخره، ويكرهان الأوراد.

قال : وقال ابن سيرين : تأليف الله خير من تأليفكم.

قال أبو عبيد : وتأويل الأوراد أنهم كانوا أحدثوا أن يجعلوا القرآن أجزاء، كل جزء منه فيه سور مختلفة من القرآن على غير التأليف، ولكن

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/٥٦٤) وعبدالرزاق في مصنفه (٤/٣٢٣) والبيهقي في الشعب (٥/٢٥٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

جعلوا السورة الطويلة مع أخرى دونها في الطول، ثم يزيدون، وكذلك حتى يختموا الجزء، فهذه الأوراد التي كرهها الحسن وابن سيرين، والنكس أكثر من هذا وأشد[1].

قال أبو مجاهد : حرص السلف على ترتيب المصحف مبني على أن النبي ﷺ كان حريصاً على ترتيبه، فإذا نزلت عليه الآية دعا كتاب الوحي فقال لهم : (ضعوا هذه الآية في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا)[2].

وفي العرضة الأخيرة التي اعتمدوا عليها في كتابة المصاحف قرأ النبي ﷺ القرآن كله على جبريل مرتين مُرتَّبَ الآيات والسور، ولا يتصور إلا ذلك[3] فلا يجوز لأحد أن يخالف ذلك الترتيب الذي قرأه عليه، فهو توقيفي في الآيات والسور.

فإذا احتج أحد بحديث حذيفة ـ وقد سبق ذكره ـ[4] وفيه أن النبي ﷺ قرأ البقرة ثم النساء ثم آل‌عمران، قلنا : إنما كان هذا قبل أن يستقر ترتيب السور في العرضة الأخيرة، أما بعد ما استقر الأمر على هذا

---

(١) البيهقي في الشعب (٥/ ٢٥٥).

(٢) رواه أبو داود في أبواب الصلاة من سننه (١/ ٢٠٩).

(٣) عندما عرض النبي ﷺ القرآن كله على جبريل مرتين، في العام الذي توفي فيه، ومعناه أنه ختمه من أوله إلى آخره مرتين لا يتصور أن يقع ذلك منه ﷺ إلا مرتباً، سواءً في ذلك الآيات والسور، وقد ثبت أنهم في جمعهم للمصاحف كانوا يتحرون هذه العرضة الأخيرة، فإذن هذا الترتيب الموجود الآن في المصاحف هو عينه الترتيب الذي قرأ به النبي ﷺ القرآن على جبريل فلا تجوز مخالفته.

(٤) ص / ١٥٨

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

التأليف، وأجمع عليه الصحابة فلا يحل لأحد أن يخالفهم فيما أجمعوا عليه.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ له ٱلْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيراً﴾[1].

---

(١) النساء: ١١٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

القراءة في الصـــــلاة

من سنة النبي ﷺ في القراءة في الصلاة حين يؤم الناس تطويل القراءة أحياناً، وتخفيفها أحياناً، والتوسط بين الحالين أحياناً أخرى، ويظهر من هذا أنه ﷺ كان يراعي أحوال المأمومين[1].

وقد ورد النص على ذلك : فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (إني لأدخل الصلاة أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأخفف من شدة وجد أمه به)[2].

وفي رواية : (والله إني لأسمع بكاء الصبي وأنا في الصلاة فأخفف مخافةَ أن تُفْتَتَنَ أُمُّه)[3].

وقال أنس رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ يسمع بكاء الصبي مع أمه وهو في الصلاة فيقرأ بالسورة الخفيفة أو بالسورة القصيرة[4].

وكان الغالب على حاله ﷺ التخفيف، كما قال أنس : إن النبي ﷺ كان يوجز في الصلاة ويتم.

وفي رواية : إن رسول الله ﷺ كان من أخف الناس صلاة في تمام.

---

(١) انظر شرح النووي على مسلم (٤/١٧٤).
(٢) مسلم في الصلاة (١/٣٤٣/، الحديث ٤٧٠).
(٣) الترمذي (٢/٢١٤/ الحديث ٣٧٦).
(٤) مسلم (١/٣٤٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وفي أخرى : ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم صلاة من رسول الله ﷺ [1].

وأوصى ﷺ الأئمة بالتخفيف فقال : (إذا أم أحدكم الناس فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض، فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء)[2].

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا. فما رأيت النبي ﷺ غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ فقال: (أيها الناس إن منكم منفِّرين فأيكم أَمَّ الناس فليوجز فإن من ورائه الكبير والضعيف وذا الحاجة)[3].

وعن جابر رضي الله عنه أنه قال: صلى معاذ بن جبل الأنصاري لأصحابه العشاء فطوَّل عليهم فانصرف رجل منا فصلى، فأخبر عنه معاذ فقال: إنه منافق. فلما بلغ ذلك الرجل دخل على رسول الله ﷺ فأخبره ما قال معاذ، فقال له النبي ﷺ: (أتريد أن تكون فتاناً يامعاذ؟ إذا أممت الناس فاقرأ بالشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى واقرأ باسم ربك والليل إذا يغشى)[4].

---

(١) هذه الأحاديث في مسلم (٢/٣٤٢/ الأحاديث ٤٦٩، ٤٧٠).

(٢) مسلم (١/٣٤١/٤٦٧).

(٣) متفق عليه : البخاري (٢/١٧٢)، ومسلم (١/٣٤٠/ الحديث ٤٦٦).

(٤) متفق عليه : البخاري (٢/١٧٣) ومسلم (١/٣٣٩/ الحديث ٤٦٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وفي رواية في الصحيح أيضاً أن معاذاً كان يصلي مع النبي ﷺ ثم يأتي فيؤم قومه، فصلى ليلة مع النبي ﷺ ثم أتى قومه فأَمَّهُمْ فافتتح بسورة البقرة فانحرف رجل فسلم، ثم صلى وحده وانصرف، فقالوا له : أنافقت يافلان؟ قال: لا والله، ولآتين رسول الله ﷺ فلأخبرنه. فأتى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله إنَّا أصحاب نواضح نعمل بالنهار وإن معاذاً صلى معك العشاء ثم أتى فافتتح بسورة البقرة، فأقبل رسول الله ﷺ على معاذ فقال: يامعاذ أفتان أنت اقرأ بكذا وكذا)[1].

ولكن تأمل كيف جمع أنس رضي الله عنه في وصفه لصلاة رسول الله ﷺ بين التخفيف والتمام، وهذا يدل على ميزان التخفيف المطلوب، وأنه ليس كما يشتهيه الكسالى، ولا كصلاة النقَّارين الذين اتخذوا قراءة قصار المفصل عادة دائمة، ولا يطمئنون في ركوع ولا سجود، وقد أنكر النبي ﷺ على مثل هذه الصلاة، وقال لمن نَقَرها : (ارجع فصل فإنك لم تُصلِّ)[2].

وأنكر زيد بن ثابت رضي الله عنه على مروان بن الحكم لما رآه يداوم على قراءة قصار المفصل، وسيأتي[3].

وكان النبي ﷺ يُطوِّل في القراءة في الركعة الأولى مالا يُطوِّل في

---

(١) قال البغوي : قوله (أفتان أنت) أي تصرف الناس عن الدين وتحملهم على الضلال، ومنه قوله تعالى ﴿وما أنتم عليه بفاتنين﴾ أي بمضلين.

(٢) البخاري في الصلاة (١/١٨٤).

(٣) ص / ١٩٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الثانية، كما جاء في حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ من فلان ـ وفي رواية : من إمامكم ـ.

قال سليمان : كان يطيل الركعتين الأوليين من الظهر، ويخفف الأخريين ويخفف العصر، ويقرأ في المغرب بقصار المفصل، ويقرأ في العشاء بوسط المفصل، ويقرأ في الصبح بطول المفصل.

وفي رواية : ويقرأ في العشاء بالشمس وضحاها وأشباهها، ويقرأ في الصبح بسورتين طويلتين[2].

والإمام الذي يشير إليه أبو هريرة رضي الله عنه هو عمر بن عبدالعزيز رحمه الله نص على ذلك زيد بن أسلم راوي الحديث[3].

وهذا يدل على ما قلناه من أنه كان غالب حال النبي ﷺ التخفيف ولذا كان أكثر ما يقرأ من المفصل.

(١) متفق عليه : البخاري (١/١٨٩) ومسلم (١/٣٣٣/ رقم الحديث ٤٥١) وجاء في حديث سعد بن أبي وقاص في الصحيحين أيضاً أن عمر بن الخطاب قال له: لقد شكوك في كل شيء حتى الصلاة؟ قال: أما أنا فأمد في الأوليين وأحذف في الأخريين ولا آلو ما اقتديت به من صلاة رسول الله ﷺ. قال: صدقت ذاك ظني بك.
هذا في الصلوات الرباعية، وإنما يطول في الركعتين لأنه بعد دعاء الاستفتاح يقرأ بالفاتحة وسورتين وفي الركعتين الأخريين يقصرهما لأنه يقرأ فيهما بالفاتحة فقط.
(٢) النسائي (٢/١٦٧).
(٣) نفس المصدر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال: ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة وإلا قد سمعت رسول الله ﷺ يؤم الناس بها في الصلاة المكتوبة[1].

وقال الترمذي: روي عن عمر أنه كتب إلى أبي موسى أن اقرأ في الصبح بطوال المفصل. قال الترمذي: وعلى هذا العمل عند أهل العلم وبه قال سفيان الثوري، وابن المبارك، والشافعي[2].

وروى عبدالرزاق عن سفيان الثوري، عن علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن وغيره، قال: كتب عمر إلى أبي موسى أن اقرأ في المغرب بقصار المفصل، وفي العشاء بوسط المفصل، وفي الصبح بطوال المفصل[3].

قال النووي: وأما اختلاف قدر القراءة في الصلوات فهو عند العلماء على ظاهره، قالوا: فالسنة أن يقرأ في الصبح والظهر بطوال المفصل، وتكون الصبح أطول، وفي العشاء والعصر بأوساط المفصل، وفي المغرب بقصاره، قالوا: والحكمة في إطالة الصبح والظهر أنهما في وقت غفلة بالنوم آخر الليل وفي القائلة فيطولهما ليدركهما المتأخر بغفلة ونحوها، والعصر ليست كذلك بل تفعل في وقت تعب أهل الأعمال فخففت عن ذلك، والمغرب ضيقة الوقت فاحتيج إلى زيادة تخفيفها لذلك ولحاجة الناس إلى

---

(١) أبو داود (انظر معالم السنن ١/٣٨٧).

(٢) الترمذي (٢/١١٠).

(٣) مصنف عبدالرزاق (٢/١٠٤) وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف، لكن الحديث له شواهد.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

عشاء صائمهم وضيفهم، والعشاء في وقت غلبة النوم والنعاس ولكن وقتها واسع فأشبهت العصر[1]

هذه سنته ﷺ من حيث الإجمال، أما تفصيل هذا الباب فما يأتي :

صلاة الفجر : كان يصلي الفجر أحياناً بستين آية إلى مائة آية روى ذلك أبوبرزة الأسلمي رضي الله عنه[2].

وعن عبدالله بن السائب رضي الله عنه قال: صلى لنا النبي ﷺ الصبح بمكة فاستفتح سورة المؤمنين حتى جاء ذكر موسى وهارون، أو ذكر عيسى أخذت النبي ﷺ سعلة فركع[3].

---

(١) شرح النووي على مسلم (٤/١٧٤).
والمفصل هو السُّبُع الأخير من القرآن، قال الطيبي : أوله سورة الحجرات، وسمي بذلك لأن سوره قصار كل سورة كفصل من الكلام.
قلت : وهذا الذي ذكره في بداية المفصل هو الراجح، وإلا ففي ذلك عشرة أقوال ذكرها الفيروزابادي في القاموس.
والمفصل على ثلاثة أقسام : طوال، وأوساط، وقصار.
وقد اختلف العلماء في تحديد ذلك: فعند الحنفية طواله من «الحجرات» إلى «البروج»، وأوساطه من «البروج» إلى «لم يكن»، وقصاره من «لم يكن» إلى آخر القرآن، وعند المالكية طواله من «الحجرات» إلى «النازعات»، وأوساطه من «عبس» إلى «والليل» وقصاره من «والضحى» إلى آخر القرآن، وعند الشافعية طواله من «الحجرات» إلى «عم يتساءلون»، وأوساطه من «النازعات» إلى «والضحى»، وقصاره إلى آخر القرآن، وعند الحنابلة طواله من «قّ» إلى «عم يتساءلون» وأوساطه منها إلى «والضحى»، وقصاره منها إلى آخر القرآن (انظر الفتح الرباني (٣/٢١١).
(٢) متفق عليه : البخاري (١/١٨٧) ومسلم: (١/٣٣٨/ رقم الحديث ٤٦١).
(٣) مسلم (١/٣٣٦/ الحديث ٤٥٥) وذكره البخاري تعليقاً (١/١٨٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

هذا الحديث يدل على أن من سنته ﷺ القراءة بأوائل السور، وتقسيم السورة على ركعتين.

وعن شبيب أبي روح[1] عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ صلى صلاة الصبح فقرأ الروم فالتبس عليه، فلما صلى قال: (ما بال أقوام يصلون معنا لا يحسنون الطهور فإنما يلبس علينا القرآن أولئك)[2].

وعن سماك بن حرب[3] عن رجل من أهل المدينة أنه صلى خلف النبي ﷺ فسمعه يقرأ في صلاة الفجر ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ و﴿يٰسٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾[4].

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ وكانت صلاته بعد تخفيفاً.

وفي رواية عن زهير بن حرب[5] قال: سألت جابر بن سمرة عن صلاة النبي ﷺ فقال: كان يخفف الصلاة ولا يصلي صلاة هؤلاء. قال: وأنبأني

---

(١) هو شبيب بن نعيم أبو روح ثقة (التقريب ١/٣٤٦).

(٢) النسائي (٢/١٥٦) وعبدالرزاق (٢/١١٧) وفي هذا الحديث فقه عجيب: أن الصحبة لها تأثير على الأكملين وأنهم وهم في أكمل حالاتهم يظهر فيهم أدنى أثر.

(٣) سماك بن حرب أبو المغيرة، من تابعي الكوفة، مات في آخر ولاية هشام بن عبدالملك (مشاهير علماء الأمصار/ ص١١٠).

(٤) رواه أحمد (انظر الفتح الرباني ٣/٢٣١).

(٥) زهير بن حرب بن شداد أبو خيثمة النسائي، ثقة ثبت (تقريب التهذيب ١/٢٦٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الفجر بـ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ ونحوها[1].

وعن قطبة بن مالك رضي الله عنه قال: صليت وصلى بنا رسول الله ﷺ فقرأ ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ حتى قرأ: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾[2] قال: فجعلت أرددها ولا أدري[3].

وعن جابر بن سمرة أيضاً: كان رسول الله ﷺ يصلي الصلاة كنحو من صلاتكم التي تصلون اليوم ولكنه كان يخفف، كانت صلاته أخف من صلاتكم، كان يقرأ في الفجر «الواقعة» ونحوها من السورة[4].

وذكر البخاري تعليقاً عن أم سلمة قالت: قرأ النبي ﷺ بالطور[5].

وعن عمرو بن حريث رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في الفجر ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[6].

وفي رواية: كاني أسمع صوت النبي ﷺ يقرأ في صلاة الغداة ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾[7].

---

(١) مسلم (١/٣٣٦/ الحديث ٤٥٨) وقوله: «وكانت صلاته بعد تخفيفاً» أي ما بعد الفجر من الصلوات يخففها ولا يطولها كصلاة الفجر.

(٢) سورة قٓ: ١٠.

(٣) مسلم (١/٣٣٦/ الحديث ٤٥٧).

(٤) عبدالرزاق في مصنفه (٢/١١٣) والحاكم في مستدركه (١/٢٤٠) وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٥) صحيح البخاري (١/١٨٧).

(٦) النسائي (٢/١٥٦).

(٧) انظر معالم السنن للخطابي (١/٣٨٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ أمَّهم بالمعوذتين في صلاة الفجر[1].

قلت : هذا في السفر كما ورد في الرواية الأخرى[2] والحكم في السفر التخفيف حتى في الصبح كما سيأتي، أو يقال: هذا لبيان الجواز.

وعن معاذ بن عبدالله الجهني[3]: أن رجلاً من جهينة أخبره أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في الصبح : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ في الركعتين كلتيهما، فلا أدري أنسي رسول الله ﷺ أم قرأ ذلك عمداً.

وقد بوب أبو داود لهذا الحديث بقوله : «باب الرجل يعيد سورة واحدة في الركعتين»[4].

قوله : «فلا أدري أنسي رسول الله ﷺ أم قرأ ذلك عمداً» هذا القول من معاذ الجهني يستشكل فيه إعادة النبي ﷺ السورة نفسها في الركعة الثانية، ونقول : فعله هنا تشريع لأنه أُقِرَّ عليه، فهو وإن كان يجوز عليه النسيان كما قال: (إني لأنسى أو أُنسَّى لأسنَّ)[5]، لكنه لا يُقَرُّ عليه، فإذا أُقِرَّ عُلِمَ أنه تشريع.

---

(١) النسائي (٢/١٥٨).

(٢) ابن أبي شيبة في مصنفه (١/٣٦٦).

(٣) معاذ بن عبد الله بن خبيب الجهني المدني، من الثقات (تهذيب التهذيب ١٠/١٩١).

(٤) أبو داود (١/٢١٥) وانظر معالم السنن للخطابي (١/٣٨٧).

(٥) من بلاغات مالك في الموطأ (١/ ص ١٠٠)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وعليه فهذا الحديث يدل على جواز ذلك، وتعلم فائدته في البوادي والمناطق النائية عندما لا يتوافر من يحفظ من سور القرآن ما يكفي.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: صليت خلف أبي بكر الفجر فاستفتح البقرة فقرأها في ركعتين، فقام عمر حين فرغ قال: يغفر الله لك لقد كادت الشمس تطلع قبل أن تسلِّم. قال: لو طلعت لألفتنا غير غافلين[1].

وعن عبدالله بن عامر بن ربيعة[2] قال: ما حفظت سورة يوسف وسورة الحج إلا من عمر من كثرة ما كان يقرؤهما في صلاة الفجر. فقال: كان يقرؤهما قراءة بطيئة[3].

وعن عبدالله بن شداد[4] قال: سمعت نشيج عمر وإني لفي الصف خلفه في صلاة الصبح، وهو يقرأ سورة يوسف حتى انتهى إلى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ..﴾[5].

---

(١) عبدالرزاق في مصنفه (٢/١١٣).

(٢) العنزي العدوي، كان من عنزة من اليمن وهم حلفاء بني عدي، أتاهم النبي ﷺ في بيتهم وهو غلام، وأكثر روايته عن الصحابة، مات سنة (٨٩) بالمدينة (مشاهير علماء الأمصار/ ص ١٧).

(٣) عبدالرزاق (٢/١١٣) وهذا الخبر لا يدل على أنه يقرأ بهما معاً، إذ يحتمل أنه رضي الله عنه كان يقرأ أحياناً بهذه السورة، وأحياناً بالأخرى.

(٤) سبقت ترجمته (ص ١٦٦).

(٥) عبدالرزاق في مصنفه (٢/١١٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وعن أبي بردة[1] أن عمر رضي الله عنه قرأ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾ الفجر[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر قرأ في الفجر بيونس وهود[3].

وعن ربيعة بن عبدالله بن الهدير[4] قال: كان عمر يقرأ بالحديد وأشباهها[5].

وعن حصين بن سبرة[6] أن عمر قرأ في الفجر بيوسف، ثم قرأ في الثانية بالنجم فسجد، فقام فقرأ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾[7].

وذكر البخاري تعليقاً أن عمر قرأ في الركعة الأولى من الفجر بمائة وعشرين آية من البقرة، وفي الثانية بسورة من المثاني[8].

وقرأ الأحنف[9] بالكهف في الأولى وفي الثانية بيوسف أو يونس، وذكر

---

(١) ترجمته (ص ١٦٧).

(٢) عبدالرزاق في مصنفه (٢/١١٨).

(٣) نفس المصدر.

(٤) التيمي القرشي، من أفاضل قريش وعباد أهل المدينة وكبار التابعين بها، مات سنة ثلاث وتسعين (مشاهير علماء الأمصار/ ص٧٠).

(٥) عبدالرزاق (٢/١١٦).

(٦) التاريخ الكبير للبخاري (٣/٢).

(٧) عبدالرزاق (٢/١١٦).

(٨) صحيح البخاري (١/١٨٨).

(٩) الأحنف بن قيس بن معاوية التميمي السعدي أبو بحر البصري، أدرك زمان النبي ﷺ ولم يره، مات سنة سبع وستين، وقيل اثنين وسبعين (تهذيب الكمال ٢/٢٨٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أنه صلى مع عمر الصبح بهما[1].

وفي رواية قال: صليت خلف عمر الغداة فقرأ يونس وهود ونحوهما[2].

وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه بأربعين آية من الأنفال، وفي الثانية بسورة من المفصل[3].

وفي رواية أنه قرأ ذلك في العشاء[4].

فجر يوم الجمعة : وكان ﷺ يقرأ أحياناً في صلاة الصبح يوم الجمعة ﴿الٓمٓ تَنزِيلُ﴾ السجدة، و﴿هَلْ أَتَى عَلَى ٱلإِنسَانِ﴾ روى ذلك أبوهريرة[5].

قلت : ولا ينبغي للإمام أن يداوم على ذلك، وإن قرأ ﴿الٓمٓ تَنزِيلُ﴾ السجدة فلا يداوم على السجود، فإن بعض العوام قد يظن أن الصلاة فجر يوم الجمعة ثلاث ركعات، أو بزيادة سجدة فيها عن باقي الصلوات.

تخفيف الصلاة في السفر في صلاة الصبح :

ذكرنا حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه : وفيه أن النبي ﷺ

---

(١) صحيح البخاري (١/١٨٨).
(٢) ابن أبي شيبة (١/٣٥٣).
(٣) البخاري تعليقاً (١/١٨٨).
(٤) ابن أبي شيبة (١/٣٥٩).
(٥) النسائي (٢/١٥٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

صلى الصبح في السفر بالمعوذتين[1] .

عن عمرو بن ميمون[2] قال: صليت مع عمر بذي الحليفة ـ وهو يريد مكة ـ صلاة الفجر فقرأ بـ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[3].

وعنه أيضاً قال : صليت مع عمر في العام الذي قتل فيه بمكة صلاة الصبح فقرأ : ﴿لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ و﴿التِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾[4].

وعن المعرور بن سويد[5] قال: كنت مع عمر بين مكة والمدينة فصلى بنا الفجر فقرأ : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ و﴿لِئِيلافِ قُرَيْشٍ﴾[6].

وعن أبي وائـل قال : صلى بنا ابن مسعود في السفر فقرأ بآخر بني إسرائيل ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً . . .﴾ الخ. ثم ركع[7].

قلـت : هذا يدل على جواز القراءة في الصلاة بآية من آخر السورة.

---

(١) راجع / ص ١٨٧ .

(٢) عمرو بن ميمون الأودي أبو عبدالله ، أدرك الجاهلية ولم يلق النبي ﷺ (تهذيب التهذيب ٨/١٠٩).

(٣) عبدالرزاق في مصنفه (٢/١١٦).

(٤) نفس المصدر.

(٥) المعرور بن سويد الأسدي أبو أمية الكوفي، من ثقات التابعين بالكوفة (تهذيب التهذيب ١٠/٢٣٠).

(٦) عبد الرزاق (٢/١١٦).

(٧) ابن أبي شيبة (١/٣٦٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وعن ثابت البُنَاني[1] قال: كنت مع أنس بن مالك وأقبل عن أرضه يريد البصرة، وبينها وبين البصرة ثلاثة أميال، أو ثلاثة فراسخ، فحضرت صلاة الغداة، فقام ابن له يقال له أبوبكر فصلى بنا فقرأ سورة «تبارك»، فلما سلَّم قال له أنس: طَوَّلْتَ علينا[2].

وعن عمران بن أبي الجعد[3] قال: كنت مع ابن عمر في سفر فصلى بنا الفجر فقرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[4].

وعن إبراهيم[5] قال: كانوا يقرأون في صلاة الفجر في السفر: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ و﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ٱلْغَاشِيَةِ﴾[6].

صلاة الظهر والعصر:

قال الترمذي: ورأى بعض أهل العلم أن القراءة في صلاة العصر كنحو القراءة في صلاة المغرب يقرأ بقصار المفصل، وروي عن إبراهيم النخعي أنه قال: تعدل صلاة العصر بصلاة المغرب في القراءة.

وقال إبراهيم: تضاعف صلاة الظهر على صلاة العصر في القراءة أربع مرار[7].

---

(١) ثابت بن أسلم البناني أبو محمد البصري (تهذيب التهذيب ٢/٢).
(٢) عبدالرزاق (٢/١١٦).
(٣) هكذا في المصنف، ولم أجده.
(٤) ابن أبي شيبة (١/٣٦٦).
(٥) النخعي.
(٦) عبد الرزاق في مصنفه (٢/١١٦).
(٧) سنن الترمذي (٢/١١٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وقد مر في وصف أبي هريرة لصلاة عمر بن عبد العزيز وتشبيهها بصلاة رسول الله ﷺ أنه كان يطول في الركعتين الأوليين من الظهر ويخفف العصر.

وذكرنا حديث أبي قتادة وفيه أنه ﷺ كان يطول في الركعة الأولى من الظهر.

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقرأ في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين يُطوِّل في الأولى ويقصر في الثانية، ويسمع الآية أحياناً، وكان يقرأ في العصر بفاتحة الكتاب وسورتين، يُطوِّل في الأولى، وكان يُطوِّل في الركعة الأولى من صلاة الصبح ويقصر في الثانية[1].

والحكمة من تطويل الركعة الأولى هو إمهال المصلين حتى يدركوا الصلاة. وفي حديث أبي قتادة عند أبي داود[2] قال أبوقتادة مفسراً تطويله ﷺ للركعة الأولى: فظننا أنه يريد بذلك أن يدرك الناس الركعة الأولى.

وروى عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقوم في الركعة الأولى من صلاة الظهر حتى لا يسمع وقع قدم[3].

---

(١) البخاري (١/١٨٥).
(٢) سنن أبي داود (١/٢١٢).
(٣) نفس المصدر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ولكن ما مقـــدار هـــذا التطـــويل ؟

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : كانت صلاة الظهر تُقام فينطلق أحدنا إلى البقيع فيقضي حاجته ثم يأتي أهله فيتوضأ ثم يرجع إلى المسجد ورسول الله ﷺ في الركعة الأولى مما يُطوِّلها[1] .

لكن ليس هذا باطـراد، بل كان الغـالب على فعله ﷺ أنه يخفف القراءة في الظهر مراعاة لحال الناس .

فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقرأ في الظهر بالليل إذا يغشى ، وفي العصر نحو ذلك ، وفي الصبح أطول من ذلك .

وعنـه أيضـاً : أن النبي ﷺ كان يقـرأ في الظهر بسبح اسم ربك الأعلى ، وفي الصبح بأطول من ذلك[2] .

---

(١) مسلم (١ / ٣٣٧) وورد فيه أيضاً عنه رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الظهر في الركعتين الأوليين في كل ركعة قدر ثلاثين آية ، وفي الأخريين قدر خمس عشرة آية ، وفي العصر في الـركعتين الأوليين في كل ركعة قدر خمس عشرة آية ، وفي الأخريين قدر نصف ذلك . وهذا يدل على أنه ﷺ كان يساوي بين الركعتين الأولى والثانية ، ويؤيده ما ورد في الصحيح عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يركد في الأوليين ويقصر في الأخريين . وقد جمعوا بين هذا وبين ما ثبت من أنه كان يطول في الركعة الأولى مالا يطول في الركعة الثانية بأنه ﷺ كان يقرأ مقداراً واحداً من الآيات مع الفاتحة في كل ركعة من الأوليين ، إلا أن الأولى تكون أطول مع دعاء الاستفتاح .

أقـول : ولعل الأقرب أن نقول: إن هذه النصوص الثابتة تحكي اختلاف أحوال القراءة في صلاة النبي ﷺ ، فهو تارة يفعل هذا ، وتارة يفعل ذاك ، لكن يبدو أن الغالب على فعله ﷺ هو تطويل الركعة الأولى دون الثانية .

(٢) مسلم (١ / ٣٣٧) .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وعن جابر بن سمرة أيضاً أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء والطارق، والسماء ذات البروج، ونحوهما من السور[1].

وعنه أيضاً: كان رسول الله ﷺ إذا دحضت الشمس صلى الظهر وقرأ بنحو من ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ والعصر كذاك، والصلوات، إلا الصبح فإنه كان يطيلها[2].

وعن أنس رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الظهر فقرأ لنا بهاتين السورتين في الركعتين، بـ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ و﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾[3].

وكان أحياناً يقرأ ﷺ أكثر من ذلك، كأنه ﷺ كان إذا رأى حال المصلين مواتياً زاد في مقدار القراءة، أو أنه فعله لبيان الجواز.

فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كنا نصلي خلف النبي ﷺ الظهر فنسمع منه الآية بعد الآيات من سورة لقمان، والذاريات[4].

وعن مُورِّق[5] قال: صلينا مع ابن عمر رضي الله عنهما العصر، فقرأ بـ﴿الْمُرْسَلَاتِ﴾ و﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾[6].

---

(١) نفس المصدر.

(٢) راجع / ص ١٨٢ .

(٣) ابن ماجه (١/ ٢٧٢/ الحديث ٨٣٣).

(٤) اسمه عبدالرحمن بن عسيلة بن عسل المرادي، رحل إلى النبي ﷺ فوجده قد مات قبله بخمس ليال أو ست (تهذيب التهذيب ٦/ ٢٢٩).

(٥) عبدالرزاق (٢/ ١٠٨).

(٦) نفس المصدر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وعن ثابت : كان أنس يصلي بنا الظهر والعصر، فربما أسمعنا من قراءته : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ و﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلأَعْلَى﴾[1].

صلاة المغـــرب :

كان ﷺ أكثر ما يقرأ في المغرب قصار المفصل أو أوساطه، كما سبق ذكره[2].

عن عبـد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يقرأ في المغرب : ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[3].

وعن أبي عبدالله الصنابحي[4] أنه صلى وراء أبي بكر الصديق رضي الله عنه المغرب فقرأ في الركعتين الأوليين بأم القرآن وسورتين من قصار المفصل[5].

وعن عمرو بن ميمون قال: صلى بنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة المغرب فقرأ في الركعة الأولى بـ﴿ٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ وَطُورِ سِنِينَ﴾ وفي الـركعـة الأخـيرة : ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ و﴿لِإِيلَـٰفِ﴾[6]. يقصـد بالركعة الأخيرة

---

(١) الترمذي (٢/١١١/ الحديث ٣٠٧) والنسائي (٢/١٦٦).

(٢) النسائي (٢/١٦٦، ١٦٧).

(٣) النسائي (٢/١٦٣).

(٤) نفس المصدر.

(٥) مورق بن مشمرج العجلي أبو معتمر البصري، من الثقات (تهذيب التهذيب ١٠/٣٣٢).

(٦) عبدالرزاق في مصنفه (٢/١٠٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الثانية، وهذا يدل على جواز الجمع بين سورتين في ركعة، وسيأتي[1].

وعن هشام بن عروة أن أباه كان يقرأ في صلاة المغرب بنحو ما تقرأون ﴿وَٱلْعَادِيَاتِ﴾ ونحوها من السور[2].

وعن أبي عثمان النهدي[3] أنه صلى خلف ابن مسعود المغرب فقرأ بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[4].

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ في المغرب بسورة ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ [5].

ولكنه ﷺ كان أحياناً يقرأ في المغرب بطوال المفصل، وهذا قليل فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قرأ في المغرب بـ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[6].

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بالطور في المغرب. متفق عليه[7].

وفي رواية: سمعته ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية

---

(١) ص / ٢٠٥ .

(٢) أبو داود (انظر معالم السنن ١/٣٨٧).

(٣) هو عبدالرحمن بن مل (انظر / ص ٨٨) .

(٤) معالم السنن (١/٣٨٧).

(٥) أبو يعلى (انظر المطالب العالية ١/١٢١).

(٦) سورة محمد : ١ .
والحديث أخرجه ابن حبان (انظر الإحسان ٥/ص ١٥٤٣).

(٧) البخاري (١/١٨٦) ومسلم (١/٣٣٨/ الحديث ٤٦٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَالِقُونَ﴾ كاد قلبي يطير[1].

وفي رواية عند أحمد[2]: أن جبير بن مطعم رضي الله عنه أتى النبي ﷺ في فداء المشركين، قال بهز[3]: في فداء أهل بدر، وقال ابن جعفر[4]: وما أسلم يومئذ. قال جبير: فانتهيت إليه ﷺ وهو يصلي المغرب وهو يقرأ فيها بالطور، قال: فكأنما صدع قلبي حين سمعت القرآن.

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: إن أم الفضل بنت الحارث[5] رضي الله عنها سمعته وهو يقرأ: ﴿وَٱلْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً﴾ فقالت: يابني لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة، إنها لآخر ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب. متفق عليه[6].

وعن عبدالله بن عتبة بن مسعود[7] أن رسول الله ﷺ قرأ في المغرب

---

(١) البخاري في أبواب التفسير (٥/٤٩).
ورواه أيضاً ابن ماجه (١/٢٧٢/ الحديث ٨٣٢).
(٢) انظر الفتح الرباني (٣/٢٢٥).
(٣) بهز بن أسد العمي.
(٤) محمد بن جعفر غندر.
(٥) وهي أم عبدالله، زوج العباس بن عبدالمطلب واسمها لبابة، وهي أيضاً أخت ميمونة أم المؤمنين رضي الله عن الجميع (تقريب ٢/٦١٣).
(٦) البخاري (١/١٨٥) ومسلم (١/٣٣٨/ الحديث ٤٦٢).
(٧) ابن أخي عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما، كان يؤم الناس بالكوفة، مات سنة (٧٤). (مشاهير علماء الأمصار، ص١٠٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بـ﴿حـمٓ﴾ الدخان[1].

وقـرأ النبي ﷺ مرة في صلاة المغرب بسورة الأعراف، قسمها على الركعتين : فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال لمروان بن الحكم : ياأبـا عبـدالملك أتقـرأ في المغرب بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾؟ ـ وفي رواية : مالك تقرأ في المغرب بقصار المفصل؟ ـ قال: نعم. قال: فمحلوفة لقد رأيت رسول الله ﷺ يقرأ فيها بأطول الطوليين. وفي رواية: قال مروان: ياأبا عبدالله ما أطول الطوليين؟ قال: الأعراف[2].

وفي رواية : الأعراف والأنعام[3].

صـلاة العشـــاء :

عن أبي رافـع[4] قال: صليت مع أبي هريرة العتمة، فقرأ : ﴿إِذَا ٱلسَّـمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، فسجـد، فقلت له، قال: سجـدت خلف أبي القاسم ﷺ فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه[5].

---

(١) النسائي (٢/١٦٩).
(٢) البخاري (١/١٨٦) والنسائي وهذا لفظه (٢/١٦٩).
(٣) أبو داود (انظر معالم السنن ١/٣٨٦).
(٤) عبدالله بن رافع القبطي أبو رافع مولى النبي ﷺ (تقريب ٢/٤٢١) وتهذيب الكمال (٣٤/٣٧٠).
(٥) البخاري (١/١٨٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وعن عبدالله بن بريدة[1] عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في العشاء بـ﴿ٱلشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ ونحوها من السور[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمر أن يقرأ بالسموات في العشاء.

وفي رواية: إن رسول الله ﷺ كان يقرأ في العشاء الآخرة بالسماء - يعني: ﴿ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ و﴿ٱلسَّمَاءِ وَٱلطَّارِقِ﴾[3].

وهذا هو مقدار ما يُقرأ في العشاء فيقاس عليه، لكنه ﷺ كان يخفف القراءة فيها في السفر فيقرأ بقصار المفصل: فعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان في سفر فقرأ في العشاء في إحدى الركعتين بـ﴿ٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾.

وفي رواية: سمعت النبي ﷺ يقرأ ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ في العشاء ما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه أو قراءة[4].

وكان ﷺ يصلي العشاء أحياناً بأطول من ذلك حتى في السفر: فعن

---

(١) عبدالله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، من مشاهير التابعين بخراسان، ولي القضاء بمرو، ومات بها سنة (١١٥) (مشاهير علماء الأمصار/ ص١٢٥).

(٢) الترمذي (٢/ ١١٤).

(٣) رواه أحمد في مسنده (انظر الفتح الرباني ٣/ ٢٢٩) وفي سنده أبو المهزم التميمي البصري واسمه يزيد.

(٤) مسلم (١/ ٣٣٩/ الحديث ٤٦٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أبي مجلز[1] قال: صلى بنا أبوموسى الأشعري رضي الله عنه بأصحابه وهو مرتحل من مكة إلى المدينة، فصلى العشاء ركعتين ثم قام فقرأ مائة آية من سورة النساء في ركعة، فأنكروا ذلك عليه، فقال: ما ألوت أن أضع قدمي حيث وضع رسول الله ﷺ قدمه، وأن أصنع مثل ما صنع رسول الله ﷺ[2].

وعن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب[3]: أن عمر قرأ بآل عمران في الركعتين الأوليين من العشاء قطعهما فيهما[4].

وهذا دليل على ما سبق ذكره من أن تقسيم السورة على ركعتين من السنة، وثبت مثله عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقسم السورة في ركعتين[5].

وعن عامر الشعبي، وعطاء، قالا: لا بأس أن يقسم السورة في ركعتين[6].

---

(١) اسمه لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري (تهذيب الكمال ٣١/ ص ١٧٦).
(٢) أحمد في مسنده (انظر الفتح الرباني ٣/ ٢٣٠).
(٣) يروى عن عبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعن أبيه عبدالرحمن، وأبي سعيد الخدري (تهذيب الكمال ٣١/ ٤٣٥).
(٤) ابن أبي شيبة (١/ ٣٦٩).
(٥) نفس المصدر.
(٦) نفس المصدر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ماذا يصنع الإمام إذا تـــردد في آية؟ :

إذا تردد الإمام في آية، أو ترك آية، ثم تذكرها، يعود فيقرأ الآية ثم يمضي من حيث وصل في قراءته.

عن أبي عبدالرحمن السلمي قال: أمنا علي رضي الله عنه في الفجر، فقرأ بالأنبياء، فترك آية، ثم قرأ برزخاً[1]، ثم عاد إلى الآية فقرأ بها، ثم عاد احداثه ورجع إلى ما كان يقرؤها[2].

وعن حفصة بنت سيرين[3] أن عمر قرأ في الفجر بسورة يوسف، فتردد، فعاد إلى أولها، ثم قرأ فمضى في قراءته[4]..

وعن صفية بنت أبي عبيد[5] أن عمر قرأ في الفجر بالكهف ويوسف ـ أو يوسف وهود ـ قال: فتردد في يوسف، فلما تردد رجع إلى أول السورة فقرأ، ثم مضى فيها كلها[6]..

---

(١) البرزخ ما بين الشيئين، ويراد به هنا ما بين الآية التي تركها وبين الآية التي وصل إليها (النهاية ١/٢٢٤).

(٢) عبدالرزاق (٢/١١٢).

(٣) وهي أم الهذيل الأنصارية، ثقة، ماتت بعد المائة (تقريب التهذيب ٢/٥٩٤).

(٤) عبدالرزاق (٢/١١٢).

(٥) الثقفية، زوج ابن عمر رضي الله عنها، ثقة (تقريب التهذيب ٢/٦٠٣).

(٦) عبدالرزاق (٢/١١٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

القراءة في الجمعـــة والعيـــدين والوتر :

كان ﷺ يقرأ في الوتر ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ في الركعة الأولى و﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَافِرُونَ﴾ في الثانية، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ في الثالثة[1].

وفي رواية عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ كان يقرأ في الثالثة مع سورة الإخلاص المُعوِّذتين[2].

وفي رواية عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع سور من المفصل، يقرأ في الركعة الأولى ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ و﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ و﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ وفي الركعة الثانية ﴿وَٱلْعَصْـــرِ﴾ و﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ و﴿إِنَّا أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ وفي الثالثة ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَافِرُونَ﴾ و ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[3].

وكان يقرأ في العيدين والجمعة ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ و﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾، وربما اجتمعا في يوم واحد فقرأ بهما[4].

وفي رواية أنه يقرأ في الجمعة سورة الجمعة، و﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾[5].

---

(١) الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما (١/٣٢٦/ الحديث ٤٦٢).

(٢) نفس المصدر.

(٣) أحمد في مسنده (انظر الفتح الرباني ٤/٣٠٤).

(٤) أي إذا اجتمع العيد والجمعة فإنه يقرأ فيهما السورتين المذكورتين.
والحديث رواه أبو داود (١/٢٩٣/ الحديث ١١٢٢، ١١٢٥).

(٥) أبو داود عن النعمان بن بشير (١/٢٩٣/ الحديث ١١٢٣) والترمذي (١/٤١٣/ الحديث ٥٣٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وفي رواية أنه ﷺ يقرأ سورة الجمعة في الركعة الأولى، و﴿إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ﴾ في الركعة الآخرة[1].

وكان يقرأ في الأضحى والفطر ﴿قٓ وَٱلْقُرْآنِ ٱلْمَجِيدِ﴾ و﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾[2].

وفي رواية أنه كان يقرأ فيهما بـ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ و﴿ٱلشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾[3].

صلاة الكسوف :

وكان ﷺ يقرأ في صلاة الكسوف في الركعة الأولى بسورة البقرة وفي الثانية بآل عمران، أو نحوهما[4].

وعن أُبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صلى بهم صلاة الكسوف فقرأ بسورة من الطُّوَل[5].

وعن رجل يدعى حنشاً[6] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ

---

(١) أبو داود عن أبي هريرة (١/٢٩٣/ الحديث ١١٢٤) وأحمد عن ابن عباس (انظر الفتح الرباني ٦/١١١).

(٢) أبو داود (١/٣٠٠/ الحديث ١١٥٤) والترمذي (١/٤١٥/ الحديث ٥٣٤).

(٣) رواه البزار وفي سنده أيوب بن سيار ضعيف (مجمع الزوائد ٢/٢٠٤).

(٤) أبو داود عن عائشة رضي الله عنها (١/٣٠٩).

(٥) أحمد (انظر الفتح الرباني ٦/٢١٦) والسبع الطُّوَل هي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والتوبة.

(٦) لعله حنش بن المعتمر الكناني الكوفي، يرسل عن الصحابة، (تقريب ١/٢٠٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

في الركعة الأولى من صلاة الكسوف بسورة يسّ[1].

الجمع بين سورتين فاكثـر :

يجوز أن يقرأ أحياناً سورتين فأكثر في كل ركعة، خاصة من المفصل، فقد ثبت ذلك من فعل النبي ﷺ :

فعن عبدالله بن شقيق[2] قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: هل كان رسول الله ﷺ يجمع بين السور في ركعة؟ قالت: المفصل[3].

وعن أنس رضي الله عنـه قال : كان رجـل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء فكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح بـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى يفرغ منها، ثم يقرأ سورة أخرى معها، فكان يصنـع في كل ركعـة، فلما أتـاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر، فقال: (وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة؟) قال: إني أحبها. قال ﷺ: (حبك إياها أدخلك الجنة)[4].

---

(١) أحمد (انظر الفتح الرباني ٦/٢١٦).

(٢) عبدالله بن شقيق العقيلي أبو عبد الرحمن البصري (تهذيب الكمال ١٥/٨٩).

(٣) أحمد (الفتح الرباني ٣/٢١١).

(٤) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح غريب (٥/١٦٩/ ٢٩٠١) وذكره البخاري تعليقاً (١/١٨٨). ورواه الحاكم في مستدركه (١/٢٤١) وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي، والرجل قيل هو كلثوم بن الهِدْم من بني مالك بن عوف من الأوس (الإصابة ٥/٦١٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وعن نافع قال: ربما أمنا ابن عمر رضي الله عنهما بالسورتين والثلاث في الفريضة[1]

القـــراءة بالنظـــائر :

ومن الباب السابق يتفرع هذا الباب، والنظائر : جمع نظيرة، وهي المِثْل والشِّبْه، أراد اشتباه بعضها ببعض في الطول[2] وهي عشرون سورة من المفصل، من السنة الجمع بين كل سورتين منها في الصلاة ففي الصحيحين : عن أبي وائل شقيق بن سلمة، قال: جاء رجل إلى ابن مسعود، فقال: قرأت المفصل الليلة في ركعة، فقال: هذاً كَهَذِّ الشعر؟! لقد عرفت النظائر التي كان النبي ﷺ يقرن بينهن. فذكر عشرين سورة من المفصل سورتين في كل ركعة[3].

وفي صحيح مسلم : أن الرجل من بني بجيلة اسمه نهيك بن سنان.

وفي أبي داود : أنه قال: إني أقرأ المفصل في ركعة، فقال ابن مسعود : أهذاً كهذ الشعر ونثراً كنثر الدقل؟! لكن النبي ﷺ كان يقرأ النظائر السورتين في ركعة : الرحمن والنجم في ركعة، واقتربت والحاقة في ركعة، والطور والذاريات في ركعة، وإذا وقعت ونَ في ركعة، وسأل سائل

---

(١) رواه أحمد، قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٢/١١٤).
(٢) النهاية لابن الأثير (٥/٧٨).
(٣) البخاري (١/١٨٩) ومسلم (١/٥٦٣- ٥٦٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

والنازعات في ركعة، وويل للمطففين وعبس في ركعة، والمدثر والمزمل في ركعة، وهل أتى ولا أقسم بيوم القيامة في ركعة، وعم يتساءلون والمرسلات في ركعة، والدخان وإذا الشمس كورت في ركعة.

قال أبو داود : هذا تأليف ابن مسعود رحمه الله[1].

والقراءة بسورتين من هذه النظائر وغيرها قال بعضهم إنه مقيد بالمفصل، كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

وعن سعيد بن جبير أنه قال : أما ما كان من المئين فاركع بكل سورة، وأما ما كان من المثاني والمفصل فاقرن إن شئت[2].

قلت : ولكن ثبت عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ بالبقرة والنساء وآل عمران في ركعة[3]، فلعل هذا في النفل دون الفريضة، أو إذا كان القارىء منفرداً دون أن يكون إماماً، أما إذا أم الناس فعليه أن يرفق بهم كما سبق[4].

---

(١) أبو داود (٢/٥٦/ الحديث ١٣٩٦).
وانظر الفتح الرباني (٣/٢١٢) والتذكار للقرطبي (ص ١١٠).
(٢) ابن أبي شيبة (١/٣٦٧).
والمئين : هي السور التي عدد آياتها مائة فأكثر، والمثاني ما كان عدد آياتها أقل من مائة وأكثر من المفصل.
(٣) راجع (ص ١٥٨).
(٤) راجع (ص ١٨٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

هل القراءة بالنظائر خاص بالنافلة، أم يشرع حتى في الفريضة ؟

قال بعضهم : إن هذا خاص بالنافلة .

والذي يظهر أنه يشرع حتى في الفريضة، فلا بأس بأن يفعله الإمام أحياناً إذا لم يشق على المصلين، وإذا فعله فليكن أكثر ما يقرن بينه من السور من المفصل.

روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقرن بين السورتين في ركعة من الصلاة المكتوبة[1].

وسئل عطاء عن الرجل يصلي المكتوبة فيقرأ بسورتين في ركعة أو بسورة في ركعتين؟ قال: لا بأس به[2].

---

(١) ابن أبي شيبة (١/٣٦٧).

(٢) نفس المصدر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

التكبير عند الختم

من سنن القراء أنهم إذا بلغوا في الختم سورة ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ كبروا في خاتمة كل سورة حتى يختموا القرآن .

هذه سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ، مروية عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن جلة التابعين بمكة وغيرها . . .

والذي اشتهر لدى المصنفين برواية حديث التكبير : البزي، وهو أبو الحسن المكي أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي بزة البزي[1] :

أسند حديثه الحاكم في (مستدركه)[2]، وأبوالحسن طاهر بن عبدالمنعم بن غلبون، الحلبي في (التذكرة)[3]، والحافظ أبوعمرو

---

(١) مقرىء مكة ومؤذن المسجد الحرام، قال الحافظ ابن الجزري : أستاذ محقق ضابط متقن، ولد البزي سنة سبعين ومائة، وتوفي سنة خمسين ومائتين، ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء(١٢/٥٠) وفي الميزان(١/١٤٤) وانظر ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري(١/١١٩).

(٢) المستدرك (٣/٣٠٤) وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ولكن تعقبه الذهبي بالبزي .

(٣) التذكرة في القرآت الثمان (ص٦٥٦) وابن غلبون طاهر بن عبدالمنعم نزيل مصر، قال ابن الجزري : أستاذ عارف وثقة ضابط وحجة محرر شيخ الداني ومؤلف التذكرة . توفي ابن غلبون بمصر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة (غاية النهاية ١/٣٣٩) . قال في التذكرة : «قرىء على أبي الحسين اللغوي وأجازه له، قال ثنا ابن مجاهد، قال ثني الحسن بن مخلد، قال ثنا ابن أبي بزة . . » .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

عثمان بن سعيد الداني في (جامع البيان) رواه عن البزي بأسانيد كثيرة[1]، ورواه ابن الباذش أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، في (الإقناع) بأسانيد كثيرة[2]، ورواه الشهرزوري أبو الكرم المبارك بن

= وأبو الحسين اللغوي هو عبدالله بن الحسين البغدادي نزيل مصر، مسند القراء في زمانه، توفي سنة (٣٨٦هـ)، وأما ابن مجاهد فهو أبوبكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ البغدادي شيخ الصنعة ومصنف كتاب (السبعة) ولد ببغداد سنة خمس وأربعين ومائتين وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (معرفة القراء ١/ ٢٦٩) (غاية النهاية ١/ ١٣٩).

(١) الحافظ المشهور أبو عمرو الداني الأموي مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي، قال ابن الجزري: أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين، صاحب المصنفات المعروفة في القرآات وعلومها: كالتيسير في القرآات السبع وجامع البيان، والمقنع في مرسوم المصاحف، والمحكم في ضبطها، توفي بدانية بالأندلس سنة أربع وأربعين وأربعمائة (معرفة القراء ١/ ٤٠٦) و(غاية النهاية ١/ ٥٠٣).

قال في جامع البيان (ق ٣٧١/أ من نسخة خطية): «حدثنا أبو الفتح فارس بن أحمد ابن موسى المقرىء، قال ثنا عبدالله بن الحسين البغدادي قال ثنا أحمد بن موسى..

(ح) وثنا أبو الفتح، قال ثنا أبو الحسن عبدالباقي بن الحسن المقرىء، قال ثنا أحمد بن صالح وأحمد بن مسلم، قالوا ثنا الحسن بن مخلد..

(ح) وثنا أبو الفتح، قال ثنا أبو الحسن، قال ثنا علي بن يعقوب بن إبراهيم، قال ثنا أحمد بن محمد بن مقاتل الهروي، قالوا: ثنا ابن أبي بزة..

قال الداني: ثنا فارس بن أحمد، قال ثنا أبو الحسن المقرىء، قال ثنا علي بن محمد الحجاوي، قال ثنا محمد بن عبدالعزيز المكي المقرىء الضرير، قال ثنا موسى بن هارون، قال ثنا أحمد بن أبي بزة..

قال أبو عمرو: وهذا أتم حديث روي في التكبير وأصح خبر جاء فيه.

(٢) مشهور بابن الباذش. قال ابن الجزري: أستاذ كبير وإمام محقق ثقة ألف كتاب (الإقناع) في السبع من أحسن الكتب ولكنه لا يخلو من أوهام نبهت عليها في كتابي (الأعلام) وألف كتاب الطرق المتداولة في القرآات حرر أسانيده وطرقه ولم يكمله لمفاجأة الموت. =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الحسن بن أحمد في (المصباح)[1]. وشمس الدين ابن الجزري محمد بن

= توفي سنة أربعين وخمسمائة (غاية ١/٨٣). قال في (الإقناع ص٨١٩):
حدثنا أبو القاسم خلف بن إبراهيم المقرىء شيخنا رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع، ثنا أبومعشر الطبري، ثنا الحسين بن علي، ثنا محمد بن جعفر الخزاعي، ثنا أبو علي الحسين بن محمد بن حبش، ثنا محمد بن عمران بن خزيمة، ومحمد بن صالح الكيليني..
(ح) وحدثنا أبي رضي الله عنه، ثنا أبو داود، وعلي بن عبدالرحمن، حدثاني إجازة قالا: ثنا أبو عمرو، ثنا فارس بن أحمد، ثنا عبدالباقي بن الحسن، ثنا أحمد بن مسلم، ثنا الحسن بن مخلد..
(ح) وحدثنا عبدالملك بن علي بن عبدالملك، ثنا مروان بن عبدالملك، ثنا محمد بن إبراهيم المقرىء، ثنا أبو الحسن بن الحمامي، ثنا أبوطاهر، ثنا الحسن بن مخلد..
(ح) وحدثنا عبدالقادر بن محمد الصدفي، ثنا أبو العباس بن نفيس، ثنا أبوأحمد السامري، أخبرني أبو عبدالله بن عبدالعزيز، ثنا موسى بن هارون.
(ح) وحدثنا عبدالله بن علي، ثنا مروان، ثنا محمد بن إبراهيم، ثنا ابن الحمامي، ثنا أبوبكر النقاش، ثنا أبوربيعة..
(ح) وثنا الحسين بن محمد الغساني الحافظ، ثنا أبو عمر ابن عبدالبر، ثنا أبو الوليد بن الفرضي، ثنا يحيى بن مالك بن عائذ، ثنا علي بن أبي غسان الدقاق، ثنا أبوبكر محمد بن محمد بن سليمان، والعباس بن أحمد أبوالخبيب البرقي..
(ح) وحدثنا أبو القاسم المقرىء، ثنا أبو معشر، ثنا الحسين بن علي، ثنا محمد بن جعفر الخزاعي، ثنا أبو محمد عبدالله بن محمد المزني بواسط، ثنا الوليد بن بيان، ويحيى بن محمد بن صاعد، ومحمد بن أحمد الشطوي، قالوا جميعاً: ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي بزة..
(١) أبو الكرم الشهرزوري. قال ابن الجزري: إمام كبير متقن محقق أحد مشايخ هذا العلم ثقة صالح. توفي ببغداد سنة خمسين وخمسمائة (غاية النهاية ٢/٤٠)، (معرفة القراء ١/ص٥٠٦).
قال في كتابه (المصباح الزاهر في العشر البواهر) (ص٢٦٦ من نسخة خطية): أخبرنا الشيخان: الإمام أبو البركات محمد بن عبدالله بن يحيى الوكيل، وأبو القاسم عبدالسيد بن عتاب الحطاب، قراءة عليهما، قالا: أخبرنا القاضي أبوالعلاء محمد بن علي بن يعقوب، =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

محمد بن محمد أبوالخير الدمشقي في (النشر)[1] وخرجه من طريقه النشار عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري في (البدور الزاهرة)[2]، وغيرهم .

كلهم عن البزي، قال: سمعت عكرمة بن سليمان[3] يقول: قرأت

= ثنا أبوالطيب عبدالغفار بن عبدالله المقرىء بواسط، وأبوالقاسم طلحة بن محمد الشاهد، وأبوالحسين عبدالله بن أحمد بن يعقوب بن البواب ببغداد، وأبوعلي إسماعيل بن وهبان الصباحي بها، قالوا: قالوا: ثنا أبوبكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، قال: ثنا الحسن بن مخلد، ثنا ابن أبي بزة. .

(ح) وأخبرنا الشيخان أبو القاسم عبدالسيد بن عتاب، وأبو البركات ابن الركباني، قالا ثنا القاضي أبوالعلا محمد بن علي بن يعقوب، قال ثنا أبوالفرج المعافي بن زكريا، وأبوالفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم الشبوذي قال ثنا أبوالحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ، ثنا محمد بن يوسف بن موسى، والحسن بن العباس الرازي، وإبراهيم بن موسى بن إسحاق، قالوا: ثنا ابن أبي بزة. . .

(ح) وأخبرنا أبوبكر محمد بن علي بن موسى الخياط المقرىء، أن أباالحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي أخبرهم، قال: ثنا شيخنا أبوطاهر عبدالواحد بن عمر بن أبي هاشم المقرىء، ثنا الحسن بن الحباب الدقاق، قال ثنا ابن أبي بزة. .

(ح) وأخبرنا أبوبكر محمد بن علي بن موسى الخياط المقرىء، أن أبا الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي أخبرهم قال ثنا أبوبكر محمد بن الحسن بن زياد الأنصاري، وقرأت عليه القرآن، قال ثنا أبوربيعة وقرأت عليه القرآن، قال ثنا ابن أبي بزة. . .

قلت : أبو ربيعة هو محمد بن إسحاق الربعي المكي .

(١) انظر (النشر في القرآآت العشر ٢/٤١١-٤١٥) فقد روى ابن الجزري حديث البزي بأكثر من ستة أسانيد .

(٢) البدور الزاهرة في القرآآت العشر المتواترة (ص٤٦٨ من نسخة خطية).

(٣) عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر أبوالقاسم المكي، قال الذهبي: شيخ مستور ما علمت أحداً تكلم فيه، قال ابن الجزري: بقي إلى قبيل المائتين (معرفة القراء ١/١٤٦) و(غاية النهاية ١/٥١٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

على إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين[1]، فلما بلغت ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ قال: كبر عند خاتمة كل سورة حتى تختم، فإني قرأت على عبدالله بن كثير[2] فلما بلغت ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ قال لي: كبر عند خاتمة كل سورة حتى تختم، وأخبره أنه قرأ على مجاهد[3] فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك، وأخبره ابن عباس أن أُبي بن كعب أمره بذلك، وأخبره أُبي بن كعب أن النبي ﷺ أمره بذلك.

وقد ضعف بعضهم هذا الحديث بسبب البزي[4]، ولكن تابعه في رواية التكبير عن ابن كثير قنبل واسمه محمد بن عبدالرحمن أبوعمر

---

(١) إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين أبو إسحاق المخزومي مولاهم المكي المعروف بالقسط، مقرىء مكة، قرأ على ابن كثير، وعلى صاحبيه شبل بن عباد، ومعروف بن مشكان، وممن قرأ عليه الإمام الشافعي محمد بن إدريس، توفي سنة سبعين ومائة (معرفة القراء ١/ ١٤١) و(غاية النهاية ١/ ١٦٥).

(٢) عبدالله بن كثير بن المطلب أبو معبد المكي الداري إمام أهل مكة في القراءة، وأحد القراء السبعة، ولد بمكة سنة خمس وأربعين ولقي بها عبدالله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، وأخذ القراءة عرضاً عن عبدالله بن السائب، وروى عن مجاهد بن جبر، ودرباس مولى ابن عباس، قال ابن معين: ثقة، توفي سنة عشرين ومائة (معرفة القراء الكبار ١/ ٨٦) و(غاية النهاية ١/ ٤٤٣).

(٣) مجاهد بن جبر المخزومي المكي، من كبار التابعين بمكة، توفي سنة ثلاث ومائة (معرفة القراء ١/ ٦٦) و(غاية النهاية ٢/ ٤١).

(٤) قال ابن أبي حاتم عن البزي: ضعيف الحديث لا أحدث عنه، وقال العقيلي منكر الحديث ولكن قال الذهبي في الميزان بعد أن نقل هذه الأقوال في تضعيفه: إمام في القراءة ثبت فيها (ميزان الاعتدال ١/ ١٤٤)، (الضعفاء للعقيلي) وانظر معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ١٧٣) وقد روى فيه حديث التكبير عن البزي بإسناده.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المخزومي المكي شيخ القراء بالحجاز[1] وأحد الراويين لقراءة ابن كثير، يرويها عنه بالإسناد كالبزي[2] وقد اتفق الرواة عن البزي بالتكبير واختلفوا

(١) ولد قنبل سنة خمس وتسعين ومائة، وقرأ على أبي الحسن القواس، وأخذ القراءة أيضاً عن البزي، وقرأ عليه خلق كثيرون منهم أبوبكر بن مجاهد، وأبو الحسن بن شنبوذ، توفى سنة إحدى وتسعين ومائتين. (معرفة القراء الكبار ١ / ٢٣٠) و(غاية النهاية ٢ / ١٦٥) وانظر شرح أبي شامة على الشاطبية (ص٥٠٧) عند قول الشاطبي: «وقال به البزي من آخر الضحى وبعض له من آخر الليل وصلا».

(٢) قال السخاوي في جمال القراء (٢ / ٤٤١): «وأما ابن كثير فكان إمام الناس في القراءة بمكة إلى أن مات سنة عشرين ومائة، وهو ينقل قراءته عن مجاهد بن جبر، عن عبدالله بن عباس، عن أبي بن كعب، وقرأ أُبي بن كعب على رسول الله ﷺ» ثم قال: «وقال مجاهد بن جبر: كنا نفخر على الناس بقراءتنا على عبدالله بن السائب. وقال مجاهد: ختمت القرآن على ابن عباس تسع عشرة ختمة» ثم قال السخاوي: « . . ولو لم يكن لابن كثير إلا أن الشافعي رحمه الله قرأ بقراءته، قال محمد بن عبدالحكم: أخبرنا الشافعي رحمه الله قال: قرأت على ابن قسطنطين، وأخبرني ابن قسطنطين أنه قرأ على شبل بن عباد، وأخبرني شبل أنه قرأ على عبدالله بن كثير، وأخبره عبدالله أنه قرأ على مجاهد، وأخبره مجاهد أنه قرأ على ابن عباس، وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أُبي بن كعب، وقرأ أُبي عن النبي ﷺ، قال ابن عبدالحكم: وأخبرنا الشافعي رحمه الله: أنه قرأ على إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين، وقرأ إسماعيل على شبل، وقرأ شبل على ابن كثير، وقرأ ابن كثير علىَ مجاهد، وقرأ مجاهد على عبدالله بن السائب، وقرأ عبدالله بن السائب على أُبي بن كعب، وقرأ أُبي على النبي ﷺ».

هذا إسناد ابن كثير، ثم إن قراءته نقلت من طريقين عن البزي: من طريق أبي ربيعة محمد بن إسحاق الربعي، ومن طريق الحسن بن الحباب عن البزي، ومن طريقين عن قنبل من طريق أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد، ومن طريق ابن شنبوذ محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت أبي الحسن البغدادي، وقرأ البزي وقنبل على أبي الحسن أحمد بن محمد بن عون المكي النبال المعروف بالقواس، وقرأ القواس على أبي الإخريط وهب بن واضح المكي، وزاد البزي فقرأ أيضاً على أبي القاسم عكرمة بن سليمان بن كثير المكي، وعلى عبدالله بن زياد بن عبدالله بن يسار المكي، وقرأ الثلاثة على إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين المكي المعروف بالقسط، وقرأ القسط على أبي الوليد معروف بن مشكان المكي، وعلى شبل بن عباد المكي، وكلاهما قرأ على ابن كثير.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

عن قنبل، فروى عنه هذه السنة العراقيون دون المغاربة[1] ووردت عن غير ابن كثير من القراء : عن أبي عمرو البصري[2] من رواية السوسي[3]،

---

(١) روى التكبير عن قنبل العراقيون كما في الجامع في القراآت العشر، والتلخيص في القراآت الثمان كلاهما لأبي معشر عبدالكريم بن عبدالصمد، والمستنير لابن سوار أحمد بن علي البغدادي، والوجيز للأهوازي الحسن بن علي بن إبراهيم، والإرشاد لأبي العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي الواسطي، والكفاية لسبط أبي منصور الخياط عبدالله بن علي البغدادي، والمبهج في القراآت الثمان له أيضاً، والغاية لأبي العلاء الهمذاني الحسن بن أحمد، وكما في الهداية للمهدوي أبي العباس أحمد بن عمار فقد ذكر الوجهين، وكذا ذكر الوجهين الشاطبي في حرزه فقال: «. . وعن قنبل بعض بتكبير تلا» وذكر الوجهين أيضاً عن قنبل الداني في غير تيسيره، فقال في المفردات: «قرأت لقنبل بالتكبير وحده من غير طريق ابن مجاهد». انظر النشر(٢/٤١٧) أما المغاربة فجمهورهم على عدم التكبير لقنبل: كما في التيسير للداني، والكافي لأبي عبدالله محمد بن شريح، والعنوان لإسماعيل بن خلف، والتذكرة لابن غلبون، والتبصرة لمكي، وتلخيص العبارات لأبي علي الحسن بن خلف القيرواني. والهادي لأبي عبدالله محمد بن سفيان المالكي القيرواني، والإرشاد لأبي الطيب ابن غلبون .

(٢) أحد القراء السبعة واسمه زبان بن العلاء التميمي المازني البصري، وأحد جلة التابعين بالبصرة، ولد سنة ثمان وستين، وسمع من أنس بن مالك، وقرأ على الحسن بن أبي الحسن البصري، وسعيد بن جبير، وحميد الأعرج المكي، وعاصم بن أبي النجود الكوفي، وغيرهم، وهو أكثر القراء السبعة شيوخاً، مات سنة أربع وخمسين ومائة (مشاهير علماء الأمصار/ص١٥٣)، (معرفة القراء الكبار١/ص١٠٠)، (غاية النهاية١/٢٨٨).

(٣) أبو شعيب السوسي الرقي واسمه صالح بن زياد، أحد الراويين لقراءة أبي عمرو، قال أبوحاتم: صدوق. قال الذهبي: مات في أول سنة إحدى وستين ومائتين وقد قارب تسعين سنة رحمه الله تعالى (معرفة القراء١/١٩٣)، غاية النهاية١/٣٣٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وعن أبي جعفر[1] من رواية العمري[2].

بل ورد التكبير عن سائر القراء، روى ذلك أبوالفضل الرازي[3] وأبوالقاسم الهذلي[4] وأبوالعلاء الهمذاني[5].

---

(١) اسمه يزيد بن القعقاع أبو جعفر المخزومي المدني، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور، عرض القرآن على مولاه عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وقال الذهبي : قال غير واحد: قرأ أيضاً على أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم، ويقال إنه قرأ على زيد بن ثابت، وصلى وراءه ابن عمر رضي الله عنهم، توفي بالمدينة سنة ثلاثين ومائة (معرفة القراء ١/٧٢)، (مشاهير علماء الأمصار/ ص٧٦)، (غاية النهاية ٢/٣٨٢).

(٢) اسمه الزبير بن محمد بن عبدالله بن سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب أبوعبدالله العمري، كان إمام المسجد النبوي قال ابن الجزري: وهو ثقة تلقى الناس روايته عن أبي جعفر بالقبول مع ما فيها من غرائب التسهيل. توفي بعد السبعين ومائتين (غاية النهاية ١/٢٩٣).

(٣) عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار أبو الفضل الرازي العجلي، مصنف كتاب اللوامح، والوقوف وغيرهما، ولد بمكة ثم مازال ينتقل في البلدان إحدى وسبعين سنة، حتى توفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة عن أربع وثمانين سنة (غاية النهاية/ ١/٣٦٣).

(٤) يوسف بن علي بن جبارة أبو القاسم الهذلي اليشكري، الأستاذ الكبير الرحال والعلم الشهير الجوال. كذا وصفه ابن الجزري وقال: ولد في حدود التسعين وثلاثمائة تخميناً. وطاف البلاد في طلب القرآآت فلا أعلم أحداً في هذه الأمة رحل في القرآآت رحلته ولا لقي من لقي من الشيوخ. قال في كتابه «الكامل»: «فجملة من لقيت من الشيوخ في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستين شيخاً من آخر المغرب إلى باب فرغانة». قال: «وألفت هذا الكتاب فجعلته جامعاً للطرق المتلوة والقرآآت المعروفة ونسخت به مصنفاتي كالوجيز والهادي» قلت: عندي منه نسختان: نسخة مكتبة جامع الأزهر بالقاهرة، ثم النسخة التي نقلها عنها بقلمه شيخ المقارىء المصرية عامر بن السيد عثمان المدفون بالبقيع بالمدينة النبوية. ترجمة الهذلي في (معرفة القراء ١/٤٢٩) و(غاية النهاية ٢/٣٩٧).

(٥) هو الحسن بن أحمد بن الحسن الإمام الحافظ الأستاذ أبو العلاء الهمذاني العطار، شيخ همذان وإمام العراقيين، قال ابن الجزري: أحد حفاظ العصر ثقة دين خير كبير القدر. توفي سنة تسع وستين وخمسمائة (معرفة القراء ٢/٥٤٢)، (غاية النهاية ١/٢٠٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وبه كان يأخذ ابن حبش[1] وأبو الحسين الخبازي[2].

وورد عن حميد الأعرج[3] وابن محيصن[4] وابن شنبوذ[5].

---

(١) هو الحسين بن محمد بن حبش أبو علي الدينوري، قال ابن الجزري: حاذق ضابط متقن. وقال الداني: متقدم في علم القرآت مشهور بالإتقان ثقة مأمون. توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة. (معرفة القراء ١/ ٣٢٢)، (غاية النهاية ١/ ٢٥٠).

(٢) علي بن محمد بن الحسن بن محمد أبو الحسين الخبازي الجرجاني نزيل نيسابور وشيخ القراء بها، قال ابن الجزري: إمام ثقة مؤلف محقق. وقال الحاكم: كان من أقرأ الناس وأحسنهم أداءً وأكثرهم اجتهاداً في التلقين وبلغني أنه تخرج به أكثر من عشرة آلاف رجل. توفي بنيسابور سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة (غاية النهاية ١/ ٥٧٧).

انظر (الكامل) للهذلي نسخة الشيخ عامر (ص ٣٠٩) والنشر لابن الجزري (٢/ ٤١٠).

(٣) حُميد بن قيس أبو صفوان المكي الأعرج، قال ابن الجزري: ثقة أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وعرض عليه ثلاث مرات، روى عنه القراءة عرضاً أبوعمرو بن العلاء، وسفيان بن عيينة، وإبراهيم بن أبي حية، وسمع منه مالك، والثوري، وحدث عنه معمر، وثقه أبوداود، قال ابن عيينة: لم يكن بمكة أقرأ منه ومن ابن كثير. توفي حميد سنة ثلاثين ومائة (معرفة القراء ١/ ٩٧)، (غاية النهاية ١/ ٢٦٥).

(٤) محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي، مقرىء مكة مع ابن كثير، قال ابن الجزري: ثقة. وقال أبوبكرابن مجاهد: كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية فخرج به عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه.

قال الهذلي: توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة (معرفة القراء ١/ ٩٨)، (غاية النهاية ٢/ ١٦٧).

(٥) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت أبو الحسن ابن شنبوذ البغدادي، قال ابن الجزري: شيخ الإقراء بالعراق أستاذ كبير أحد من جال في البلاد في طلب القرآت مع الثقة والخير والصلاح والعلم. توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (معرفة القراء ١/ ٣٠٦)، (غاية النهاية ٢/ ٥٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وثبت موقوفا على ابن عباس، كما رواه الداني بإسناده، عن مجاهد قال: ختمت على ابن عباس بضعاً وعشرين ختمة كلها يأمرني أن أكبر من ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾[1].

وروى الداني بإسناده عن حنظلة بن أبي سفيان، قال: قرأت على عكرمة بن خالد المخزومي، فلما بلغت ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ قال: هيها. قلت: وما تريد بهيها؟ قال: كبر، فإني رأيت مشايخنا ممن قرأوا على ابن عباس يأمرهم بالتكبير إذا بلغوا ﴿وَالضُّحَىٰ﴾[2].

---

(١) قال الداني: ثنا فارس بن أحمد، قال ثنا عبدالله بن الحسين، قال ثنا أحمد بن موسى، قال ثني عبدالله بن سليمان قال: ثنا يعقوب بن سفيان، قال ثنا الحميدي أبوبكر، قال ثنا سفيان، قال ثنا إبراهيم بن أبي حية واسم أبي حية اليسع بن أشعث اليمني، قال ثنا حميد عن مجاهد... فذكره.

قلت: الحميدي هو عبدالله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي أبوبكر المكي. وإبراهيم بن أبي حية قال أبوحاتم منكر الحديث. وقال يحيى بن معين: شيخ ثقة.

قال الداني: كذا قال: الحميدي، عن سفيان عن إبراهيم. زاد فيه سفيان وهو غلط، ولا أدري ممن هو أمن يعقوب بن سفيان أم ممن دونه، فحدثنا أبوالفتح [هو فارس بن أحمد] قال ثنا عبدالله، قال ثنا علي بن الحسين، قال ثني شاذان بن سلمة، قال ثني الحميدي قال ثني إبراهيم بن أبي حية التميمي قال ثني حميد الأعرج، عن مجاهد.. وهذا هو الصواب لم يذكر فيه سفيان. ا/هـ.

(٢) قال الداني: حدثنا أبو الفتح، قال ثنا عبدالله، قال ثنا ابن الرقي، قال ثنا شاذان، قال ثني الوليد بن عطاء قال أخبرني الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي، قال ثنا حنظلة بن أبي سفيان، قال: قرأت على عكرمة بن خالد المخزومي...

قلت: ابن الرقي هو أبو الحسن علي بن الحسين، وأما عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي فمن جلة التابعين بمكة. توفي سنة ست عشرة ومائة (مشاهير علماء الأمصار/ ص٨٢)، (غاية النهاية ١/ ٥١٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وروى الداني بإسناده[1] عن شبل بن عباد[2] قال: رأيت عبدالله بن محيصن، وعبدالله بن كثير القارىء إذا بلغا ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ كبرا حتى يختما ويقولان: رأينا مجاهداً يفعل ذلك، وذكر مجاهد أن ابن عباس كان يأمر بذلك.

وعن عبدالملك بن جريج[3] عن مجاهد: أنه كان يكبر من ﴿الضُّحَىٰ﴾ إلى الحمد[4].

---

(١) قال في جامع البيان (ق ٣٧١/ب): حدثنا فارس بن أحمد، قال ثنا عبدالله بن الحسين، قال ثنا أبوالحسن علي بن الحسين يعرف بابن الرقي، قال ثني شاذان بن سلمة، قال ثنا الوليد بن عطاء، عن الحسن بن محمد بن عبيدالله بن أبي يزيد، قال: أخبرني شبل بن عباد..

قلت: شاذان هو النضر بن سلمة المروزي أثنى عليه أبوعروبة، وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه إلا للاعتبار (الميزان ٤/٢٥٧).

(٢) شبل بن عباد المكي صاحب ابن كثير ومقرىء أهل مكة، حدث عنه سفيان بن عيينة ووثقه ابن معين وحديثه مخرج في البخاري وأبي داود والنسائي، توفي بعد سنة ثمان وأربعين ومائة (معرفة القراء ١/١٢٩).

(٣) في النسخة الخطية من جامع البيان (ق٣٧٢/ب): عبدالحميد بن جريج، والذي يروي عن مجاهد هو عبدالملك وفي روايته عنه اختلاف. أما عبدالحميد فلم أعرفه.

(٤) إسناده عند الداني: ثنا أبو الفتح، قال ثنا عبدالله، قال ثنا علي بن الحسين، قال ثني قنبل بن عبدالرحمن بن قنبل، قال ثني أحمد بن عون القواس، قال ثنا عبدالملك بن جريج..

قال: وحدثنا أبو الفتح، قال ثنا عبدالباقي بن الحسن المقرىء، قال ثني جماعة عن الزينبي، وابن الصباح، عن قنبل وعن الحلواني وابن شريح كلهم عن القواس عن عبدالملك بن جريج عن مجاهد: أنه كان يكبر من خاتمة «والضحى» إلى خاتمة «قل أعوذ برب الناس» وإذا ختمها قطع التكبير. =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قال ابن جريج : وأرى أن يفعله الرجل إماماً كان أو غير إمام .

وعن سفيان بن عيينة قال : رأيت حميداً الأعرج يقرأ والناس حوله فإذا بلغ ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ كبر إذا ختم كل سورة حتى يختم[1] .

قال الحميدي : سألت سفيان بن عيينة قلت : ياأبا محمد رأيت شيئاً ربما فعله الناس عندنا، يكبر القارىء في شهر رمضان إذا ختم؟ فقال: رأيت صدقة بن عبدالله بن كثير[2] يؤم الناس منذ أكثر من سبعين سنة، وكان إذا ختم القرآن كبر[3] .

وعن الحميدي أيضاً قال : أخبرنا محمد بن عمر بن عيسى أن أباه أخبره أنه قرأ بالناس في شهر رمضان فأمره ابن جريج أن يكبر من

= وحدثنا أبو الفتح : قال ثنا عبدالله ، قال ثنا ابن مجاهد ، قال حدثني عبدالله بن سليمان ، قال ثني يعقوب بن سفيان قال ثنا الحميدي ، قال ثنا غير واحد عن ابن جريج ، عن حميد ، عن مجاهد : أنه كان يكبر من «والضحى» .

قلت : الزينبي هو محمد بن موسى بن سليمان الهاشمي أبوبكر البغدادي ، وابن الصباح هو محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن الصباح أبوعبدالله المكي ، وأما الحلواني فهو أحمد بن يزيد بن أزداد الصفار أبو الحسن الحلواني ، وأما ابن شريح فهو محمد بن شريح العلاف المكي .

(١) قال الداني : حدثنا أبو الفتح ، قال ثنا عبدالله ، قال ثنا أحمد [أي ابن موسى ابن مجاهد] قال: ثنا عبدالله [هو ابن سليمان] قال ثنا يعقوب [بن سفيان] قال ثنا الحميدي ، قال ثنا سفيان [بن عيينة]: فذكره .

(٢) له ترجمة موجزة في (غاية النهاية ١ / ٣٣٦) .

(٣) رواه الداني في جامع البيان (ق ٣٧٢/ب) بإسناده السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ حتى يختم[1].

وعن الحميدي قال: سمعت عمر بن عيسى صلى بنا في شهر رمضان يكبر من ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ وأنكر بعض الناس عليه فقال: أمرني به ابن جريج فسألنا ابن جريج فقال: أنا أمرته[2].

وعن قنبل، قال: حدثني ابن المقرىء[3] قال: سمعت ابن الشهيد الحجبي كبر خلف المقام في شهر رمضان[4].

فهذه السنة ـ سنة التكبير ـ مشهورة عند أهل مكة، يتناقلونها عن شيوخهم، لا يعتبرون في ذلك البزي ولا غيره، فهي أثبت عندهم وأشهر من أن تعزى روايتها لفرد.

قال الأهوازي[5]: والتكبير عند أهل مكة في آخر القرآن سنة مأثورة

---

(١) رواه الداني بنفس الإسناد السابق.

(٢) نفس المصدر.

(٣) هو محمد بن عبدالله بن يزيد القرشي العدوي أبو يحيى بن أبي عبدالرحمن المقرىء المكي مولى آل عمر بن الخطاب، توفى سنة ست وخمسين ومائتين (تهذيب الكمال للمزي ٢٥ / ٥٧٠).

(٤) قال الداني: ثنا فارس بن أحمد، قال ثنا عبدالله، قال ثنا أبو الحسن الرقي، قال أخبرني قنبل.

(٥) الأهوازي هو: الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأستاذ أبوعلي، قال ابن الجزري: شيخ القراء في عصره وأعلى من بقي في الدنيا إسناداً إمام كبير محدث. توفى سنة ست وأربعين وأربعمائة (معرفة القراء ١ / ٤٠٢)، (غاية النهاية ١ / ٢٢١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

يستعملونه في قراءتهم في الدروس والصلاة[1].

وقال مكي[2]: وروي أن أهل مكة كانوا يكبرون في آخر كل ختمة من خاتمة ﴿وَالضُّحَىٰ﴾، لكل القراء، لابن كثير وغيره، سنة نقلوها عن شيوخهم[3].

وقال أبو الطيب عبدالمنعم بن غلبون[4]: وهذه سنة مأثورة عن رسول الله ﷺ عن الصحابة والتابعين، وهي سنة بمكة لا يتركونها ألبتة ولا يعتبرون رواية البزي ولا غيره[5].

روى الداني بإسناده عن موسى بن هارون[6] قال: قال لي البزي: قال لي أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي: إن تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك ﷺ[7].

(١) النشر (٢/ ٤١٠).

(٢) مكي بن أبي طالب أبو محمد القيسمي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي، قال ابن الجزري: إمام علامة محقق عارف أستاذ القراء والمجودين. توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (معرفة القراء ١/ ٣٩٤)، (غاية النهاية ٢/ ٣٠٩).

(٣) هكذا نقل عنه ابن الجزري في النشر (٢/ ٤١٠) قارن بما في (التبصرة ص٥٦٥).

(٤) عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون أبو الطيب الحلبي المقرىء، والد أبي الحسن صاحب التذكرة والتلخيص، أما أبو الطيب فمؤلف (الإرشاد) في القرآآت، قال ابن الجزري: أستاذ ماهر كبير كامل محرر ضابط ثقة خير صالح دين. توفي بمصر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة (معرفة القراء ١/ ٧٥٥)، (غاية النهاية ١/ ٤٧٠).

(٥) نقله عنه ابن الجزري في النشر (٢/ ٤١١).

(٦) مرسى بن محمد بن هارون أبو محمد المكي المقرىء (غاية النهاية ٢/ ٣٢٣).

(٧) قال الداني: حدثنا فارس بن أحمد، قال ثنا أبو الحسين المقرىء، قال ثنا علي بن محمد الحجازي، قال ثنا محمد بن عبدالعزيز المكي المقرىء الضرير، قال ثنا موسى بن هارون =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وعن أبي محمد الحسن القرشي[1] قال: صليت بالناس في المسجد الحرام خلف المقام التراويح، فلما كانت ليلة الختمة كبرت من خاتمة ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ إلى آخر القرآن في الصلاة، فلما سلمت فإذا بأبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي قد صلى ورائي، فلما أبصرني قال: أحسنت وأصبت السنة[2] قال الحافظ ابن كثير في تفسيره[3] بعد إيراده هذا الخبر

= أبو الحسين المقرىء هو عبدالله بن الحسين البغدادي، وفي نسخة جامع البيان (أبوالحسن) بينما كنيته عند الذهبي أبوأحمد (معرفة القراء ١/٣٢٧).

(١) الحسن بن محمد بن عبيدالله بن أبي يزيد أبو محمد المكي. ترجمته في (غاية النهاية ١/٢٣٢).

(٢) رواه أبوبكر أحمد بن موسى بن مجاهد: عن أبي محمد مضر بن محمد بن خالد الضبي عن حامد بن يحيى بن هانىء البلخي نزيل طرسوس، عن الحسن بن محمد بن عبيدالله بن أبي يزيد أبي محمد القرشي المكي.

ورواه الأهوازي: عن أبي الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذي، عن ابن شنبوذ، عن مضر.

قلت: ابن شنبوذ هو محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ أبوالحسن البغدادي. ترجم له الخطيب البغدادي وذكر قصة استتابته من القراءة بالقراآت الشاذة، ولم يذكر فيه جرحاً (تاريخ بغداد ١/٢٨٠)، وأما الشنبوذي فهو الذي يعرف بغلام شنبوذ، فهو أبوالفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم قال الخطيب: كتب في القراآت وتكلم الناس في رواياته (تاريخ بغداد ١/٢٧١) لكن تابعه هنا عن مضر أحمد بن موسى بن مجاهد وهو ثقة وإمام، أما مضر بن محمد بن خالد الضبي فذكر الخطيب عن الدارقطني توثيقه، ويدل صنيع الحافظ ابن حجر في اللسان على توثيقه (أنظر لسان الميزان ٦/٤٦).

وأما حامد بن يحيى البلخي أبو عبدالله فثقة حافظ (تقريب التهذيب ١/١٤٦). إلا أن الحسن بن محمد المكي نفسه فيه ضعف. لكن روايته هنا عن الشافعي تنجبر برواية البزي.

(٣) تفسير ابن كثير (٢/٥٥٢) ويدل كلام الحافظ ابن كثير على احتجاجه بخبر أبي محمد الحسن بن محمد القرشي المكي. ثم هذا الخبر يدل على مشروعية التكبير في الصلاة. كما سبق من كلام ابن جريج.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

عقب حديث البزي في التكبير : وهذا يقتضي صحة هذا الحديث .

ثم استفاضت هذه السنة واشتهرت لدى القراء في جميع الأمصار، وجرى العمل بها عندهم، بل قرىء بها لجميع القراء كما بينا[1] .

وبهذا استغنت هذه السنة في ثبوتها عن الإسناد[2] .

قال ابن الجزري : «اعلم أن التكبير صح عند أهل مكة قرائهم وعلمائهم وأئمتهم ومن روى عنهم صحة استفاضت واشتهرت وذاعت وانتشرت حتى بلغت حد التواتر، وصحت أيضاً عن أبي عمرو من رواية

---

(١) انظر / ص ٢١٦ .

(٢) إذا كان الخبر ضعيف الإسناد، وتلقى أهل العلم معناه بالقبول فإنه لا يضره ضعف إسناده، ويعد عمل العلماء به قرينة قوية على صحته، ألا ترى هنا في سنة التكبير كيف استدل الحافظ ابن كثير في تفسيره على صحة هذه السنة بعمل أهل مكة وكلمة الإمام الشافعي . ولهذه القاعدة أمثلة كثيرة .

قال الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (١/ ١٨٩ من طبعة الشيخ إسماعيل الأنصاري) وذلك عند كلامه على حديث معاذ في القضاء : «إن أهل العلم قد تلقوه واحتجوا به فوقفنا بذلك على صحته عندهم كما وقفنا على صحة قول رسول الله ﷺ (لا وصية لوارث)وقوله في البحر (هو الطهور ماؤه) وقوله (إذا اختلف المتبايعان في الثمن والسلعة قائمة تحالفا وترادا البيع) وقوله (الدية على العاقلة) وإن كانت هذه الأحاديث لا تثبت من جهة الإسناد، ولكن لما تلقتها الكافة عن الكافة غَنُوا بصحتها عندهم عن طلب الإسناد . . » .

قال أبو مجاهد : وهنا في مسألة التكبير كذلك، مع أن التكبير ثابت موقوفاً على ابن عباس ولو لم يرد فيه إلا هذا لكفى، فكيف وقد رواه التابعون بمكة عن النبي ﷺ كما تدل عليه كلمة الإمام الشافعي، وكيف والبزي لم ينفرد بروايته عن ابن كثير، بل تابعه قنبل، والقواس، وابن كثير لم ينفرد بروايته بل ورد أيضاً عن أبي عمرو بن العلاء، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع، وابن محيصن، وغيرهم من التابعين .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

السوسي، وعن أبي جعفر من رواية العمري، ووردت أيضاً عن سائر القراء، وبه كان يأخذ ابن حبش وأبوالحسين الخبازي عن الجميع، وحكى ذلك الإمام أبوالفضل الرازي وأبوالقاسم الهذلي والحافظ أبوالعلاء، وقد صار على هذا العمل عند أهل الأمصار في سائر الأقطار عند ختمهم في المحافل واجتماعهم في المجالس لدى الأماثل، وكثير منهم يقوم به في صلاة رمضان ولا يتركه عند الختم على أي حال كان»[1].

(١) النشر (٢/ ٤١٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

دعاء خـــتم القـــرآن
والحـــال المرتحـــل

من سنن القراء أنهم إذا فرغوا في الختم من قراءة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ قرأوا الفاتحة، ومن البقرة خمس آيات إلى قوله : ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ويسمون هذا الحال المرتحل، ثم يدعون بدعاء الختم، فإن هذا من مواطن الإجابة .

ثبتت بذلك الأحاديث عن رسول الله ﷺ : أنه سئل أي العمل أحب إلى الله؟ قال: (الحال المرتحل) قال: وما الحال المرتحل؟ قال: (الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل)[1].

---

(١) رواه الترمذي في السنن (٥/١٩٨) والدارمي (٢/٣٣٧) وغيرهما، عن صالح المري عن قتادة عن زرارة بن أوفى. . قال الترمذي : «هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بالقوي» قلت: يضعفون إسناده من جهة صالح المري فهو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (١/٣٥٨) لكن تابعه على رواية هذا الحديث الحصين بن نافع العنبري التميمي أبو نصر الوراق (أنظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم٣/١٩٧) فرواه عن قتادة: قال الحافظ أبوعمرو الداني في جامع البيان: ثنا أبوبكر الوراق، قال ثنا أبوطاهر الحلبي المقرى، قال ثنا عبيدالله بن الحسين بن عبدالرحمن الأنطاكي، قال ثنا سليمان بن شعيب الكسائي، قال ثنا الحصين بن نافع، قال ثنا صالح المري، وقتادة عن زرارة بن أوفى عن أبي هريرة. . فذكر الحديث.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وروى الحافظ أبو عمرو الداني[1] بإسناده : عن عبدالله بن كثير، عن درباس مولى ابن عباس، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ :

أنه كان إذا قرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ افتتح من ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ ثم قرأ من «البقرة» إلى ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ثم دعا بدعاء الختم، ثم قام[2].

وروى الداني بإسناده عن الأعمش عن إبراهيم[3] قال: كانوا يستحبون إذا ختموا القرآن أن يقرأوا من أوله آيات[4].

---

(١) قال الداني في جامع البيان (ق ٣٧٣/ب): قرأت على عبدالعزيز بن محمد، عن عبدالواحد بن عمر، قال ثنا العباس بن أحمد البزي، قال ثنا عبدالوهاب بن فليح المكي، قال ثنا عبدالملك بن عبدالله بن سعوة، عن خاله وهب بن زمعة بن صالح، عن عبدالله بن كثير. . فذكره.

وقال: وأخبرني أبو الحسن علي بن محمد الربعي، قال ثنا علي بن مسرود، قال ثنا أحمد بن أبي سليمان، قال ثنا سحنون بن سعيد، قال ثنا عبدالله بن وهب، قال أخبرني ابن لهيعة، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ سئل: أي الأعمال أفضل؟ فقال: (الحال المرتحل).

قال ابن وهب: وسمعت أبا حيان المدني يقول ذلك عن رسول الله ﷺ يقول: (هذا خاتم القرآن وفاتحه).

(٢) راجع النشر لابن الجزري فقد روى هذا الحديث وحديث صالح المري بأسانيد كثيرة، وتكلم عليهما بمالا مزيد عليه(٢/ ٤٤١-٤٥٠).

(٣) إبراهيم النخعي.

(٤) قال الداني في إسناده: قرأت على عبدالعزيز بن محمد، عن عبدالواحد بن عمر، قال ثنا أحمد بن صالح الأكفاني قال ثنا سليمان بن موسى الحموي، قال ثنا حمدون بن الحارث، قال ثنا أبو عمارة، عن المسيب بن شريك عن الأعمش.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قال أبـو مجاهد : والذي أدركنا العمل عليه في الحرمين، في صلاة التراويح، إذا فرغ الإمام من قراءة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ رفع يديه ودعا قبل أن يركع.

قال العبـاس بن عبـدالعـظيم[1]: وكذلك أدركت الناس بالبصرة وبمكة، ويروى أهل المدينة في هذا شيئاً، وذكر عن عثمان بن عفان.

قال حنبل[2] : سمعت أحمد يقول في ختم القرآن : إذا فرغت من قراءة ﴿قُـلْ أَعُـوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ فارفع يديك في الدعاء قبل الركوع. قلت : إلى أي شيء تذهب في هذا؟ قال: رأيت أهل مكة يفعلونه وكان سفيان بن عيينة يفعله معهم بمكة[3].

ولأن وقت ختم القـرآن ثبت أنه مكان للدعاء، فقد كان أنس بن مالك رضي الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله وولده فدعا لهم.

ولا فرق في دعاء الختم بين أن يكون في الصلاة أو خارج الصلاة لأن الدعاء من أعمال الصلاة، وقد مر من حديث حذيفة أن النبي ﷺ قرأ في صلاة الليل بالبقرة والنساء وآل عمران فكان إذا مر بآية فيها تسبيح سبح،

---

(١) العباس بن عبدالعظيم العنبري البصري الحافظ أبو الفضل، قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: ثقة مأمون توفي سنة ست وأربعين ومائتين (تهذيب الكمال للمزي ١٤/٢٢٢).

(٢) حنبل ابن إسحاق بن حنبل أبو علي الشيباني ابن عم الإمام أحمد رحمه الله (ترجمته في طبقات الحنابلة لأبي يعلى ١/١٤٣).

(٣) المغني (٢/٦٠٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أو فيها رحمة دعا وسأل الله من فضله، أو فيها عذاب استعاذ بالله من عذابه[1].

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، وجلاء همومنا وأحزاننا، وذكرنا منه ما جهلنا، وعلمنا منه ما جهلنا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار.

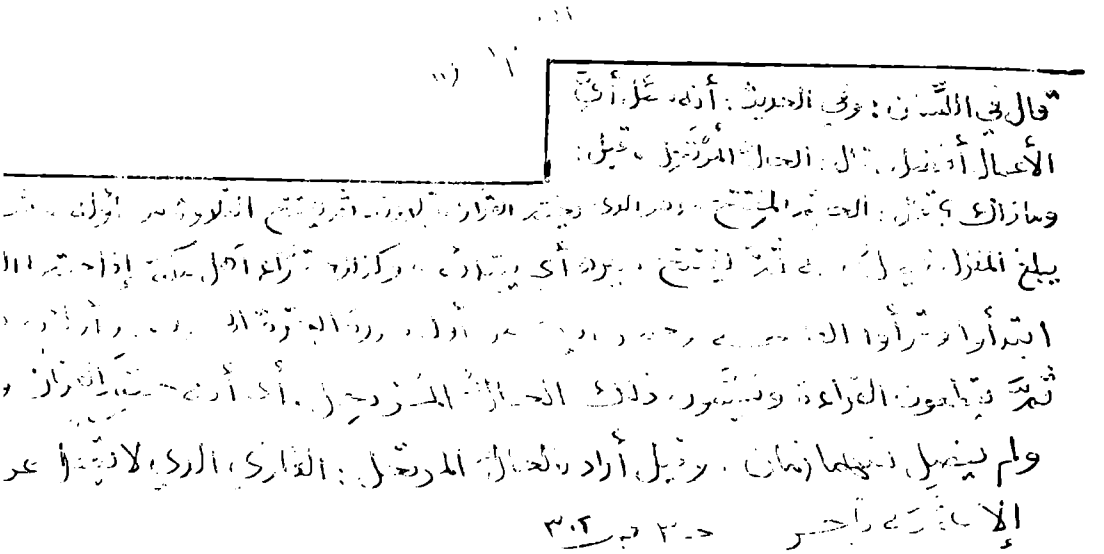

(١) لكن تطويل الدعاء وما يقع فيه من تكلفات، وسجع، مسألة أخرى، يقع فيها أئمة المساجد وأنكر عليهم بعض المصنفين ذلك، ولإنكارهم وجه: فقد بلغ من التكلف في طلب الأدعية المسجوعة أن أحدهم دعا في الختم فقال: «اللهم إنا نعوذ بك من أكل الديدان». فقلت له: ومن أجبرك على أكل الديدان؟! فقال ليس هذا هو المراد، بل المراد الاستعاذة من أن تأكل الديدان أجسادنا في القبور. قلت له: هذا من العدوان في الدعاء، لأن العصمة من هذا في القبور لم ترد إلا للأنبياء وربما حصل لغيرهم من قبيل الكرامة، لكن الكرامات لا تطلب.

ولذلك فإن على أئمة المساجد أن يتحروا الأدعية الصحيحة الثابتة ويكتفوا بها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المَصَـادِر

ـ **مالك بن أنس** / ت ١٧٩هـ :

الموطأ / طبعة الحلبي بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

ـ **عبد الرزاق** بن همام الصنعاني / ت ٢١١ هـ :

المصنف / بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي .

ـ **أبو عبيد** القاسم بن سلام / ت ٢٢٤ هـ :

فضائل القرآن / نسخة خطية من ألمانيا .

فضائل القرآن / نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق (٧٦١٦) .

ـ **محمد بن سعد** / ت ٢٣٠ هـ :

الطبقات الكبرى / طبعة دار صادر ببيروت .

ـ **ابن أبي شيبة** أبو بكر عبد الله بن محمد / ت ٢٣٥ :

المصنف / طبعة المكتبة السلفية في بمباي ـ الهند .

ـ **أحمد بن حنبل** / ت ٢٤١ :

المسند / طبعة دار المعارف بمصر بتحقيق وتعليق الشيخ أحمد شاكر .

الزهد / طبعة قديمة بمكة المكرمة مطابع أم القرى بدون تاريخ .

ـ **الدارمي** أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن / ت ٢٥٥هـ :

السنن / طبعة عبد الله هاشم اليماني بالمدينة ١٣٨٦هـ .

ـ **البخاري** محمد بن إسماعيل / ت ٢٥٦هـ :

الجامع الصحيح / طبعة المكتبة الإسلامية باسطنبول .

التاريخ الكبير / طبعة مصورة عن طبعة حيدر أباد بدون تاريخ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ـ **مسلم** بن الحجاج النيسابوري / ت ٢٦١هـ :
الجامع الصحيح / طبعة الحلبي بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .
ـ **ابن ماجه** محمد بن يزيد / ت ٢٧٣هـ :
السنن / طبعة الحلبي بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
ـ **أبو داود** سليمان بن الأشعث السجستاني / ت ٢٧٥هـ :
السنن / طبعة التجارية بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .
ـ **ابن قتيبة** الدينوري عبد الله بن مسلم / ت ٢٧٦هـ :
المعارف / طبعة دار المعارف بمصر .
ـ **الفسوي** يعقوب بن سفيان / ت ٢٧٧هـ :
المعرفة والتاريخ / طبعة مكتبة الدار بالمدينة ١٤١٠هـ .
ـ **الترمذي** محمد بن عيسى / ت ٢٧٩هـ :
السنن / طبعة الحلبي بمصر .
ـ **النسائي** أحمد بن علي بن شعيب / ت ٣٠٣هـ :
السنن الصغرى / طبعة محمد عبد اللطيف بمصر .
فضائل القرآن / طبعة المغرب بتحقيق فاروق حمادة .
ـ **أبو يعلى** أحمد بن علي / ت ٣٠٧هـ :
المسند / طبعة دار المأمون بدمشق ١٤٠٤هـ .
ـ **محمد بن جرير** الطبري / ت ٣١٠هـ :
التفسير / طبعة بولاق .
ـ **الخلال** أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون / ت ٣١١هـ :
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر /
ـ **ابن أبي داود** عبد الله بن سليمان بن الأشعث / ت ٣١٦هـ :
المصاحف / طبعة الخانجي بمصر .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ـ **الطحاوي** أبو جعفر أحمد بن محمد الأزدي المصري / ت ٣٢١هـ:
معاني الآثار / مطبعة الأنوار المحمدية بمصر.
ـ **العقيلي** محمد بن عمرو / ت ٣٢٢هـ :
الضعفاء / طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٤هـ.
ـ **ابن مجاهد** أبو بكر أحمد بن موسى / ت ٣٢٤هـ :
السبعة / طبعة دار المعارف بمصر.
ـ **ابن أبي حاتم** عبدالرحمن بن محمد / ت ٣٢٧هـ:
مناقب الشافعي / بتحقيق الشيخ عبدالغني عبدالخالق.
الجرح والتعديل / طبعة مصورة عن طبعة حيدر أباد.
ـ **أبو بكر الأنباري** محمد بن القاسم / ت ٣٢٨هـ :
إيضاح الوقف والابتدا في كتاب الله / طبعة المجمع العلمي بدمشق.
ـ **النحاس** أبو جعفر أحمد بن محمد المرادي المصري / ت ٣٣٨هـ:
القطع والائتناف / طبعة العراق ١٣٩٨هـ.
ـ **محمد بن حبان** البستي / ت ٣٥٤هـ :
مشاهير علماء الأمصار / طبع لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٣٧٩هـ.
الاحسان بتقريب صحيح ابن حبان / طبعة مؤسسة الرسالة ١٤٠٨هـ.
ـ **الآجري** أبو بكر محمد بن الحسين / ت ٣٦٠هـ :
أخلاق حملة القرآن / طبعة مكتبة الدار بالمدينة بتحقيق الدكتور عبدالعزيز القارىء ١٤٠٨هـ.
ـ **محمد بن نصر** المروزي / ت ٣٩٤هـ :
قيام الليل (بواسطة مختصره للمقريزي) طبعة مصورة عن طبعة هندية قديمة نشر عالم الكتب ببيروت ١٤٠٣هـ.
ـ **ابن غلبون** طاهر بن عبد المنعم / ت ٣٩٩هـ :

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

التذكرة في القراءات العشرة / طبعة بتحقيق أيمن سويد ١٤١٢هـ.

ـ **الحليمي** الحسين بن الحسن / ت ٤٠٣هـ :

المنهاج في شعب الإيمان / طبعة دار الفكر ١٣٩٩هـ.

ـ **الباقلاني** أبو بكر محمد بن الطيب / ت ٤٠٣هـ :

الانتصار

ـ **الحاكم** أبو عبد الله محمد بن عبدالله النيسابوري / ت ٤٠٥هـ :

المستدرك / طبعة مصورة عن طبعة حيدر أباد.

ـ **أبو نعيم** أحمد بن عبد الله / ت ٤٣٠هـ :

حلية الأولياء / مطبعة السعادة بمصر ١٣٩٤هـ.

أخبار أصبهان / طبعة الدار العلمية بالهند ١٤٠٥هـ.

ـ **مكي** بن أبي طالب القيسمي / ت ٤٣٧هـ :

الإبانة عن معاني القراءات / بتحقيق الدكتور عبدالفتاح شلبي.

التبصرة في القراءات السبع / طبعة حيدر أباد ١٣٩٩هـ.

ـ **الداني** أبو عمرو عثمان بن سعيد / ت ٤٤٤هـ :

جامع البيان في القراءات المشهورات / نسخة خطية بدارا لكتب المصرية.

المكتفى في الوقف والابتدا / مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ.

ـ **أبو الفضل الرازي** عبد الرحمن بن أحمد / ت ٤٥٤هـ :

اللوامح (أو شرح حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف) / نسخة خطية بالمدرسة الأحمدية بحلب.

ـ **البيهقي** أحمد بن الحسين / ت ٤٥٨هـ :

شعب الإيمان / طبعة الدار السلفية في بمباي ـ الهند.

السنن الكبرى / طبعة حيدر أباد ١٣٤٤هـ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ـ **القاضي أبو يعلى** محمد بن الحسين / ت ٤٥٨هـ :
طبقات الحنابلة / طبعة السنة المحمدية بمصر.
ـ **الخطيب البغدادي** أبو بكر أحمد بن علي / ت ٤٦٣هـ :
الفقيه والمتفقه / بتحقيق الشيخ إسماعيل الأنصاري.
ـ **أبو حامد الغزالي** محمد بن محمد / ت ٥٠٥هـ :
إحياء علوم الدين / طبعة لجنة الثقافة الإسلامية بمصر.
ـ **البغوي** الحسين بن مسعود الفراء / ت ٥١٦هـ :
التفسير / طبعة دار المعرفة ببيروت بدون تاريخ.
شرح السنة / طبعة المكتب الإسلامي بدمشق بدون تاريخ.
ـ **الزمخشري** محمود بن عمر / ت ٥٣٨هـ :
الكشاف / طبعة المكتبة التجارية بمصر.
أساس البلاغة / طبعة دار الكتب المصرية.
ـ **ابن الباذش** أحمد بن علي بن خلف الأنصاري / ت ٥٤٠هـ :
الاقناع في القراءات السبع / طبعة جامعة أم القرى بمكة ١٤٠٣هـ.
ـ **عياض** بن موسى / ت ٥٤٤هـ :
ترتيب المدارك / طبعة المغرب ١٤٠٣هـ.
ـ **الشهرزوري** أبو الكرم المبارك بن الحسن / ت ٥٥٠هـ :
المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر/ نسخة مصورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
ـ **قاضيخان** حسن بن منصور الحنفي / ت ٥٩٢هـ :
الفتاوى / طبعة بولاق.
ـ ابن **الأثير** المبارك بن محمد / ت ٦٠٦هـ :
النهاية في غريب الحديث / طبعة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

برهان الدين محمود بن أحمد البخاري / ت ٦١٦هـ :
المحيط البرهاني / من نسخة خطية هندية.
ابن قدامة موفق الدين عبدالله بن أحمد المقدسي / ت ٦٢٠هـ :
المغني / طبعة هجر بتحقيق الدكتور عبدالله التركي والدكتور عبدالفتاح الحلو ١٤٠٦هـ
ابن الأثير الجزري علي بن الحسن بن محمد / ت ٦٣٠هـ :
أسد الغابة في معرفة الصحابة / طبعة دار الشعب بمصر.
يعيش بن علي بن يعيش النحوي / ت ٦٤٣هـ :
شرح المفصل / طبعة المنيرية.
السخاوي علم الدين علي بن محمد / ت ٦٤٣هـ:
جمال القراء وكمال الإقراء / طبعة مكتبة التراث بمكة.
المنذري عبد العظيم بن عبد القوي / ت ٦٥٦هـ :
مختصر سنن أبي داود / مع معالم السنن طبعة السنة المحمدية بمصر.
أبو شامة عبدالرحمن بن إسماعيل / ت ٦٦٥هـ :
المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز / طبعة دار صادر.
إبراز المعاني (شرح الشاطبية) طبعة الحلبي بمصر ١٣٤٩هـ.
القرطبي أبو عبدالله محمد بن أحمد / ت ٦٧١هـ:
الجامع لأحكام القرآن / طبعة دار الكتب المصرية.
التذكار في أفضل الأذكار / طبعة الخانجي بمصر ١٣٥٥هـ.
النووي يحيى بن شرف / ت ٦٧٦هـ :
شرحه على صحيح مسلم / طبعة محمد عبد اللطيف.
التبيان في آداب حملة القرآن / طبعة دار الفكر بدمشق.
الكمال بن الهمام محمد بن عبد الواحد / ت ٦٨١هـ :

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فتح القدير شرح الهداية / طبعة بولاق ١٣١٥هـ.

ـ **ابن تيمية** أحمد بن عبد الحليم / ت ٧٢٨هـ :

الفتاوى المصرية / مطبعة كردستان العلمية بمصر ١٣٢٦هـ.

ـ **المزي** جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن / ت ٧٤٢هـ :

تهذيب الكمال / طبعة مؤسسة الرسالة ١٤٠٠هـ.

ـ **الذهبي** محمد بن أحمد بن عثمان / ت ٧٤٨هـ :

معرفة القراء الكبار / طبعة مؤسسة الرسالة.

سير أعلام النبلاء / طبعة مؤسسة الرسالة ١٤٠١هـ.

ميزان الاعتدال / طبعة الحلبي بمصر ١٣٨٢هـ.

ـ **ابن القيم** شمس الدين محمد بن أبي بكر / ت ٧٥١هـ :

زاد المعاد / طبعة مؤسسة الرسالة.

إغاثة اللهفان / طبعة الحلبي بمصر.

ـ **الزيلعي** عبد الله بن يوسف / ت ٧٦٢هـ :

نصب الراية بتخريج أحاديث الهداية.

ـ **الفيومي** أحمد بن محمد / ت ٧٧٠هـ :

المصباح المنير / طبعة بولاق.

ـ **السبكي** عبد الوهاب بن علي / ت ٧٧١هـ :

طبقات الشافعية الكبرى / طبعة الحلبي.

ـ **ابن كثير** إسماعيل بن عمر / ت ٧٧٤هـ :

التفسير / طبعة عبد الشكور فدا طبعت بمصر سنة ١٣٨٨هـ.

فضائل القرآن / في آخر التفسير من الطبعة المذكورة.

ـ **الكرماني** محمد بن يوسف / ت ٧٨٦هـ :

شرحه علي البخاري / طبعة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ـ **ابن فرحون** إبراهيم بن علي / ت ٧٩٩هـ :
الديباج المذهب / طبعة دار التراث بمصر.
ـ **الهيثمي** علي بن أبي بكر / ت ٨٠٧هـ :
مجمع الزوائد / طبعة القدسي بمصر ١٣٥٢هـ
ـ **ابن الجزري** شمس الدين محمد بن محمد الدمشقي المقرىء/ ت ٨٣٣هـ :
غاية النهاية في طبقات القراء / طبعة الخانجي بمصر ١٣٥١هـ.
النشر في القراءات العشر / طبعة التجارية بمصر بتحقيق محمد علي الضباع.
ـ **العيني** محمود بن أحمد / ت ٨٥٥هـ :
عمدة القارىء بشرح صحيح البخاري / طبعة المنيرية.
شرحه على الهداية للمرغيناني / طبعة الهند نشرتها المكتبة الإمدادية بمكة.
ـ **العسقلاني** أحمد بن علي بن حجر / ت ٨٥٦هـ :
فتح الباري بشرح صحيح البخاري / طبعة المكتبة السلفية بمصر.
المطالب العالية / بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.
تلخيص الحبير بتخريج أحاديث الرافعي الكبير / طبعة هاشم اليماني بالمدينة المنورة.
الإصابة في تراجم الصحابة / طبعة دار نهضة مصر.
تهذيب التهذيب / طبعة حيدر أباد الهند.
تقريب التهذيب / طبعة المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.
لسان الميزان / طبعة حيدر أباد.
ـ **ابن مفلح** إبراهيم بن محمد / ت ٨٨٤هـ :
المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد / طبعة مكتبة الرشد بالرياض ١٤١٠هـ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ـ **السيوطي** جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر / ت ٩١١هـ :
الاتقان في علوم القرآن / طبعة الهيئة العامة المصرية.
الدر المنثور في التفسير بالمأثور / طبعة إيران.
همع الهوامع.
ـ **القسطلاني** أحمد بن محمد / ت ٩٢٣هـ :
لطائف الإرشادات / طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر.
ـ **العليمي** عبد الرحمن بن محمد / ت ٩٢٨هـ :
المنهج الأحمد في تراجم رجال مذهب الإمام أحمد / طبعة المدني بمصر ١٣٨٣هـ.
ـ **النشار** عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري / ت ٩٣٨هـ :
البـدور الـزاهرة في القراءات العشر المتواترة / نسخة خطية بمكتبة الحرم المكي رقمها ٣٩١ قراءات.
ـ **الحاجي خليفة** مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي / ت ١٠٦٧هـ :
كشف الظنون .
ـ **الملا علي بن محمد سلطان القارىء** / ت ١١١٤هـ :
المنح الفكرية بشرح الجزرية / طبعة الحلبي بمصر.
ـ **البنا** أحمد بن محمد / ت ١١١٧هـ :
إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر / طبعة مكتبة الكليات الأزهرية بمصر.
ـ **الصفاقسي** علي النوري بن محمد / ت ١١١٨هـ :
غيث النفع في القراءات السبع، على هامش سراج القارىء طبعة التجارية بمصر ١٣٥٢هـ.
ـ **اللكنوي** محمد بن عبد الحي / ت ١٣٠٤هـ :

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الفوائد البهية في تراجم الحنفية / طبعة مصورة بدار المعرفة ببيروت.
التهانوي أشرف علي / ت ١٣٦٤هـ :
إعلاء السنن / طبعة دار القرآن بكراتشي.
البنا أحمد بن عبد الرحمن / ت بعد ١٣٧١هـ :
الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد / طبعة مصرية بدون تاريخ.
القارىء عبد العزيز بن عبد الفتاح
حديث الأحرف السبعة / طبعة دار النشر الدولي بالرياض.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الفهرس

مقدمة المؤلف ٥

(تمهيد) عن أسماء القرآن الكريم ٩

الباب الأول :

(منهج النبي ﷺ في تعلُّم قراءة القرآن وتعليمها) : ٢١

العرض والسماع ٢٣

منتهى سلسلة السماع في القراءة ٢٧

تلقِّي مافي القرآن من علم وعمل ٢٩

تعلُّم قراءات القرآن المختلفة ٣٢

جمع القراءات ٣٦

تلقِّي القرآن من القراء الضابطين ٤٥

تعليم الصغار القرآن ٥٠

المرأة تحفظ القرآن ٥٣

أخذ الأجرة على تعليم القرآن ٥٧

الباب الثاني :

(صفة قراءة النبي ﷺ وقراءة أصحابه) : ٦١

كانوا يعربون القرآن ويتجنبون اللحن ٦٣

ترتيل القراءة ٦٧

سنة التغني بالقرآن ٧٦

القراءة بالألحان ٩٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

حكم تجويد القران ١١٠
حكم اللحن في القراءة ١٢٠
العناية بالوقف والتمام ١٣٠
الفتح والإمالة ١٣٩
تحزيب القرآن ١٤٢
قيام الليل بالقرآن ١٥١
التدبر أثناء القراءة ١٥٨
البكاء عند قراءة القرآن ١٦٣
إذا قرأت السورة فأنفذها ١٧٣
القراءة في الصلاة : ١٧٩
في صلاة الفجر ١٨٤
فجر يوم الجمعة ١٩٠
تخفيف الصلاة في السفر في صلاة الصبح ١٩٠
في صلاة الظهر والعصر ١٩٢
في صلاة المغرب ١٩٦
في صلاة العشاء ١٩٩
ماذا يصنع الإمام إذا تردد في آية؟ ٢٠٢
القراءة في الجمعة والعيدين والوتر ٢٠٣
صلاة الكسوف ٢٠٤
الجمع بين سورتين فأكثر ٢٠٥
القراءة بالنظائر ٢٠٦
التكبير عند الختم ٢٠٩
دعاء ختم القرآن والحال المرتحل ٢٢٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

كِتَابٌ يُكْتَبُ بِمَاءِ الذَّهَبِ

غفر الله ذنب مؤلفه وقارئه آمين

عبد الرحمن

٧/٢٨

١٤١٤هـ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية